مؤتمر في إقليم كردستان يثير جدلا حول التطبيع في العراق

ص3

عبدالله بوحبيب

اقتصادي مخضرم على رأس الدبلوماسية اللبنانية

ص8

الرسم التشخيصي محرك الانتفاضات ونصير الشعوب

ص14

العرب

ص6

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2021/09/26

19 صفر 1443

السنة 44 العدد 12191

Sunday 26/09/2021

44th Year, Issue 12191

عشرات المستقيلين من النهضة يتركون الغنوشي يواجه مصيره مع قيس سعيد

تحميل الغنوشي مسؤولية الفشل في إدارة الأزمات والتلويح بموجة أخرى من الاستقالات

تونس – وصفت أوساط سياسية تونسية مطلعة الاستقالات التي شهدتها حركة النهضة الإسلامية في الساعات الماضية بأنها بمثابة زلزال قد يقود إلى تدمير الحركة بشكل نهائي وتشظيها إلى مجموعات صغيرة متحاربة كما حصل مع جماعات إسلامية في بلدان أخرى.

ولفتت هذه الأوساط إلى أن توقيت الاستقالات يظهر أن المجموعة المستقيلة، والتي يبلغ عددها 113 قياديا، قد اختارت التوقيت جيدا، وأن الهدف هو جعل راشد الغنوشي يواجه مصيره لوحده في ظل التصعيد الذي يقوده بنفسه ضد الإجراءات الأخيرة للرئيس قيس سعيد.

وقال مصدر مقرب من المستقيلين لـ"العرب" إن الخطوة تأكيد على القطيعة السياسية والنفسية بين المجموعة والغنوشي، وأن غالبية الأعضاء لم يعودوا يقبلون ببقائه على رأس الحركة، وأنهم يحملونه مسؤولية الأزمات التي تعيشها الحركة منذ سنوات.

وأضاف المصدر، الذي خيّر عدم الكشف عن اسمه، أن الاستقالة في هذا الوقت الحساس هي رسالة مباشرة للغنوشي بأنه "لم تعد لنا بك علاقة ولتتحمل مسؤولية ما فعلت حتى لو تطور الأمر إلى اعتقالك وسجنك، فأنت تدفع ضريبة أخطائك وغرورك واستخفافك بمؤسسات الحركة، ولا مجال لأن نتحمل المسؤولية مكانك مرة أخرى".

وأعلن 113 من قياديي حركة النهضة ونوّابها وأعضائها السبت استقالتهم الجماعية من الحزب بسبب ما اعتبروه خيارات سياسية "خاطئة" للغنوشي أفضت إلى عزلة الحركة وفشلها.

ودعوا في البيان الذي نشروه على موقع فيسبوك أن تتحمّل "القيادة الحالية لحركة النهضة المسؤولية الكاملة فيما وصلت إليه من عزلة وقدرا هاما من المسؤولية فيما انتهى إليه الوضع العام في البلاد من ترد".

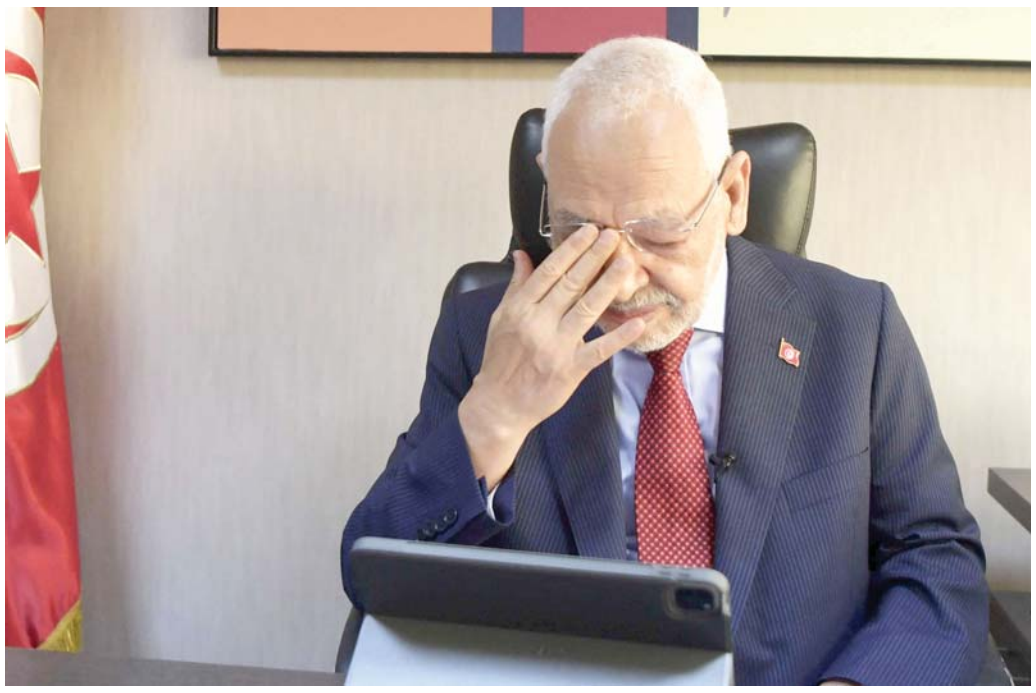

لم يعد الندم يفيد

وقالت الأوساط السابقة إنّ الغنوشي يعيش قطيعة تامة مع المحيطين به لأنه لا يفهمهم ولا يسعى لذلك، وهو لم يستوعب أن هؤلاء القياديين ليسوا أولئك الذين كانوا يتحلقون من حوله قبل 10 سنوات، وأنهم تغيروا وصاروا يفكرون بطريقة مختلفة عنه خصوصا من عمل منهم وزيرا أو نائبا في البرلمان.

وبدا واضحا أن البيان لم يراع أيّ صلة حزبية مع الغنوشي، وأنه يقطع بشكل نهائي مع أساليب الطاعة الإخوانية التي تحكمت في مواقف نفس القياديين في أزمات سابقة، وأنهم يعاملونه الآن كشخصية سياسية عادية وليس كأمير أو قائد، ولذلك فإن البيان جاء بأسلوب قاس ليقول للغنوشي كيف تبكي على الديمقراطية وأنت مستبد داخليا.

وأشارت الأوساط السابقة إلى أن هذه الاستقالات، والتي قد تتبعها استقالات أخرى، توجه رسالة قوية إلى الداعمين الخارجيين للغنوشي، مفادها أن الرجل قد انتهى، وأن عليهم أن يساعدوا على تنحّيه وتشجيع بديل آخر له خاصة أن الرجل بات في سن متقدمة ويغلب عليه التفكير في مصلحته الشخصية ومصلحة أسرته والمحيطين به.

ويلاحظ أن قائمة المستقيلين تحمل أسماء بارزة من بينها الوزيران السابقان سمير ديلو وعبداللطيف المكي وثمانية نواب فضلا عن أعضاء في مجلس الشورى وأعضاء من مكاتب المحافظات، وهو ما يجعلها ممثلة لأغلب أعضاء الحركة.

وكتب القيادي البارز عبداللطيف المكي الذي شغل منصب وزير صحة في حكومة إلياس الفخفاخ المقالة في 2020 على صفحته على فيسبوك "أشعر بالحزن العميق لكن لم يبق لي خيار بعد طول المحاولة خاصة في الأشهر الأخيرة، أتحمل مسؤولية قراري الذي اتخذته من أجل بلدي".

وقال سمير ديلو، الذي شغل منصب وزير حقوق الانسان في أول حكومة أعقبت انتخابات 2011 إن "القرار جاء بعد نقاشات طويلة، وإن الحركة أصبحت في عزلة وعاجزة عن التنسيق مع باقي الأحزاب لخلل في الداخل لم نكن طرفا فيه".

وتابع ديلو "ما يحصل الآن في حركة النهضة شأن داخلي وأنا لم أعد معنيا به".

وقالت القيادية المستقيلة، أمال عزوز، إن المزيد من القياديين سيعلنون استقالاتهم.

وفي 2020 نشر 100 قيادي في الحزب رسالتين تطالبان بإجراء إصلاحات ديمقراطية داخل الحركة، وعدم ترشيح الغنوشي لولاية جديدة على رأس الحزب.

وشهد الحزب موجة سابقة من الاستقالات شملت الأمين العام السابق زياد العذاري، ورجل التنظيم البارز عبدالحميد الجلاصي، فيما اعتزل الاسم الثاني في الحركة عبدالفتاح مورو العمل السياسي بعد خوضه السباق الرئاسي في 2019، وسبقهم حمادي الجبالي رئيس أول حكومة بعد 2011.

وليس واضحا ما إذا كانت الحركة ستلتزم بتنظيم مؤتمرها الحادي عشر نهاية العام الجاري في ظل الانقسامات الحالية والدعوات لتنحي الغنوشي من منصب الرئاسة والدفع بقيادات الجيل الثاني إلى مراكز القرار.

عبداللطيف المكي

لكن لم يبق لي خيار غير الاستقالة بعد طول المحاولة

سمير ديلو

ما يحصل في النهضة شأن داخلي وأنا لم أعد معنيا به

5 الجيش صمّام الأمان لتونس... في وجه الإخوان

5 أولوية عزل حركة النهضة

6 مظاهرة الأحد وحدود المعارضة في تونس

المبادرة الروسية لأمن الخليج تفتح أبواب البديل عن الانسحاب الأميركي

نيويورك – عادت روسيا لتطرح مبادرتها لأمن الخليج، مستغلة الفراغ الذي أحدثته الولايات المتحدة بخفض قواتها في المنطقة، وتخليها عن المواجهة مع إيران، وعزمها على العودة إلى الاتفاق النووي لعام 2015، من دون أن توفر الضمانات الأمنية الكافية لحلفائها.

واستغل وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة لعقد لقاء مع "ترويكا" خليجية برئاسة الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبداللطيف بن راشد الزياني، وضمت وزيريْ خارجية الكويت الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، والبحرين الشيخ خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة.

واستهدف اللقاء عرض "نسخة معدلة" من المبادرة الروسية تتخلى قبل كل شيء عن تسمية الخليج بـ"الفارسي" كما ظهرت في النسخة الأولى، وتأخذ بعين الاعتبار التهديدات التي تشكلها الصواريخ الإيرانية، والمشاكل الإقليمية الأخرى، وتخلت عن الدعوة الفورية إلى انسحاب القوات الأجنبية من المنطقة.

وقالت الخارجية الروسية في بيان إن الجانبين "بحثا مجمل المسائل المتعلقة بالتطوير اللاحق لعلاقات روسيا مع دول مجلس التعاون الخليجي، بما في ذلك عقد جلسة جديدة للحوار الاستراتيجي بين الجانبين على مستوى وزراء الخارجية".

وتعرض النسخة المعدلة من المبادرة التي سبق لروسيا أن طرحتها قبل عقدين من الزمن تبني إجراءات تدريجية لإحلال الثقة في العلاقات بين دول الخليج العربية وإيران، وتوفير أطر ضامنة لتحاشي المواجهة العسكرية.

وتسعى المبادرة إلى البدء بمشاورات ثنائية ومتعددة الأطراف بمشاركة ممثلين عن الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك لتوفير ما يمكن اعتباره "غطاء دوليا" للتوافقات التي يمكن التوصل إليها خلال تلك المشاورات.

وتتضمن المبادرة نقاطا هي:

التخلي عن استخدام القوة واحترام سيادة الدول وسلامة أراضيها والالتزام بالتفاوض لتسوية الخلافات الحدودية.

الشفافية في تبادل المعلومات في المجال العسكري، وإجراء حوار حول العقائد العسكرية، وعقد اجتماعات دورية لوزراء الدفاع، وإنشاء خطوط اتصال ساخنة، والإحاطة بشأن المناورات العسكرية، وتبادل المعلومات المتعلقة بشراء الأسلحة، وعدم إقامة قواعد عسكرية أجنبية.

توقيع اتفاقيات بشأن الحد من الأسلحة وإنشاء مناطق منزوعة السلاح وحظر تكديس الأسلحة التقليدية المهددة للاستقرار بما في ذلك أسلحة الدفاع الصاروخي وخفض القوات المسلحة.

العمل على جعل الخليج منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل.

إبرام اتفاقيات بشأن مكافحة الإرهاب والاتجار غير المشروع بالأسلحة والهجرة غير القانونية والاتجار بالمخدرات والجريمة المنظمة.

وكان لافروف عرض نسخة مبادرته الأولى خلال اجتماع لمجلس الأمن الدولي في أكتوبر الماضي. وكانت بدورها نسخة عن مبادرة قدمها المبعوث الروسي الخاص ميخائيل بوغدانوف في أواخر تسعينات القرن الماضي.

ودعا لافروف خلال ذلك الاجتماع إلى العمل على خطوات عملية لتأسيس "نظام فعّال للأمن الجماعي" في الخليج العربي لوقف التصعيد.

إلا أن المبادرة لم تلق القبول من جانب دول الخليج ولا من جانب الولايات المتحدة، كلٍ لأسبابه الخاصة.

ورأت دول الخليج في المبادرة محاولة لإخراج إيران من دوائر العقوبات، من دون أن توفر سبيلا موثوقا لوقف تهديداتها لدول الخليج، ولا تدخلاتها الأخرى في شؤون العراق وسوريا ولبنان، فضلا عن استمرار دعمها لجماعة الحوثي في اليمن بكل ما تنطوي عليه من هجمات متواصلة ضد السعودية.

أما الولايات المتحدة فقد رأت في المبادرة محاولة من جانب روسيا لاحتلال موطئ قدم استراتيجي في منطقة الخليج، تحت غطاء مشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن.

كيلي كرافت

ليست هناك حاجة إلى آلية أخرى لتعزيز أمن الخليج

وقالت مندوبة الولايات المتحدة في مجلس الأمن في ذلك الوقت كيلي كرافت إنه "ليست هناك حاجة إلى آلية أخرى لتعزيز أمن الخليج، وأعتقد أن الحل أسهل من ذلك بكثير، إذ يجب على هذا المجلس ببساطة أن يستجمع الشجاعة لمحاسبة إيران على التزاماتها الدولية الحالية، خاصة أنها لا تلتزم بنص ولا روح قرارات هذا المجلس".

ومن الواضح الآن أن الولايات المتحدة نفسها لا تستجمع الشجاعة لمحاسبة إيران على اعتداءاتها المتواصلة ضد دول المنطقة.

وعلى الرغم من أن صيغة المبادرة الروسية الأولى كانت تستهدف حماية إيران أيام كانت احتمالات اندلاع حرب ضدها عالية، إلا أن النسخة الجديدة من المبادرة تستغل الفراغ الأمني الذي تتركه الولايات المتحدة، لتحقيق هدف رئيسي هو أن تكون روسيا بمثابة "العرّاب" للأمن الإقليمي.

ومن المرجح أن تعود الولايات المتحدة إلى رفض المبادرة، ولكن من دون أن تقول لحلفائها في الخليج ما هي البدائل المتاحة لأمنهم.

ولئن لجأت السعودية إلى المضي قدما في مشاورات ثنائية مباشرة مع إيران، على أعتاب قيام الولايات المتحدة بسحب بطاريات باتريوت وثاد من السعودية وخفض وجودها العسكري في مياه الخليج، فإن الثقة المتراجعة بإدارة الرئيس جو بايدن وبقدرتها على الالتزام بتعهداتها الأمنية، تترك دول المنطقة أمام فرصة وحيدة هي البحث عن بدائل تكفل توفير الضمانات، حتى تتمكن من بناء نظامها الدفاعي الخاص الذي تستغني به عن حلفاء لا تجدر الثقة بهم.

المبادرة الروسية بمثابة رسالة إلى واشنطن التي لا تريد توفير الأمن، ولا تريد لدول المنطقة أن تبحث عنه بوسائلها الخاصة

السودان بلا نفط والسلطة الانتقالية غارقة في خلافاتها

الخرطوم – أكد وزير النفط السوداني جادين علي العبيد السبت أن محتجين في مدينة بورتسودان أغلقوا خطي تصدير واستيراد النفط في البلاد، متحدثًا عن "وضع خطير جدًا"، وذلك بعد خطوات سابقة لإغلاق الموانئ والمطار وقطع الطريق بين المدينة الاستراتيجية والعاصمة الخرطوم، في وقت تكتفي فيه السلطة الانتقالية بمتابعة الصراع بين مكونيها المدني والعسكري.

وقال العبيد "أغلق المحتجون أنبوبي النفط اللذين ينقلان الصادر من دولة جنوب السودان إلى ميناء بورتسودان والوارد من الميناء إلى داخل البلاد".

وأضاف "لقد أغلقت مداخل ميناء تصدير النفط ومخارجه تماما والوضع خطير جدًا".

وحذرت وزارة النفط السودانية السبت من الخسائر المالية المترتبة على إغلاق الخطين ومن أن المخزون المتوفر من النفط يكفي البلاد فقط لمدة عشرة أيام، فيما حذر خبراء من التبعات الاقتصادية الخطيرة المحتملة للاحتجاجات المستمرة في الميناء منذ السابع عشر من سبتمبر.

ويمتد الأنبوب الناقل لنفط دولة جنوب السودان من العاصمة جوبا وحتى ميناء بورتسودان بغرض التصدير، وفي المقابل يستفيد السودان من تحصيل رسوم عبور النفط.

والجمعة، أغلق العشرات من المحتجين مدخل مطار مدينة بورتسودان وجسرًا يربط ولاية كسلا في الشرق بسائر الولايات السودانية، احتجاجا على اتفاق سلام وقعته الحكومة السودانية العام الماضي.

والأسبوع الماضي، قام متظاهرون بغلق ميناء بورتسودان، كما أغلقوا الطريق الذي يربط المدينة الساحلية ببقية أجزاء البلاد، اعتراضا على اتفاق السلام.

وفي أكتوبر عام 2020، وقّعت الحكومة الانتقالية في مدينة جوبا اتفاق سلام تاريخيًا مع عدد من الحركات والقبائل التي حملت السلاح في عهد الرئيس السابق عمر البشير احتجاجًا على التهميش الاقتصادي والسياسي لمناطقها.

وفي الشهر نفسه وبعد التوقيع، قامت قبائل البجه في شرق السودان بالاحتجاج وأغلقت ميناء بورتسودان عدة أيام، اعتراضا على عدم تمثيلها في الاتفاق.

ويضم شرق السودان ولايات البحر الأحمر وكسلا والقضارف، وهي من أفقر مناطق البلاد.

والثلاثاء، أعلنت الحكومة السودانية إحباط محاولة انقلابية قالت إن من تورط فيها مدنيون وعسكريون على صلة بنظام الرئيس السابق. وإثرها سادت خلافات واتهامات متبادلة بين المكون المدني والعسكري بشأن المسؤولية عن ذلك وسط شكوك بأن كل طرف يريد توظيف هذه المحاولة لتحقيق مكاسب لفائدته.

واعتبر عبدالله حمدوك رئيس الوزراء السوداني أن إغلاق طرق شرق البلاد كان تمهيدا للمحاولة الانقلابية الفاشلة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

معارضة قوية في انتظار الحكومة المغربية الجديدة

حزب الاتحاد الاشتراكي يختبر التزام حكومة أخنوش بوعودها

اختار حزب الاتحاد الاشتراكي في المغرب الانضمام إلى صفوف المعارضة برفضه المشاركة في الحكومة الجديدة، فيما يؤكد المتابعون أن حكومة عزيز أخنوش ستواجه معارضة قوية ستراقبها وتختبر مدى التزامها بوعودها الانتخابية تجاه المواطن.

محمد ماموني العلوي

الرباط - حسم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية موقفه باختياره عدم الانضمام إلى الأغلبية الحكومية، ليتحول بذلك الحزب (35 مقعدا) إلى القوة المعارضة الأولى بمجلس النواب المغربي.

وأعلن الاتحاد الاشتراكي أنه سيمارس معارضة سياسية واقتصادية واجتماعية إزاء الحكومة الجديدة برئاسة عزيز أخنوش، وأنه سيختبر مدى وفائها بالتزاماتها ووعودها تجاه المواطن المغربي الذي يتطلع إلى تحسين أوضاعه المعيشية.

وأوضح الحزب أن "مسار مشاورات تشكيل الحكومة لم يكن يعني توقيع شيك على بياض، ولا القبول بأي عرض كما اتفق، ولا أن يسكت على ما قد يعتبره خروجا عن الروح الديمقراطية وعن الأفق التشاركي الذي تقتضيه المرحلة".

وبخصوص موقع الحزب في المرحلة المقبلة أكد قياديون بالاتحاد الاشتراكي أن حزبهم ستكون له خطة منهجية في الدفاع عن المواطن المغربي سواء الطبقات المحرومة والتي تضررت من قرارات الحكومات السابقة، أو الطبقة الوسطى التي تضررت هي الأخرى.

واعتبر هؤلاء أن حزب الاتحاد الاشتراكي سيكون على مقربة من نبض المواطن وسيتتبع قرارات الحكومة وعملها بالمراقبة والنقد، ومتابعة كافة الالتزامات التي جاءت في برامج أحزاب التحالف الثلاثة أو تلك المسطرة في البرنامج الحكومي.

حمزة أندلوسي

المعارضة ستكون قوية، كما أن جل أحزابها لها تجربة

ويعتبر الاتحاد الاشتراكي النواة الأساسية للمعارضة المنظمة داخل مجلس النواب.

ويشير الباحث في القانون العام والعلوم السياسية حمزة أندلوسي في حديثه لـ"العرب" إلى "أن الحزب في حاجة ماسة للرجوع إلى المعارضة من أجل إعادة قوته والحصول على مقاعد إضافية في الاستحقاقات المقبلة تمكنه بكل أريحية من التموقع في الأغلبية".

وتوقع مراقبون أن يكون هناك تحالف ظرفي بين الأحزاب التي رأت أن تصطف في المعارضة منها حزب التقدم والاشتراكي (21 مقعدا) في وقت سيكون كل من الحركة الشعبية والاتحاد الدستوري في مقاعد الدعم غير المباشر للحكومة رغم عدم مشاركتهما فيها.

ويتحدث الفصل 60 من الدستور المغربي على أن المعارضة مكون أساسي في البرلمان وتشارك في وظيفة التشريع والمراقبة، ولها الحق في رئاسة اللجنة الدائمة المكلفة بالتشريع بمجلس النواب ولا يحق للأغلبية أن تترأس هذه اللجنة، وأيضا لها امتياز رئاسة اللجان المؤقتة من بينها لجان تقصي الحقائق واللجان الاستطلاعية إضافة إلى رئاسة لجنة مراقبة صرف الميزانية.

وبالرجوع إلى نتائج الانتخابات الأخيرة، نجد أن الناخب بوّأ ثلاثة أحزاب سياسية المراكز الأولى بفارق يتجاوز 40 مقعدا عن المرتّب في الصف الرابع أي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وما تلاه من أحزاب وعند احتساب مقاعد الأحزاب الثلاثة الأولى نجدها حصلت على 270 مقعدا.

وكبداية لعمله بالمعارضة اعتبر رئيس الاتحاد الاشتراكي إدريس لشكر أن المصلحة الوطنية والحزبية وحماية آمال الناخبات والناخبين الذين منحوا ثقتهم للحزب، تقتضيان أن يكون الاتحاد الاشتراكي في معارضة الحكومة التي سيتم تشكيلها، باعتبار المقدمات التي تفصح عن اتجاه نحو الهيمنة القسرية وفرض الأمر الواقع.

وفي ما يتعلق بالجمع ما بين المال والسلطة أوضح لشكر "فليجتمع المال والسلطة لكن يجب أن نكون جميعنا تحت سيادة القانون التي هي وحدها يمكن أن توقف كل شخص اعتدى على القانون".

وأضاف لشكر "اليوم اخترنا المعارضة، وسنبدأ من الحرص على سيادة القانون، وأي تجاوز للقانون سنعتبره من الملفات الأساسية وسنتصدى له بقوة كحزب ديمقراطي وحداثي".

وبالرجوع إلى دستور 2011 ولاسيما في فصله العاشر، نجده مكّن المعارضة من صلاحيات مهمة في العمل البرلماني تؤهلها للمساهمة في التشريع ومراقبة العمل الحكومي وتقييم السياسات العمومية بما أوتيت من قوة سياسية في الميدان السياسي.

وكلما كان موقع المعارضة قويا عدديا ونوعيا، كلما أعطت حيوية للعمل التشريعي والرقابي داخل البرلمان، وهذا ما يجعل المؤسسة التشريعية لها مكانتها داخل النسيج السياسي المغربي، وهنا يرى مراقبون أن وجود كل من حزب الاستقلال والأصالة والمعاصرة في التحالف الحكومي الذي يقوده التجمع الوطني للأحرار ستكون نتيجته معارضة هزيلة وضعيفة ولا تحقق المطلوب منها دستوريا وسياسيا.

وبرأي أندلوسي فإن الأمر يقتضي اصطفاف باقي الأحزاب الممثلة في البرلمان في المعارضة لضمان التوازن بين الأغلبية والمعارضة ومواصلة النقاش الساخن داخل القبة البرلمانية، مستدركا أن "مستجد الساحة السياسية لهذه السنة هو رغبة الجميع في الانضمام إلى الأغلبية باستثناء أحزاب التقدم والاشتراكية والعدالة والتنمية والاشتراكي الموحد وتحالف اليسار الفيدرالي".

وأضاف لشكر "اليوم اخترنا المعارضة، وسنبدأ من الحرص على سيادة القانون، وأي تجاوز للقانون سنعتبره من الملفات الأساسية وسنتصدى له بقوة كحزب ديمقراطي وحداثي".

وبالرجوع إلى دستور 2011 ولاسيما في فصله العاشر، نجده مكّن المعارضة من صلاحيات مهمة في العمل البرلماني تؤهلها للمساهمة في التشريع ومراقبة العمل الحكومي وتقييم السياسات العمومية بما أوتيت من قوة سياسية في الميدان السياسي.

وكلما كان موقع المعارضة قويا عدديا ونوعيا، كلما أعطت حيوية للعمل التشريعي والرقابي داخل البرلمان، وهذا ما يجعل المؤسسة التشريعية لها مكانتها داخل النسيج السياسي المغربي، وهنا يرى مراقبون أن وجود كل من حزب الاستقلال والأصالة والمعاصرة في التحالف الحكومي الذي يقوده التجمع الوطني للأحرار ستكون نتيجته معارضة هزيلة وضعيفة ولا تحقق المطلوب منها دستوريا وسياسيا.

وبرأي أندلوسي فإن الأمر يقتضي اصطفاف باقي الأحزاب الممثلة في البرلمان في المعارضة لضمان التوازن بين الأغلبية والمعارضة ومواصلة النقاش الساخن داخل القبة البرلمانية، مستدركا أن "مستجد الساحة السياسية لهذه السنة هو رغبة الجميع في الانضمام إلى الأغلبية باستثناء أحزاب التقدم والاشتراكية والعدالة والتنمية والاشتراكي الموحد وتحالف اليسار الفيدرالي".

وعبّر أندلوسي عن اعتقاده أن المعارضة ستكون قوية خصوصا وأن جل أحزابها لها تجربة حكومية وخبرة إدارية واسعة مما لاشك فيه ستمكنها من الحصول على معطيات من شأنها تعزيز مكانة المعارضة البرلمانية، وإعادة هيكلة أحزابها لتتبوأ مراكز متقدمة بمقاعد مهمة في الانتخابات التشريعية لسنة 2026.

ويبدو أن الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية سيكون مركزا على عمل وزراء الأصالة والمعاصرة بشكل خاص، إذ سبق للحزب أن رفض المشاركة مع الأصالة والمعاصرة في أي تحالف حكومي.

وبعد حصول الأصالة والمعاصرة على امتياز المشاركة في الحكومة تساءل لشكر "مع من سنتصارع اليوم، هل مع من ليس له برنامج واضح أو ثابت؟ هل نتصارع مع هذا المتحول والمتحور؟".

وخلص الباحث المغربي إلى أن مسألة رفض حزب الاتحاد الاشتراكي مشاركة حزب الأصالة والمعاصرة هي مسألة مرتبطة فقط بالمناصب والمكاسب السياسية، لأنه في حال اصطف الحزب مع المعارضة سيتمكن الاتحاد من نيل مناصب مهمة في الحكومة كما في مجلس النواب، أي رئاسة المجلس مجددا على غرار الولاية السابقة.

المعارضة لن تتساهل مع حكومة أخنوش

الرئيس الجزائري يأمل في احتواء الأزمة الاجتماعية المتفاقمة

خارطة طريق تضع مصداقية تبون وحكومته على المحك

صابر بليدي

الجزائر - رافع الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون لصالح خارطة طريق تراهن عليها سلطته لاحتواء الغضب الاجتماعي المتفاقم وتحييد البلاد عن سيناريو انفجار وشيك، في ظل التداعيات التي خلفها تراكم فصول أزمة مركبة خاصة خلال الأسابيع الأخيرة، غير أنه شأنه شأن حكومته لم يقدم لا أجندة زمنية ولا مصدر تمويل تلك التعهدات، ما يبقي الغموض والشكوك حول قدرة السلطة على تجاوز الاختبار الاجتماعي.

واستغل الرئيس تبون فرصة انعقاد لقاء الحكومة وولاة الجمهورية (المحافظين) ليطلق وعودا جديدة تستهدف طمأنة الشارع الجزائري حول حرص السلطة على التكفل بالوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدهور، واحتواء الغضب المتصاعد في البلاد، بعد التدهور الكبير في القدرة الشرائية وتوسع دائرة الفقر.

ورغم أن السلطة الجديدة هي التي نظمت جنازة رسمية للرئيس السابق الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، رمز الحقبة التي فجرت الشارع الجزائري في فبراير 2019، إلا أن تبون حاول الظهور في ثوب رجل القطيعة مع المرحلة المذكورة بكشفه عن "إقصاء 750 راغبا في الترشح للانتخابات التشريعية الأخيرة بسبب انتمائهم للعصابة".

وتُذكر مفردة "العصابة" في إشارة إلى الوعاء البشري الرسمي والسياسي المؤيد والمستفيد من مرحلة بوتفليقة، حتى ولو كان الكثير من الوجوه في الحكومة الحالية والمؤسسات وحتى البرلمان من المحسوبين عليها، وعلى رأسهم تبون نفسه الذي قضى أربعة عقود من مساره المهني في دواليب السلطة، وشغل منصب وزير لعدة حقائب ورئيس وزراء خلال النظام السابق.

وأكد تبون أن 750 شخصا من بقايا العصابة حاولوا الترشح في الانتخابات التشريعية الماضية.

ودعا في الخطاب الذي ألقاه في اللقاء المنعقد السبت بالعاصمة إلى "الاستمرار في حالة التعبئة واليقظة للحيلولة دون مرور تلك الوجوه إلى الانتخابات المحلية المقررة نهاية شهر نوفمبر القادم"، وهو ما يوحي إلى عزم السلطة على إرساء قواعد عزل سياسي غير معلن وفق معايير خاصة بها، وليست خاصة بمطلب الشارع الجزائري المطالب برحيل الجميع.

ويعتبر اللقاء المذكور الثاني من نوعه، حيث سبق لتبون أن عقد العام الماضي لقاء مماثلا خصص لما عرف بـ"النهوض بنقاط الظل"، ويقصد بها جيوب الفقر والتخلف في المدن والأرياف، وخصصت الحكومة غلافا ماليا ضخما لذلك، غير أن جهودها لم تثمر نتائج فعالة في ظل تمدد وتراكم فصول الأزمة.

وأقر رئيس الوزراء أيمن بن عبدالرحمن في مداخلته بأنه "لا يزال هناك تفاوت كبير في مناطق الظل، وأن ضعف التسيير جعل فعالية بعض الاستثمارات غير كافية".

وبرر ذلك بكون "الطاقم الإداري المحلي لا يزال يعاني من نقص في التطوير، وهو ما يحتم ضرورة توجيه جهود الدولة نحو بعض البلديات المحرومة التي تعاني من نقص في التنمية، لاسيما في المناطق الحدودية حيث تسجل حاجيات كبيرة للسكان، رغم تسجيل نتائج إيجابية في تحسين الحالة المعيشية في بعض البلديات".

ولأجل تحرير المبادرة المحلية من هاجس الحرب على الفساد التي كبلت المسؤولين المحليين شدد تبون في خطابه على "ضرورة تخلص ولاة الجمهورية (المحافظين) من هاجس الخوف لأنهم محميون بقوة القانون".

وأضاف "سيصدر قريبا مرسوم رئاسي يحمي الكوادر والمسيرين النزهاء من الرسائل المجهولة، وأنه سيمنع على السلط الأمنية والقضائية الأخذ بالرسائل المجهولة في التحريات إلا برخصة، وهذا تفاديا للمبالغة في الاتهامات".

ولم يفوت المتحدث الفرصة للإشادة بمواقف بلاده الخارجية والإقليمية، ووصفها بـ"قوة السلام"، كما قدم رسائل غزل للشارع الجزائري المتململ بالتعهد بدخول منحة البطالة حيز التنفيذ بداية من مطلع العام القادم.

وكشف أن بلاده "ستنتج أول لقاح مضاد لفايروس كورونا نهاية الشهر الجاري بولاية قسنطينة (شرق العاصمة) بشراكة بين مجمع صيدال المملوك للحكومة ومستثمرين صينيين".

وتابع "خرجنا سالمين من الموجة الثالثة وهذا لا يعني الرجوع إلى التراخي لأنه من الممكن أن نجد أنفسنا أمام موجة رابعة"، كما حضّ على "ضرورة احتواء كل المشافي الحكومية على مولدات لإنتاج الأكسجين وعلى الولاة المساعدة لحماية الجيش الأبيض (العاملون في المجال الطبي) بمنحهم العناية اللازمة".

أيمن بن عبدالرحمن

ضعف التسيير جعل فعالية بعض الاستثمارات غير كافية

وإذا كان لقاء العام الماضي قد انعقد بالموازاة مع بروز بوادر أزمة اجتماعية واقتصادية خانقة، فإن اللقاء الجاري على مدار يومين جاء في ضوء تفاقم الأزمة وتوسعها إلى فصول جديدة، كان آخرها أزمة أكسجين المشافي والحرائق المدمرة والدخول المدرسي المؤجل.

وتعيش الجزائر على وقع غلاء غير مسبوق وتدهور القدرة الشرائية وتوسع دائرة الفقر، مما دفع نقابات مستقلة إلى التهديد باللجوء إلى سلسلة احتجاجات بداية من شهر أكتوبر، خاصة بعد التعثر الحكومي في تحقيق دخول مدرسي هادئ باعتراف رئيس الدولة الذي أقر بـ"الوضعية المزرية لبعض المدارس".

وتضمن اجتماع الحكومة بولاة الجمهورية تنظيم خمس ورشات لمناقشة "تكييف برامج التنمية المحلية، التنمية الإقليمية المتوازنة، طرق ووسائل إعادة إنعاش الاستثمار، تسيير الأزمات على المستوى المحلي وإصلاح أساليب تسيير المرافق العمومية المحلية ".

وشارك في اللقاء المذكور إلى جانب أعضاء الحكومة وولاة الجمهورية نواب البرلمان بغرفتيه والكوادر المركزية لمختلف القطاعات الوزارية والمؤسسات والهيئات العمومية إلى جانب خبراء ومختصين.

شكوك في قدرة السلطة على تجاوز الأزمات

عقيلة صالح: لا يوجد حل في ليبيا إلا عبر الانتخابات

طرابلس - أعلن عقيلة صالح رئيس مجلس النواب الليبي أن المجلس سيسلم السلطة لآخر جديد فور انتخابه، موضحا أن إعلان ترشحه للرئاسة حاليا "غير مناسب".

وجاء ذلك خلال مقابلة مع قناة "218" المحلية، نقلتها صفحة المركز الإعلامي لمجلس النواب على فيسبوك السبت.

وبرر صالح سحب الثقة من حكومة الوحدة الوطنية بأنه "كان خوفا من استمرارها في توقيع عقود ستترتب عنها ديون كبيرة على عاتق الشعب".

وأضاف "لا يوجد أي قيد على الحكومة داخليا، فالقيد الوحيد هو على العقود طويلة الأمد".

وأفاد بأن مجلس النواب "سيسلم السلطة بمجرد انتخاب المجلس الجديد".

وحول الترشح لانتخابات الرئاسة قال "لا أستطيع أن أقول شيئا عن الترشح للرئاسة حتى يفتح باب إعلان الترشح، وقبل ذلك فإعلان ترشحي غير مناسب".

وأردف "لا نريد إقصاء أحد ومن يرى أن لديه شعبية ترشحه للرئاسة أو البرلمان فليتقدم وفق القانون الصادر بالخصوص".

وتابع "لا يوجد حل في ليبيا إلا عبر الانتخابات وأخشى أن تترتب عن عرقلتها عواقب وخيمة وفوضى".

وسبق أن اتهم صالح الحكومة بعدم تنفيذ الاستحقاقات التي أوكلت إليها، قائلا إنها "حادت عن مهامها".

وأعلن مجلس النواب الليبي الثلاثاء سحب الثقة من حكومة الوحدة في خطوة وصفها المجلس الأعلى للدولة بـ"الباطلة" لمخالفتها إجراءات الإعلان الدستوري والاتفاق السياسي.

وتوقع سياسيون ليبيون أن يعيق سحب الثقة من حكومة الدبيبة المسار السياسي في البلاد، ويطيح بخارطة الطريق الأممية التي تنتهي بإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية نهاية العام الجاري، كما قد تدخل ليبيا في دوامة جديدة من الانقسامات السياسية والصراعات، وتزيد من تعقيد المشهد السياسي.

عقيلة صالح

مجلس النواب سيسلم السلطة بمجرد انتخاب المجلس الجديد

وعادت التوترات مؤخرا بين مؤسسات الحكم في ليبيا، جراء خلافات بين مجلس النواب من جانب والمجلس الأعلى للدولة وحكومة الوحدة والمجلس الرئاسي من جانب آخر، خاصة على الصلاحيات ومشاريع القوانين الانتخابية.

ففي حين أعلن عقيلة صالح أن مجلس النواب وافق على قانون خاص بالانتخابات الرئاسية، على الرغم من أنه لم يجر تصويتا نهائيا على مشروع القانون، هب المجلس الأعلى للدولة ومقره طرابلس للطعن في شرعيته، مصدرا قانونه الانتخابي البديل.

ولم يصدر مجلس النواب الذي انتُخب قبل سبع سنوات لكنه انقسم عندما انقسمت ليبيا، بعد قانونا بشأن الانتخابات البرلمانية.

وإلى جانب الانتخابات وقانونها تدور خلافات أخرى بين النواب والحكومة حول الصلاحيات وصرف الأموال العامة وتوحيد المؤسسات والتنمية، وغيرها من الملفات التي أزمت العلاقة بين الطرفين.

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

مؤتمر في إقليم كردستان حول التطبيع مع إسرائيل يثير جدلا في العراق

حكومة بغداد تهاجم منظمي مؤتمر السلام والاسترداد وقيادة الإقليم تنأى بنفسها

الردود الرسمية والسياسية العراقية المنددة بدعوات التطبيع مع إسرائيل السبت تعكس رغبة في استثمار مؤتمر أربيل لغايات انتخابية أكثر منه موقفا مبدئيا، خاصة أن الجميع لم يبد أيّ اعتراض على عقد المؤتمر ولا المشاركين فيه من شيوخ عشائر ومثقفين وكتاب، فضلا عن الضيوف الأجانب.

مؤتمر بالتزامن مع اتفاقيات أبراهام

بغداد – دعا أكثر من 300 عراقي بمن فيهم شيوخ عشائر مساء الجمعة إلى التطبيع بين العراق وإسرائيل، في أول نداء من نوعه أطلق خلال مؤتمر عُقد تحت عنوان "السلام والاسترداد" ونُظم في إقليم كردستان المتمتع بالحكم الذاتي برعاية منظمة أميركية.

وأثار هذا المؤتمر جدلا بين الحكومة المركزية التي وصفت المؤتمر بأنه محاولة للتشويش على الانتخابات، وحكومة الإقليم التي قالت إن المؤتمر تم "دون علمها وموافقتها ومشاركتها".

ويقيم إقليم كردستان، الذي يتمتع بالحكم الذاتي في شمال العراق، علاقات ودية مع الدولة العبرية. وهو يقف بذلك على طرف نقيض مع مواقف المسؤولين والفصائل السياسية العراقية الموالية لإيران التي تحظى بنفوذ قوي في العراق.

وقال الخبير الأميركي من أصل يهودي عراقي ومؤسس مركز اتصالات السلام جوزيف برود إن نحو 300 مشارك من السنة والشيعة تجمعوا في أربيل عاصمة إقليم كردستان "من ست محافظات هي بغداد والموصل وصلاح الدين والأنبار وديالى وبابل".

وأضاف برود في اتصال مع وكالة الصحافة الفرنسية "شارك أيضا شيوخ عشائر من هذه المحافظات ومثقفون وكتاب".

> 300 مشارك من السنة والشيعة تجمعوا في أربيل من ست محافظات عراقية ودعوا إلى التطبيع

وجاء في البيان الختامي للمؤتمر الذي قرأته سحر الطائي مديرة الأبحاث في وزارة الثقافة ببغداد "نطالب بانضمامنا إلى اتفاقيات إبراهيم (أبراهام). وكما نصت الاتفاقيات على إقامة علاقات دبلوماسية بين الأطراف الموقعة ودولة وإسرائيل، فنحن أيضًا نطالب بعلاقات طبيعية مع إسرائيل وبسياسة جديدة تقوم على العلاقات المدنية مع شعبها بغية التطور والازدهار".

ووُقعت "اتفاقات أبراهام" برعاية واشنطن في سبتمبر 2020 لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والإمارات والبحرين، وبعد ذلك مع المغرب والسودان.

وقالت الطائي التي كانت من المتحدثين خلال المؤتمر "لا يحق لأي قوة، سواء كانت محلية أم خارجية، أن تمنعنا من إطلاق مثل هذا النداء".

وكان من بين المتحدثين العراقيين لواء سابق وأحد قادة "الصحوة" وهي فصائل عشائرية قاتلت التنظيمات الإسلامية المتطرفة بدعم من واشنطن.

وتحدث خلال المؤتمر عبر الفيديو تشيمي بيريز الذي يرأس مؤسسة أسسها والده الرئيس الإسرائيلي الراحل شمعون بيريز.

وقال الشيخ ريسان الحلبوسي شيخ عشيرة البومطر من الأنبار "يكفينا عداء وفتنا. المفروض أن نفتح صفحة جديدة للتعاون والسلام والأمن لكي يعيش أبناؤنا وأحفادنا من بعدنا بسلام وأمان. لا تستطيع بين يوم وليلة أن تقنع المواطن بالتطبيع (...) مع الزمن تتغير الأفكار".

وجاء في بيان صدر عن المجتمعين "نحن تجمع من السنة والشيعة يضم أعضاء من حركة صحوة أبناء العراق السنة إضافة إلى مفكرين وشيوخ عشائر وشباب ناشطين من حركة احتجاج عامي 2019 – 2021 (...) ندعو إلى أن يدخل العراق في علاقات مع إسرائيل وشعبها من خلال اتفاقات على غرار الدول العربية التي طبّعت".

وأوضح البيان "لقد أظهرنا بالدم والدموع منذ فترة طويلة أننا نعارض جميع المتطرفين، سواء كانوا جهاديين سنة أم ميليشيات شيعية مدعومة من إيران كما أظهرنا وطنيتنا".

وأثار المؤتمر بعد انعقاده ردود فعل مختلفة، فقد قالت وزارة الداخلية في إقليم كردستان السبت إن المؤتمر تم "دون علم وموافقة ومشاركة حكومة الإقليم، وهو لا يعبّر بأي شكل من الأشكال عن موقف حكومة إقليم كردستان".

وأضاف البيان أنه "سيتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمتابعة كيفية انعقاد هذا الاجتماع".

وأعلنت الحكومة العراقية السبت رفضها "القاطع" لدعوات التطبيع مع إسرائيل، مؤكدةً موقفها التاريخي الداعم للقضية الفلسطينية. وجاء ذلك في بيان صادر عن مكتب رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي.

وقال البيان "هذه الاجتماعات (المؤتمر) لا تمثل أهالي وسكان المدن العراقية التي تحاول هذه الشخصيات بيأس الحديث باسم سكانها، وإنما تمثل مواقف من شارك فيها فقط".

وأردف "فضلا عن كونها محاولة للتشويش على الوضع العام وإحياء النبرة الطائفية المقيتة، في ظل استعداد كل مدن العراق لخوض انتخابات نزيهة عادلة ومبكرة (في العاشر من أكتوبر المقبل)".

وأفاد بأن "طرح مفهوم التطبيع مرفوض دستوريا وقانونيا وسياسيا في الدولة العراقية".

ويعتقد متابعون للشأن العراقي أن الحكومة العراقية سكتت عن انعقاد المؤتمر في خطوة تشير إلى أنها لا تريد الصدام مع منظميه ولا مع الجهات الخارجية الداعمة له، والآن تريد استثمار المؤتمر لأجندات عراقية خالصة خاصة أنها على أبواب الانتخابات، وهي تريد مغازلة جمهور الأحزاب الدينية المتشددة.

وأضاف هؤلاء المتابعون أن المؤتمر سيتحول إلى مادة لحملات انتخابية لأحزاب فاقدة للشرعية الشعبية بسبب فشلها في تحقيق مكاسب خلال فترات حكمها المختلفة منذ الغزو الأميركي سنة 2003، وستجد في معركة التطبيع فرصة لتلميع صورتها.

ورفض تحالف الحكمة الوطني الذي يتزعمه عمار الحكيم (تحالف شيعي يمتلك 19 مقعداً في البرلمان من أصل 329 مقعدا) السبت دعوات التطبيع مع إسرائيل.

وقال الحكيم في بيان صادر عن مكتبه بصفته رئيسا للتحالف "نستنكر ونرفض المؤتمرات والتجمعات ودعوات التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب التي تعقد داخل العراق".

وأوضح الحكيم أن "القضية الفلسطينية تمثل قضية العرب والمسلمين الأولى، ولذلك نجدد دعمنا الكامل للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة ونضاله لاسترداد حقه المغتصب، وهو حق لا يسقط بالتقادم، بل يزداد رسوخا في ضمير الأجيال العربية والإسلامية".

متظاهرون في تعز يطالبون بإقالة الحكومة اليمنية

اليمن – نظم يمنيون مسيرة في مدينة تعز (جنوب غرب)، السبت، احتجاجا على انهيار قيمة الريال والفساد وارتفاع الأسعار، مطالبين بإقالة الحكومة وحملوها مسؤولية الأوضاع الصعبة التي يعيشونها.

وشارك المئات في مسيرة بشارع جمال، وسط تعز، استجابة لدعوة أطلقتها الهبة الشبابية للتصحيح (مكون شبابي).

ورفع المحتجون لافتات كتب على بعضها "صرف الوعود الكاذبة لا تدوم"، و"يا حكومة يا تحالف (التحالف العربي).. أوقفوا تدهور الريال".

وقال بيان صادر عن الهبة الشبابية للتصحيح إن "الجوع والغلاء وحرب الخدمات قد انعكس على حياة كل فرد (..) هذه المعاناة هي ما يوحدنا في وجه حكومة ولدت مشوهة وميتة وغير مبالية بمصير الشعب ووضعه المعيشي".

وطالب البيان الذي تلي على هامش المسيرة "بإقالة حكومة معين عبدالملك وتعيين حكومة كفاءات مصغرة مهمتها تحرير البلاد من الحوثيين ووضع حد للتدهور الاقتصادي ووقف انهيار العملة قبل فوات الأوان".

كما طالب "التجار في تعز وبقية المحافظات المحررة (الخاضعة للحكومة) لمزيد من التصعيد والإضراب الشامل حتى يتم التحرك بخطوات جادة ووضع حلول من شأنها وقف انهيار العملة".

وكان الغلاء وسوء الخدمات العمومية وانعدامها في أحيان كثيرة من أسباب تفجّر احتجاجات شعبية مؤخّرا في تعز طالب المحتجّون خلالها حكومة رئيس الوزراء معين عبدالملك بالقيام بواجباتها الأساسية تجاه السكان كما طالبوا بإقالة المحافظ لاتهامه بالفساد.

كما يندد المحتجون بالارتفاع الكبير في أسعار المواد الغذائية جراء التدهور غير المسبوق في تاريخ الريال اليمني؛ حيث تجاوز سعر الدولار الواحد 1200 ريال.

ويرى الباحث الاقتصادي اليمني محمد الحريبي أنّ "انهيار الريال يفاقم من سوء الوضع الإنساني في بلد يحتاج فيه معظم السكان إلى المساعدات الطارئة"، موضحا أنّ "الانخفاض المستمر في سعر العملة له تأثيرات مباشرة على قدرة الناس على شراء المواد الأساسية ومتطلباتهم في مواجهة أعباء الحياة".

ويلفت الحريبي إلى أنّ "انهيار العملة يأتي في ظل عدم وجود أيّ إجراءات للحفاظ على استقرارها وإيقاف حالة الانهيار المستمر".

وقبل الحرب التي بدأت عام 2015 في اليمن كان الدولار الواحد يباع بـ215 ريالا، فيما نزلت، مع هبوط الريال، قيمة مرتبات الكثير من الفئات إلى ما يعادل أقل من 100 دولار.

مصر تتخلى عن السرية في علاقتها بسوريا بعد حدوث تغييرات إقليمية

القاهرة - تخلت مصر عن السرية التي صبغت علاقتها مع النظام السوري في السنوات الماضية عقب حدوث تغيرات نسبية في المشهد الإقليمي، وكانت العلاقات ذات طابع أمني ولم تكن تفاصيلها معروفة، وتم تدشين أول لقاء سياسي علني بينهما الجمعة بعقد اجتماع بين وزير خارجيتها سامح شكري ونظيره السوري فيصل المقداد.

ويؤكد المكان والزمان والتعليقات الرسمية أن الحذر السياسي لا يزال مستمرا، وبدا الاجتماع كأنه رسالة لجس النبض حيال التعامل مع النظام السوري، فانعقاده في مقر البعثة المصرية في نيويورك يوحي بأن القاهرة مستعدة للانفتاح على دمشق.

ويشير حدوثه على هامش اجتماعات الأمم المتحدة في نيويورك إلى التخفيف من وقع تداعياته السياسية السلبية، حيث يحمل معنى ضمنيا بعدم التخلي عن الضوابط الدولية وأن أي انفتاح على دمشق لا يعني تطبيعا كاملا للعلاقات معها.

شكري يدشن التعامل العلني مع دمشق

وخلت وسائل الإعلام المصرية من الإشارة إلى اللقاء عقب حدوثه، والذي عقد بعد عشر سنوات من القطيعة السياسية التي تلت الثورة على النظام السوري، ما يؤكد أن هناك رسالة مصرية من عدم التركيز عليه، أو رغبة في عدم تضخيمه حاليا.

وقال المتحدث باسم الخارجية المصرية أحمد حافظ في تغريدة على تويتر الجمعة "إن الوزيرين بحثا على هامش مشاركتهما في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة سبل إنهاء الأزمة في سوريا"، من دون تقديم تفاصيل.

وجرى تفسير هذه الصيغة بأن القاهرة لا ترمي من عقد اللقاء إلى تطوير علاقاتها على المستوى الثاني مع دمشق، وكل ما يهمها المساهمة في حل أزمة إقليمية مستعصية.

واتبعت دمشق المنهج المقتضب نفسه ما يعني أن هناك اتفاقا بين الجانبين على خفض منسوب المحتوى السياسي الذي يرشد إليه لقاء نيويورك، إذ أفادت وكالة الأنباء السورية (سانا) بأن المقداد "أكد على أهمية العلاقات بين البلدين الشقيقين وخاصة في ظل الروابط التاريخية التي تجمعهما".

وأضافت أن المقداد "عرض التطورات المتصلة بالأزمة في سوريا وأهمية تضافر كل الجهود لحلها واحترام سيادة سوريا ووحدة وسلامة أراضيها".

ويعبر اللقاء عن فهم مصري لما يجري من تغيرات في المشهد الإقليمي، فلم يعد النظام السوري منبوذا من قوى عديدة، ولم تعد ورقة المعارضة رائجة، ويكاد الضجيج حولها يختفي، وعدلت بعض الدول العربية مواقفها السياسية من دمشق، بما جعل القاهرة تتخلى عن توازناتها السابقة التي فضلت أن تظل علاقتها بالنظام السوري أمنية وفي نطاق محكم من السرية، ولم تغلق أبوابها أمام قوى في المعارضة.

ويقول مراقبون إن مصر لم تكن بعيدة عن الأزمة السورية ولديها مواقف وتصريحات ثابتة للحفاظ على وحدة الدولة ولم تتخل عن ذلك في أحلك الفترات صعوبة، لكن ظروفها الصعبة حالت دون قيامها بدور مؤثر، حيث تزامن التدهور في سوريا مع تحديات داخلية وخارجية كبيرة في مصر فرضت عليها الإنزواء.

ويشير المراقبون إلى أن التقارب الحاصل بين مصر وتركيا يمكن أن يكون أحد العناصر التي تجعل الأولى قاسما مشتركا للبحث عن تفاهمات مع سوريا، فقد نزعت القاهرة في منتصف التسعينات فتيل واحدة من الأزمات بين أنقرة ودمشق التي كادت تتطور إلى حرب بينهما.

وبدأت القاهرة تختبر طبيعة التراجع الحاصل في الدور الأميركي في أزمات المنطقة على أنه إشارة إلى عدم التشبث بمواقف واشنطن الصارمة من النظام السوري، وأن ضبط العلاقة مع دمشق ربما يحدث توازنا في الهيمنة الإيرانية عليها، الأمر الذي يمنح مصر دعما سياسيا في الفترة المقبلة، خاصة أن الرئيس الأميركي جو بايدن بحاجة إلى وكيل مثل القاهرة في المنطقة، والرئيس بشار الأسد بحاجة إلى تعويم عربي.

مصطفى السعيد

توصيل الغاز المصري إلى لبنان يغري الجانبين بتدشين علاقات علنية

وكشفت مصادر سياسية لـ"العرب" أن اللقاء جرى وفقًا لتفاهمات أجرتها مصر مع كل من الولايات المتحدة والسعودية للتنسيق والتشاور بشأن الحلول القابلة للنجاح على الأرض حيث فشل مشروع تفكيك الدولة السورية، وبعد أن تعرضت أطراف عديدة لخسائر كبيرة، ما يعني أن اللقاء حظي بمباركة أطراف فاعلة أبدت تفهما لتكون مصر طرفًا يمكن أن يسهم في التمهيد لحلحلة الأزمة السورية لاحقا.

وبدأ الحديث يتزايد في بعض الأروقة السياسية حول عودة سوريا إلى مقعدها في الجامعة العربية، وأن الممانعات الأميركية والعربية السابقة تراجعت كثيرا في حدتها، بما يجعل طريق طرح فكرة العودة بجدية أقرب من أي وقت مضى.

وكان اللقاء الرباعي لوزراء الطاقة في مصر والأردن وسوريا ولبنان الذي عقد بعمّان في الثامن من سبتمبر الماضي لتصدير الغاز إلى لبنان عبر الأراضي السورية إشارة إقليمية ودولية مهمة على قبول التعامل مع دمشق، وإمكانية انخراط النظام السوري في مشروعات عربية جديدة.

وراعت الصيغة التي اقترحت لتطوير العلاقات بين دول ما يسمى "الشام الجديد" المكونة من مصر والأردن والعراق عدم استبعاد أن تنخرط سوريا في هذه المنظومة مستقبلا، وهي منظومة وجدت دعما أميركيا أيضا، وبدا أن أحد أهدافها محاولة تقويض السيطرة الإيرانية على مفاتيح الحل والعقد في العراق والمنطقة.

وأوضح المحلل السياسي المصري مصطفى السعيد أن لقاء شكري والمقداد يؤكد وجود خطوات متقدمة لدى القاهرة بأهمية القيام بدور كبير في حل الأزمة السورية، وتحظى بترحيب نظام بشار الأسد الذي يثق في حرصها على وحدة واستقرار سوريا.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن توصيل الغاز المصري إلى لبنان وعدم استبعاد انضمام دمشق للشام الجديد يغري الجانبين على تدشين علاقات سياسية علنية من بوابة الاقتصاد، وأن التوجه العام نحو تفكيك أزمات المنطقة يجعل الوقت مناسبًا لذلك.

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

سباق بين العسكريين والمدنيين في السودان.. من يستهلك زمن الآخر؟

تفسيرات قانونية مختلفة لتسليم السلطة تخلق أزمة حادة بين المكونين

أزمة ثقة

المحاولة الانقلابية الفاشلة أشعلت الخلافات بين المكونين المدني والعسكري الحاكمين في السودان بدلا من أن تمتن العلاقة بينهما. ووجد كل طرف في هذه المحاولة فرصة لتقوية نفوذه، خاصة المكون المدني الذي يشعر بأن العسكريين يريدون وضع اليد على الحكم خاصة بعد تصريحات رئيس مجلس السيادة عبدالفتاح البرهان. وهذه الخلافات قد تعيق الخروج من المرحلة الانتقالية وتضع عراقيل إضافية أمامها.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تسارعت الاتهامات بين المكونين العسكري والمدني في السودان في الأيام الماضية، وزادت الحدة عقب الإعلان عن محاولة فاشلة للانقلاب العسكري على السلطة الثلاثاء الماضي، وحمّل كل طرف الآخر مسؤولية ما وصلت إليه البلاد من أزمات، واستخدمت عبارات قاسية في الحرب الكلامية ودخلت فيها قيادات كبيرة تنتمي إلى المكونين وكأن كل طرف يريد استنزاف الآخر وكشف ألاعيبه أمام الرأي العام.

ودخلت على الخط العديد من الجهات الخارجية ترى أن معركة كسر العظم التي يمارسها الطرفان يمكن أن تهوي بالسودان إلى مستنقع مؤلم، لأن بعض التصريحات التي أدلى بها رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان دقت جرس إنذار وفُهمت على أنها إشارة للتخلص من الشريك المدني في السلطة.

وضع البرهان مسؤولية الإخفاق العام على كاهل الحكومة بسبب ما ينتاب ظهيرها السياسي الممثل في قوى الحرية والتغيير من صراعات على المناصب والكراسي، ولوّح بأن الجيش هو الجهة الوحيدة الضامنة للأمن والاستقرار في البلاد، ما أوحى بعدم الرغبة في تسليم السلطة وتفويت الفرصة على إجراء انتخابات.

الانقسام بين العسكريين والمدنيين في السودان يضع المزيد من العراقيل التي قد تمنع العبور بالفترة الانتقالية في هدوء

انتظر العسكريون طويلا أملا في رضوخ السياسيين لهم وتركهم يحكمون بالطريقة التي يريدونها بذريعة حساسية الأوضاع في السودان وكثافة أزماته، لكنّ المدنيين لم يفعلوا ذلك وأصروا على التخلص من حلقات حكم الجيش في السودان تماما، وأكدوا أن نظام الرئيس السابق عمر البشير آخر حكم عسكري للبلاد.

حيرة سياسية

حيرت الطريقة التي تتعامل بها القوى المدنية العسكريين في السودان، فعلى الرغم من التباين الواضح بين قواهم الرئيسية والفرعية، إلا أنهم يتمسكون بعدم العودة إلى الانقلابات، ورفض تمكين أصحابها من السلطة، وهي إشكالية أجبرت قيادات رفيعة في المكون العسكري على اللجوء إلى حيل متعددة لفرض هيمنتها على السلطة.

تحت عواصف من الانتقادات الداخلية والمواقف الخارجية اضطر البرهان إلى تعديل تصريحات أراد منها تشويه صورة القوى المدنية لجعلها أكثر ليونة في الشق المتعلق بتسليم السلطة، وتبين له من ردود الفعل أنه فتح جبهات من الغضب.

تكمن صعوبة الغضب في أنه جاءت من قوى كبيرة في المجتمع الدولي لم تكتف بإدانة محاولة الانقلاب الفاشلة أخيرا، بل شددت على أهمية تسليم السلطة إلى المدنيين في موعدها، بما يعني أن الخيارات أمام العسكريين ضاقت إلى الحد الأدنى بعد هذه المحاولة التي أراد الجيش توظيفها لتمتين مركزه في السلطة مستقبلا.

مطبات قانونية

عبّر مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان في اتصال هاتفي الجمعة مع رئيس الحكومة عبدالله حمدوك عن التزام إدارة الرئيس جو بايدن بدعم الانتقال الذي يقوده المدنيون للديمقراطية ومعارضة أي محاولات لعرقلة إرادة الشعب السوداني أو تعطيلها، في إشارة واضحة بأن القفز على السلطة من قبل العسكريين مرفوض.

وعززت الرسالة موقف القوى المدنية ومنحت حكومة حمدوك جرعة سياسية من الثبات على الموقف وعدم الرضوخ لما يمكن وصفه بـ"ابتزاز" المكون العسكري الذي سعى إلى الاستفادة من الصراعات المعتادة بين القوى المدنية في السودان وتصويرها على أنها السبب الرئيسي لما يحدث من إخفاقات في المشهد العام.

من يعرفون السودان جيدا يمكنهم فهم الصراعات وطريقة استيعابها من جانب الأحزاب المختلفة، فمهما بلغت حدتها ثمة مساحة يمكن التفاهم عندها بينهم، وهي تغول الجيش على السلطة فقد أصبح هذا المحدد من المحرمات في الحياة السياسية السودانية، لذلك فمن حيث أراد المكون العسكري جني ثمار متباينة من المحاولة الانقلابية الأخيرة وجه إلى صدره وابلا من الرصاص في الداخل والخارج.

ويقود الانقسام الحالي بين العسكريين والمدنيين إلى وضع المزيد من العراقيل السياسية التي قد تمنع العبور بالفترة الانتقالية في هدوء، حيث اتفقا على تقاسمها ونتيجة لبعض الصياغات القانونية الغامضة في الوثيقة الدستورية وتعديلاتها لاحقا باتت مدتها الزمنية محل تراشقات ووجدت العديد من التفسيرات من حيث حساب بدايتها ونهايتها بالضبط.

بدأت المصفوفة الزمنية وفقا للوثيقة الدستورية التي جرى توقيعها في السابع عشر من أغسطس 2019 ولمدة 39 شهرا بين المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير، وتتكون السلطة من جسمين، أحدهما مجلس السيادة ويضم 11 عضوا، خمسة من العسكريين ومثلهم من المدنيين، والعضو الحادي عشر يتم اختياره من المدنيين بالاتفاق، ويرأس الجسم العسكري الفترة الأولى لمدة 21 شهرا وبعدها تسلم السلطة إلى المكون المدني، والثاني هو مجلس الوزراء وكل أعضائه من المدنيين باستثناء حقائب سيادية يتولى العسكريون اختيار شاغليها.

عقب التوقيع على اتفاق السلام بين السلطة والجبهة الثورية في الثالث من أكتوبر 2020 تم إدخال تعديلات لتستوعب هياكل السلطة الانتقالية ممثلي الحركات المسلحة، وجرى تمديد الوثيقة لـ14 شهرا، وتعيين ثلاثة من كبار قادة الحركات المسلحة في مجلس السيادة، واتفق على أن يتم احتساب الفترة الزمنية (39 شهرا) من هذا التاريخ.

من هذه الزاوية يأتي الخلاف في المصفوفة الزمنية، وهو المطب المرشح أن يتحول إلى جدل بين العسكريين والسياسيين إذا لم يتمكن الجانبان من التفاهم حول تفسير محدد.

وقال عضو مجلس السيادة محمد الحسن التعايشي عن المكون المدني في تصريحات إعلامية الجمعة إن الوثيقة الدستورية هي "المترجم القانوني للاتفاق السياسي وهي القانون الأعلى الذي يحكم البلاد إلى جانب اتفاقية جوبا للسلام التي تم إدراجها أصلاً في الدستور والتي لم تُغير كثيرًا في الميثاق السياسي والاستحقاقات المرتبطة به بما في ذلك انتقال رئاسة مجلس السيادة إلى المدنيين وفق ما هو منصوص عليه قبل إدماج اتفاقية جوبا في الوثيقة الدستورية وبعده".

بهذا المفهوم ليس هناك مشكلة دستورية أو قانونية حول متى يتم الانتقال وكيف؟ لكن المشكلة في التأويل السياسي، لأن الكثير من متابعي الأوضاع في السودان يرون أن انتقال الرئاسة إلى المدنيين في مجلس السيادة اختبار مهم لجدية الشراكة والانتقال المدني الكامل لأول انتخابات قادمة، وأي عقبة ستؤثر على مصير المرحلة الانتقالية.

عندما وصلت الأمور إلى ما يشبه العقدة في التفسيرات، اقترح البعض التعجيل بإجراء انتخابات لحسم الخلاف بين المكونين العسكري والمدني خوفا من انفلات الأمور من عقالها ودخول البلاد في دوامة أشد ضراوة قد تستعصي فيها الأزمات على الحل.

من الناحية العملية، يصعب إجراء انتخابات مبكرة قبل تنفيذ بند الترتيبات الأمنية، فهي لا تزال محل خلافات بين الجيش والحركات المسلحة التي من المفترض استيعاب عناصرها داخل المؤسسة العسكرية النظامية، وملف عودة النازحين واللاجئين إلى مناطقهم وصرف التعويضات اللازمة.

كما أن إعادة هيكلة المنظومة الأمنية مسألة غير محسومة حتى الآن ومليئة بالمراوغات، في ظل وجود مجموعات من الجيوش غير النظامية، ناهيك عن استكمال خطوات السلام، حيث توجد عقبات مزمنة مع حركات مسلحة، في مقدمتها الجبهة الشعبية جناح عبدالعزيز الحلو، وحركة تحرير السودان جناح عبدالواحد نور، فلا أحد يستطيع القطع بموعد الحوار المنتج معهما.

بدأت المصفوفة الزمنية تؤدي إلى لغط كبير كلما اقترب أجل انتهاء مدة رئاسة العسكريين لمجلس السيادة، وازداد اللغط مع ظهور ملامح تشير إلى ممانعة في تسليم رئاسة المجلس للمدنيين، ما دفع قوى الحرية والتغيير إلى زيادة وتيرة الضغوط خوفا من مواجهة أمر واقع يفضي إلى تمترس العسكريين في السلطة وسيطرتهم على العملية السياسية بعد حديثهم المتكرر عن وجود خلافات حادة داخل الحكومة.

ووصف عضو مجلس السيادة محمد الفكي سليمان الجمعة العلاقة بين الأعضاء المدنيين والعسكريين في المجلس بأنها "ليست بخير.. وأن اجتماعات مشتركة بشأن العديد من الموضوعات لم تتوصل إلى توافق في الأسابيع الأخيرة"، ما يؤكد أن المسافات متباعدة، والقدرة على جسر الفجوة ليست كبيرة.

مسافات متباعدة

أكدت مصادر حكومية أن قوى الحرية والتغيير ستناقش بعد أيام مسألة تولي رئاسة المدنيين لمجلس السيادة كأمر لا يمكن تأجيله، وتفسيرها أن يتولى الرئاسة قيادي من بينهم في السابع عشر من نوفمبر المقبل، خلفا للرئيس الحالي الفريق أول عبدالفتاح البرهان.

الواقع أن تولّي المدنيين لرئاسة مجلس السيادة يحتاج إلى تفسير قانوني لأن قوى الحرية والتغيير تعتقد أن المفاوضين في جوبا لم يوجدوا شرحا وافيا لهذا النص اللغم.

وكشفت تقارير سودانية أن أحد أعضاء المكون العسكري تقدم بطلب لمناقشة رئاسة المدنيين قبل طلب فتوى قانونية من وزارة العدل لعدم وجود محكمة دستورية.

وفسر خبير قانوني الموقف بأن رئاسة العسكريين مدتها 21 شهرا تسري من تاريخ التوقيع على الوثيقة (أغسطس 2019)، وبعد التوقيع على اتفاق السلام وما تلاه من تعديلات في الوثيقة يبدأ الحساب لمدة رئاسة العسكريين للمجلس من تاريخ التوقيع على الاتفاق (الثالث من أكتوبر 2020) وبالتالي فأجل رئاسة البرهان لمجلس السيادة ينتهي في الثالث من يوليو 2022.

يأتي الخلاف القانوني من حديث قيادات في قوى الحرية والتغيير على أن العام الذي جرى تمديده بموجب اتفاقية السلام يتم اقتسامه مناصفة بين العسكريين والمدنيين، بما يعني أن مدة البرهان تنتهي في الثالث من يناير 2022 في بعض التقديرات، إلى جانب التقدير السابق الذي يرى أنصاره أن مدة البرهان تنتهي في السابع عشر من نوفمبر المقبل.

دخل العسكريون والمدنيون أزمة حاولوا عدم التوقف عندها مبكرا باعتبار أن الأمور شبه محسومة، والشراكة تحتم عليهما التفاهم وفقا لقواسم مشتركة تغلّب مصلحة البلاد على غيرها، ويبدو أن الأمر سوف يكون شاقا خلال الفترة المقبلة، حيث تكاتفت مجموعة من الصعوبات ووضعت المكونين في مأزق أخذت ملامحه تتزايد بما يختبر قدرة كليهما على التعاطي معها بحكمة قبل أن ينجرف السودان إلى سيناريو غامض.

حكام ومعارضون

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لقد ثبت بالدليل أن كل ما كتبناه أو قلناه في الإذاعات والفضائيات عن أحزاب المال والسلطة والسلاح المسكة برقبة الوطن منذ 2003 وحتى اليوم، وما سنكتبه وما سنقوله في السنوات الأربع القادمة، وحتى موعد انتخابات 2025، هباءً وهواءً في شبك، فلا أحد منهم يقرأ ولا يسمع ولا يرى.

وحتى لو قرأ نفرٌ أو أحدٌ منهم اتهاماتنا لهم بالفساد والاختلاس والتزوير والخيانة والعمالة للأجنبي، أو سمع بتهديداتنا له بغضب الجماهير المؤكد القادم فلن يعكر ذلك مزاجه، بل ربما يُضحكه ويزيده شعورا بالزهوّ والتفوق والنجاح والشطارة، ويؤكد قناعته بأننا مجرد حاسدين فاشلين لا نجيد غير الكلام الفاضي.

جمعتنا جلسة غير مقصودة ولا مرتبة سابقا مع وزير عراقي من وزراء المنطقة الخضراء، نحن ثلاثة من الصحافيين والإعلاميين العراقيين المغتربين.

سأله أحدنا، كيف ترى عمليات القمع التي أدارها رفاقك في السلطة المسلحة ضد متظاهرين مسالمين في بغداد والمحافظات، وما هو حكمك عليهم لو كنت أنت صاحب القرار في أمر عقابهم؟

فردَّ بسرعة ودون انتظار، "حين يكون اختيارك محصورا بين أن تكون القاتل أو المقتول فلن تجد وقتا لتفكر بأن تحمل سكينك وتغافل بها عدوك الآتي لقتلك ولسلب أموالك وتشريد أبنائك". ضحكنا جميعا، وضحك هو أيضا معنا ببلاهة، واعتبرناها نكتة عابرة لا يقصدها.

عاد صاحبي فسأل، "ولكن هؤلاء معارضون لطريقة إدارتكم لشؤونهم، فقط، ويرون أنكم فشلتم في حمل الأمانة، ويطالبونكم بالسماح بمجيء غيركم لتصحيح ما يمكن تصحيحه، دون صِدام ولا اقتتال ولا دماء. ألا ترى أنّ الغضب الشعبي المتنامي عليكم، على الأقل في السنوات العشر الماضية، هو نهرٌ قد لا تستطيعون إعادته إلى مصبه، ولا حتى وقف تياره الجارف المندفع بقوة نحوكم، وإنما عليكم أن تتنازلوا له عن بعض كبريائكم، وأن تقدموا له بعض ما يريد؟".

قال بعصبية "إن المعارضة كلها، بكل أنواعها وأشكالها، لا تهز شعرة من رأس أصغر واحد من كل رفاقنا في النظام".

ومضى يتحدث بإسهاب، تعليقا على مقالة نقدية كان أحد زملائنا قد نشرها في جريدة عربية خليجية، فقال، "إننا نرحب بالنقد، ولكن بشرط أن يكون في حدود المعقول".

وهنا اختلفنا معه في تحديد هذا "المعقول". فما يراه هو غير معقول نراه نحن، ويراه المتظاهرون في بغداد والمحافظات، معقولا ومشروعا، لأنه لا يقتل رئيسا، ولا يخطف وزيرا، ولا ينسف برلمانا، ولا يقذف قصراً من قصورهم العامرة بمسيّرة مفخخة أو بصاروخ.

وقال له زميلنا، "ليس مقبولا من وزراء حكومتنا الرشيدة أن يَضيقوا ذرعا بما نكتب، رغم أنه أضعف إيماننا. فأنتم انتزعتم لأنفسكم المناصب والمراتب، ولأولادكم وأبناء أعمامكم وأخوالكم الشركات والصفقات والمصفحات والعمارات والمزارع، ولا تريدون أن تتركوا لنا حتى هذا الهتاف اليتيم بحياة الوطن وبالغد المأمول".

المهم في هذه المقالة أن السيد الوزير، في تلك الجلسة، صارحنا، ولم يستح من أحدٍ منا، فقال "أنا شخصيا لا أقرأ شيئا مما تكتبونه وما يكتبه غيركم من المعارضين، ولا أسمح لموظفي مكتبي، ولا لأحدٍ في منزلي، بأن ينقله إليّ، أو مجردَ الحديث عنه، لأن وقتي لا يتسع لهذه الأمور الهامشية والخزعبلات".

خضنا جدلا معقدا طويلا مع الوزير حول مفهوم الحرية والسلطة والمعارضة، وحدود كل منها في أنظمة الحكم الديمقراطية. فأصر هو على أن شعبنا مازال لا يصلح لا للديمقراطية ولا للمعارضة كذلك.

خضنا جدلا معقدا طويلا مع الوزير حول مفهوم الحرية والسلطة والمعارضة، وحدود كل منها في أنظمة الحكم الديمقراطية. فأصر هو على أن شعبنا مازال لا يصلح لا للديمقراطية ولا للمعارضة كذلك

ضحك الوزير وقال ساخرا "نحن لا نحتاج إلى معارضة، فنحن نعرف السراط المستقيم أكثر من المعارضة". ثم استدرك قائلا "ومهما كبرت المعارضة واشتد عودها فلن تحقق شيئا ذا قيمة، وأمامكم صدام حسين. ماذا فعلت معارضتنا العراقية السابقة كلها بنظامه طيلة خمس وثلاثين سنة؟ لا شيء. ولولا بوش ودباباته وصواريخه لعاش أحفادنا تحت سلطة أحد أحفاد السيدة حلى أو أخيها قصيّ".

وأضاف "من الحقائق التي لا مجال إلى إنكارها أن معارضتنا كانت عاجزة عن إلحاق أي ضرر حقيقي بجسد النظام. نعم، كنا نزعجه ونزعج سفراءه، ولكنه لم يكن يعبأ بكل ما كنا نفعله، لأننا معارضون من الخارج.

وحتى حين كانت فصائل صغيرة من أتباعنا تخترق أمن النظام، وتقوم ببعض التفجيرات هنا أو هناك، في بغداد بل في المدن البعيدة الأخرى، لم تكن كافية لتجعل النظام يخفف قليلا من عنفه، ويفكر، مجرد تفكير، في الاستماع إلى آرائنا وأفكارنا. بل كان يفعل العكس. كان يُحوّل تلك التفجيرات إلى سلاح بيده ضدنا.

لقد كنا جميعا في الخارج إما ضيوفا على دول بعيدة جداً عن الوطن، فنعارض النظام كمن يغنّي وحده في الحمّام، أو مقيمين في دول مجاورة لم تكن تسمح لنا بالقيام بأيّ نشاط سياسي أو عسكري ضد صدام، إلا بالقدر الذي تحتاجه مصالحها وحساباتها".

ومضى الوزير في تثقيفنا قائلا "منذ بدء الخليقة كانت الحكومات تسير والمعارضون يثرثرون"

في ختام هذا الجدل العقيم قال أحدنا للوزير "إنكم، يا (رفاقنا) المعارضين السابقين، تفعلون اليوم بشبابنا تماما ما كان يفعله بكم صدام حسين". قال "هذا تحامل وعداء لا نسمح به"، ونهض مسرعاً، وانتهى اللقاء.

متى ينهض العراق

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

الجيش صمّام الأمان لتونس... في وجه الإخوان

القوى الأمنية تلعب دورا فعالا في دعم قيس سعيد

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

دخلت تونس مرحلة انتقالية كان لا بدّ منها في ضوء فشل التجربة التي بدأت بسقوط نظام زين العابدين بن علي في تحقيق أهدافها. طوال عقد من الزمن، منذ رحيل بن علي عن تونس مطلع العام 2011، لم تصبح تونس أكثر ديمقراطية ولا أكثر ازدهارا. على العكس من ذلك حصل تراجع يومي على كلّ صعيد في وقت بدا جليّا أن لا هدف لحركة النهضة التي هي جزء لا يتجزّأ من تنظيم الإخوان المسلمين سوى السيطرة على مفاصل الدولة وتغيير طبيعة المجتمع التونسي كي يكون متخلفا ومنغلقا على نفسه في آن.

تستهدف المرحلة الانتقالية، في ما يبدو، استغلال قيس سعيّد لعامل الوقت من أجل تمرير دستور جديد يعزّز صلاحيات رئيس الجمهوريّة. سيسمح ذلك لرئيس الجمهورية بالعمل بعيدا عن التجاذبات السياسية التي جعلت المواطن العادي يترحّم، للأسف الشديد، على مرحلة ما قبل "ثورة الياسمين".

الفارق حاليا أن الجيش والقوى الأمنية ليسا في موقف محايد. على العكس من ذلك، إنّهما يدعمان قيس سعيّد بقوّة وحزم. يعكس هذا الموقف وجود صمّام أمان لتونس في وجه طموحات الإخوان المسلمين ومشروعهم

لم تكن السنوات العشر الأخيرة من تاريخ تونس سوى سنوات الجمود والتراجع المخيفين. حصل، بلغة الأرقام، جمود سياسي وتراجع اقتصادي وأمني وحضاري واجتماعي في الوقت ذاته.

ليس سرّا أن أكثرية المواطنين التونسيين تدعم الرئيس قيس سعيد الذي يقود عمليّة التغيير التي تستهدف الخروج من حال الفوضى السائدة منذ 2011 والتي كادت تقضي على مؤسسات الدولة التونسيّة الحديثة ذات القوانين العصرية. أسّس مؤسسات الدولة التونسيّة الحبيب بورقيبة وأنقذها زين العابدين بن علي مع رفيقيه الضابطين الحبيب عمّار وعبدالحميد الشيخ في السابع من تشرين الثاني – نوفمبر 1987. ما لبث بن علي أن تفرّد بالسلطة التي أمضى فيها 23 عاما تخلّلتها حسنات كثيرة وسيئات تكفّلت بإطاحته بعدما وجد نفسه وحيدا في قصر الرئاسة، إثر تخلّي الجيش والقوات الأمنيّة عنه.

الفارق حاليا أن الجيش والقوى الأمنية ليسا في موقف محايد.

على العكس من ذلك، إنّهما يدعمان قيس سعيّد بقوّة وحزم. يعكس هذا الموقف وجود صمّام أمان لتونس في وجه طموحات الإخوان المسلمين ومشروعهم. في أواخر 2010، رفض الجيش وقوى الأمن إنقاذ زين العابدين بن علي عندما حاول الاستعانة بهما. لم يطلق الجيش ولا رجال الأمن النار على المتظاهرين الذين نزلوا إلى الشارع في تلك المرحلة وأجبروا بن علي على الرحيل.

ما لا يمكن تجاهله أيضا أن هذا الجيش لم يتدخل عندما حصل التغيير في السابع من نوفمبر 1987. لم يجد زين العابدين بن علي والحبيب عمّار وعبدالحميد الشيخ الذين كانوا يسيطرون على القوات المسلّحة أي صعوبة في إزاحة بورقيبة على الرغم من أنّه شخصيّة وطنيّة استثنائيّة.

لم يستطع بورقيبة تهيئة ما بعد نهاية عهده. تمسّك بالسلطة على الرغم من تقدّمه في العمر وعلى الرغم من أن مجموعة من النساء باتت تحكم البلد. الشيء نفسه حدث في أواخر العام 2010 عندما أصبح زين العابدين بن علي تحت سيطرة الزوجة ليلى الطرابلسي وإخوتها وأفراد عائلتها.

سيتبيّن مع مرور الوقت أن التاريخ يعيد نفسه في تونس، مع فارق أن الجيش يلعب هذه المرّة دورا فعالا في دعم قيس سعيد والإجراءات المتخذة، من بينها تشكيل حكومة جديدة تكون حكومة المرحلة الانتقالية. ستهيئ هذه الحكومة لدخول تونس عهدا جديدا يمتلك رؤية واضحة لما يُفترض أن تكون عليه في حال كان مطلوبا انتظام الحياة السياسيّة فيها وإعادة الحياة إلى الحركة الاقتصاديّة والقطاعات المنتجة.

يسعى قيس سعيّد بكلّ بساطة إلى تدابير تعزّز صلاحياته وتتيح له إصدار تشريعات بمراسيم رئاسية تمهيدا للكشف لاحقا عن تفاصيل الأحكام الانتقالية والمخارج القانونية التي ستعتمد لإدارة المرحلة القادمة. كان لافتا نشر التدابير المتخذة في الجريدة الرسمية بعد حوالي شهرين من إعلان رئيس الجمهوريّة تجميد أعمال البرلمان وإقالة الحكومة وتولّي السلطات في البلاد بنفسه، مستندًا في ذلك إلى الفصل 80 من الدستور.

كانت السلطة التنفيذية، بموجب دستور 2014، في يد الحكومة التي تكون مسؤولة أمام البرلمان، لكنّها بموجب التدابير الجديدة، ستكون مسؤولة أمام رئيس الجمهورية.

هل يستطيع قيس سعيد أن يكون بورقيبة آخر أو زين العابدين بن علي آخر؟ علما أن ليس في الإمكان إجراء مقارنة بين أوّل شخصين شغلا موقع رئيس الجمهوريّة التونسيّة، خصوصا أن بورقيبة كان شخصا متقشّفا ومثقّفا، فيما كان بن علي بعيدا عن التقشّف والثقافة. ما يجمع بين بورقيبة وبن علي كان المحافظة على مؤسسات الدولة وفعاليّة الإدارات الرسميّة. صحيح أن بن علي لم يكن يطيق ظهور أي شخصيّة سياسيّة في البلد، لكن الصحيح أيضا أن الحكومات والإدارات في عهده الطويل كانت فعالة إلى حدّ كبير...

لا خيار آخر أمام تونس سوى القيام بالإصلاحات المطلوبة في حال كانت ترفض التحوّل إلى دولة فاشلة برعاية الإخوان المسلمين. ستكون الأشهر القليلة المقبلة مهمّة بالنسبة إلى بلد يحتاج بالفعل إلى الديمقراطيّة لكنّه يحتاج أيضا إلى دستور جديد ينظّم الحياة السياسيّة فيه بعيدا عن الفوضى والمحسوبيّة والفساد والسعي لتدمير الإدارة عن طريق حشوها بمناصري الإخوان...

سيلعب قيس سعيد الدور المطلوب منه في خدمة بلده. ليس واضحا، أقلّه إلى الآن، هل يسعى لأن يكون بورقيبة أو بن علي آخر؟ لكنّ الثابت أنّه يستند في كلّ ما يقوم به منذ نحو شهرين إلى دعم مؤسستي الجيش والأمن كما تدعمه قطاعات تونسيّة عدّة في مقدّمها المجتمع المدني الذي يعرف جيّدا الفارق بين ما يقوله الإخوان المسلمون في العلن وما يفعلونه في الخفاء.

لم تعد الأساليب التي يعتمدها الإخوان تنطلي على أحد، لا في تونس ولا خارج تونس. هذا لا يمنع التساؤل: تونس إلى أين؟ الرهان الأوّل والأخير على دور الدولة العميقة، بما في ذلك دور المرأة التونسيّة وعلى بقاء الجيش في دور الحَكَم الذي لا يساند سوى الحقّ والمحافظة على السلم الأهلي. هذا ما فعله في نهاية عهدي بورقيبة وبن علي. هذا ما فعله عندما اتخذ قيس سعيّد خطواته الأخيرة بدءا بوقف المسرحيّات الهزليّة التي شهدتها قاعة البرلمان في أثناء تولّي راشد الغنوشي رئاسته.

أولوية عزل حركة النهضة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

هيمنت حركة النهضة الإسلامية على الحياة السياسية في تونس عشر سنوات متتالية. كان من أهم النتائج التي أفرزتها تلك التجربة أن تونس تعرضت لما يشبه الانهيار الاقتصادي حيث ازدادت نسبة العاطلين عن العمل ومعها اتسعت قاعدة الفقر ولم يكن خافيا على أحد أن انهيار قطاع السياحة، وهو إلى جانب قطاع الفلاحة يشكلان عصبي الحياة الاقتصادية في البلاد، إنما يعود إلى العمليات الإرهابية التي شهدتها مدن سياحية، لم توفر لها مؤسسات الدولة الأمنية ما يكفي لحمايتها.

نفوذ حركة النهضة ليس خافيا في مؤسسات الدولة بكل تفرعاتها. وهو ما يشير إلى وضع قد يستمر زمنا طويلا إلى أن تقوم الدولة باستعادة مؤسساتها.

وما التحول السياسي الذي شهدته تونس بعد قرارات الرئيس قيس سعيد التي قضت بإقالة حكومة هشام المشيشي وتجميد عمل مجلس النواب الذي كان راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة يترأسه إلا لحظة البدء في تلك الاستعادة التي ستعيدنا عشر سنوات إلى الوراء، يوم كانت هناك دولة في تونس.

لا تنطوي تلك الفكرة على أي نوع من الحنين إلى عهد زين العابدين بن علي بل هي نوع من الانشداد إلى الدولة كما أسسها الحبيب بورقيبة التي لم يستطع فساد عهد بن علي أن يهمشها. جرى تهميشها من أجل أن يمر الفاسدون. ذلك صحيح غير أن ملامحها لم تختف بشكل تام مثلما حدث في عهد النهضة حين تحولت تونس إلى غنيمة عقائدية هي في طريقها إلى أن تصبح قاعدة لتصدير الإرهابيين إلى مختلف أنحاء العالم العربي. بدأ ذلك الأمر مع سوريا، وعاد بسبب التحريض على قتل المعارضين اليساريين إلى تونس.

من المضحك أن يُقال إن وجود حركة النهضة كان نتاجا طبيعيا لقيادتها للحراك الشعبي الذي أسقط نظام بن علي. فالنهضويون من خلال زعيمهم كانوا قد تعهدوا لابن علي ألا يقوموا بأي نشاط سياسي من شأنه أن يؤثر على سلطته المطلقة.

أما ما حدث فيعتبره الكثيرون انقلاب قصر، ولم تكن التظاهرات التي شهدتها المدن التونسية بعد حادثة انتحار الشاب البوعزيزي في مدينته الصغيرة النائية إلا الغطاء التاريخي الذي يفسر الانتقال من مرحلة إلى أخرى.

أما كيف التقطت حركة النهضة رأس الخيط لتستولي على السلطة كلها فهذا يمكن أن تجيب عليه وثائق أجهزة المخابرات الغربية التي تراقب الوضع في تونس بكل تفاصيله، لحظة بلحظة.

لذلك فإن الحديث عن الديمقراطية التي فتحت الطريق عبر صناديق الاقتراع أمام حركة النهضة لتكون سيدة للحياة السياسية بتونس هو حديث باطل وضعيف في صدقه وما ينطوي عليه من نزاهة. بطريقة أو بأخرى يشبه ذلك الحديث الادعاء بأن حرق بائع متجول لنفسه قد أسقط نظاما قمعيا مثل نظام بن علي.

بعد عزل حركة النهضة سياسيا ستكون الأمور أكثر وضوحا.

كان مجلس النواب هو آخر حصن تمترست وراءه الحركة وزعيمها. من خلال ذلك الموقع استطاعت أن تشيع الفوضى في تونس من خلال تعطيل التشريع وحماية الفاسدين والإضرار بمصالح تونس الخارجية. لم يكن الغنوشي رجل دولة مسؤولا بل كان ممثل التنظيم العالمي للإخوان المسلمين في الدولة التونسية. من الطبيعي أن يكون الرجل الذي أفقر تونس مطمئنا إلى قوته وهو الذي حصل على دعم من دول معروفة بتبنيها لفكر الإخوان وأطماعهم في الاستيلاء على السلطة. ومما يدعو إلى الشفقة أن هناك في تونس مَن تمكنت منه وسائل التضليل والتجهيل حيث أنه يقبل على تقبيل يد الشيخ الغنوشي باعتباره منقذا من الضلالة.

سيكون معلوما بعد حين أن تحييد حركة النهضة لم يكن بالأمر اليسير. فالغنوشي هو رجل الجميع في تونس. رجل الإخوان والولايات المتحدة وتركيا والغرب. لذلك كان التباكي على الديمقراطية على أشده

كان قيس سعيد محقا يوم قرر أن يوقف المهزلة التي كان عنوانها هيمنة حركة النهضة على الدولة والتي كانت سببا في الفوضى الهائلة التي شهدتها تونس عبر السنوات العشر الماضية. لقد شخص الرئيس التونسي أسباب العلة وعالجها، بعكس ما يعتقد البعض من أنه يعمل ببطء.

سيكون معلوما بعد حين أن تحييد حركة النهضة لم يكن بالأمر اليسير. فالغنوشي هو رجل الجميع في تونس. رجل الإخوان والولايات المتحدة وتركيا والغرب. لذلك كان التباكي على الديمقراطية على أشده، وهو ما يهب قرارات الرئيس سعيد أهمية استثنائية. ذلك لأنها وضعت حدا للتدخل الخارجي في شؤون تونس الداخلية. وسيدرك المطالبون بالإصلاحات الاقتصادية وهم محقون أن تلك الإصلاحات ما كان يمكن أن تمر قبل أن يتم عزل حركة النهضة.

هزيمة سياسية مدوّية للغنوشي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

القطيعة بين الجزائر والمغرب مصدر انشغال جدي في المغرب العربي

مسار التقارب المغاربي متوقف

أسامة رمضاني
رئيس تحرير العرب ويكلي

عندما وجه أكثر من مئة مثقف من المغرب العربي مؤخرا "نداء إلى التعقل" لكل من الجزائر والمغرب بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما فقد كان نداؤهم انعكاسا للقلق المتزايد في المنطقة منذ قررت الجزائر قطع علاقاتها مع الرباط.

وإن كان أغلبية الخبراء لا يرون خطر مواجهة عسكرية في الأفق فإنهم يخشون من الانعكاسات السلبية لتدهور العلاقات بين الجزائر والمملكة المغربية. فالقطيعة لن تضر فقط بمصالح البلدين المتنازعين، بل من المحتمل أن تكون لها ارتدادات على كامل شمال أفريقيا حيث تواجه البلدان خطر عدم الاستقرار وتخوض معركة من أجل الإصلاح الاقتصادي ومواجهة تنامي التطرف.

وفي المحيط الجغرافي الأوسع قد تعرقل القطيعة بين أكبر بلدين في المغرب العربي التعاون مع الغرب وأفريقيا وفي مجال مقاومة موجات الهجرة غير الشرعية عبر المتوسط إلى أوروبا.

على مدى السنين، أظهر قطع العلاقات تصعيدا مستمرا إزاء القضايا الخلافية دون التوصل إلى حلول سريعة.

دب الخلاف حول الحدود بين البلدين منذ 1963 مباشرة بعد استقلال الجزائر عن فرنسا وتسببت حرب الرمال وقتها في مئات من القتلى. ومنذ ذلك الحين، تواصلت الأزمات الحادة دون توقف. وإذ حصلت أول قطيعة دبلوماسية سنة 1976 فإن استئناف العلاقات لم يتم قبل 12 عاما. ولا أحد يعرف اليوم كم ستدوم القطيعة الدبلوماسية الجديدة أو متى سيعاد فتح الحدود بين البلدين التي أغلقتها الجزائر سنة 1994.

وتبقى أعوص مشكلة خلافية هي النزاع المتواصل منذ حوالي 46 عاما حول قضية الصحراء. هذا النزاع يضع المغرب الذي يعتبر الأراضي الشاسعة للمستعمرة الإسبانية السابقة جزءا من سيادته الترابية في مواجهة مع جبهة البوليساريو المدعومة من قبل الجزائر والتي تنادي بإقامة دولة مستقلة على نفس الأرض المتنازع عليها. وزاد النزاع توترا في الفترة الأخيرة بعدما أعلنت جبهة البوليساريو السنة الماضية أنها في حل من اتفاقية وقف إطلاق النار التي تم التوصل إليها بعد مفاوضات برعاية أممية.

وأخذ الخلاف منعرجا جديدا بعد اعتراف إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بسيادة المغرب على الصحراء. ولم تستسغ الجزائر القرار الأميركي خاصة وأنه كان مقرونا باتفاق لتطبيع العلاقات بين المغرب وإسرائيل. وزاد في إزعاج الجزائر أن إدارة جو بايدن، بعكس بعض التوقعات لم تتراجع عن قرار الاعتراف الذي اتخذته إدارة الجمهوريين.

واعتبرت الجزائر العلاقات الناشئة بين المغرب وإسرائيل تهديدا لها ووجدت ذخيرة إضافية لتعزيز موقفها في تصريحات وزير خارجية إسرائيل يائير لابيد خلال زيارة أداها إلى المغرب في أغسطس الماضي وأعرب فيها عن انشغاله "للتقارب المتزايد" بين الجزائر وإيران.

ودفعت الحرائق التي اجتاحت مناطق جبلية في الجزائر الصيف الماضي إلى انهيار العلاقات بين البلدين بعدما اتهمت السلطات الجزائرية حركة انفصالية في منطقة القبائل بالتورط في الحرائق بمساعدة المغرب، وإن كانت الجزائر لم تقدم أي دليل على ذلك.

ولكن هناك جذورا أعمق للخلافات بين البلدين حتى بدون الأحداث الأخيرة، فالمنافسة الشرسة بين البلدين من أجل النفوذ في شمال أفريقيا لم تتوقف أبدا ولم تبد أي من الدولتين استعدادا للقبول بسيطرة البلد الآخر. علاوة على ذلك فصلت بين البلدين رؤى متنافرة وتحالفات متباينة إضافة إلى الاستفزازات المتبادلة. ومنذ الاستقلال اختارت كل بلاد تحالفات ومعسكرات مختلفة.

وإذ تقيم الجزائر اليوم علاقات طيبة مع أوروبا والولايات المتحدة على أساس المصالح المشتركة في الأمن والطاقة فإنها تحافظ على وشائج استراتيجية مع روسيا. وهي وإن تشترك في الرؤى مع تركيا وقطر تجاه عدة مسائل إقليمية مثل الأزمة الليبية فإن المغرب ذا العلاقات الراسخة مع الغرب منذ الاستقلال قد اقترب في تعاونه بشكل أكبر مع السعودية والإمارات. وعلى صعيد آخر فإن الجزائر واجهت خلال السنوات الأخيرة بشكل أكبر من المغرب حالة من عدم الاستقرار السياسي خاصة خلال السنوات الأخيرة من حكم الرئيس السابق الراحل عبدالعزيز بوتفليقة الذي حكم البلاد مدة عقدين إلى حين تمت إزاحته من السلطة سنة 2019 تحت ضغط الحراك الشعبي.

> الجزائر واجهت خلال السنوات الأخيرة بشكل أكبر من المغرب حالة من عدم الاستقرار السياسي خاصة خلال السنوات الأخيرة من حكم بوتفليقة

وقد أدت تلك الفترة من حكم بوتفليقة، الذي توفي في أواخر الأسبوع الماضي، إلى إنهاك الجزائر داخليا وإضعاف موقفها إقليميا في نفس الوقت الذي حقق فيه المغرب أكثر من خرق دبلوماسي بعد أن التحق مجددا بصفوف الاتحاد الأفريقي سنة 2017 وكثف من تحركه تعزيزا لمصالحه على الساحة الأفريقية.

وأصبح المغرب أكبر مستثمر في أفريقيا الغربية وثاني مستثمر في كامل القارة. وليس مفاجئا إن كان الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون يدعو منذ ارتقائه إلى سدة السلطة إلى "عودة الجزائر" إلى الساحة.

وكنتيجة للتوترات الجزائرية المغربية المستمرة فقد هوى حلم الاندماج المغاربي. ومنذ الإمضاء على اتفاقية مراكش التي أنشئ بمقتضاها اتحاد المغرب العربي ابتعدت آفاق الوحدة المغاربية أكثر من أي وقت مضى. ولا يزال المغرب العربي أقل مناطق العالم اندماجا من الناحية الاقتصادية، إذ لا تتجاوز نسبة التبادل التجاري بين بلدانه 3 في المئة. ولم يعقد الاتحاد ولو اجتماعا وزاريا واحدا منذ 2017. وقد زاد التصعيد في الخلاف الجزائري – المغربي في الانطباع السائد بعدم الاستقرار في منطقة المغرب العربي حيث تواجه تونس وليبيا أزمتين داخليتين عميقتين.

ويخشى البعض في أوروبا من أن يؤدي التصعيد في التوتر بين الجزائر والمغرب إلى تعطيل التعاون المتوسطي حول قضايا حيوية مثل الإرهاب والطاقة والهجرة غير الشرعية. وقد امتدت بعد تداعيات الخلاف بين البلدين إلى أوروبا بعد أن لمحت الجزائر إلى احتمال وقف صادرات الغاز عبر الأنبوب الرابط بين الجزائر وإسبانيا مرورا بالتراب المغربي. وهي تسعى للتعويض ولو جزئيا عن النقص المحتمل في صادرات الغاز الذي قد ينتج عن ذلك عبر أنبوب "مادغاز" الذي يربط الجزائر بإسبانيا.

من ناحية أخرى يشعر الأوروبيون بالقلق بخصوص إمكانية زعزعة الاستقرار الإقليمي نتيجة الوضع الأمني المتدهور في منطقة الساحل والصحراء وتصاعد التهديد الإرهابي الذي يتزامن مع مؤشرات عن نية فرنسا التخفيض من وجودها العسكري هناك. إضافة إلى ذلك، تجد بلدان غرب أفريقيا نفسها في موقف غير مريح إذ تواجه صعوبة في الحفاظ على شكل من أشكال الحياد في الخلاف بين البلدين.

وليس من الأكيد إن كانت أوروبا قادرة أو راغبة في المساعدة على التخفيض من حدة التوتر بين الجزائر والمغرب. وأصبحت محاولات الوساطة غير محتملة بعد تصريح وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة بأن قرار قطع العلاقات مع المغرب قرار سيادي لا رجعة فيه. وتشكل المصاريف العسكرية بالنسبة إلى البلدين عبئا كبيرا اعتبارا لتبعات نزاع الصحراء وحالة انعدام الثقة السائدة بشكل عام.

في الأثناء، لن يستطيع المغرب العربي تحقيق انطلاقة حقيقية ما لم يتوصل أكبر بلدين في المنطقة إلى شكل من أشكال التوافق يجعلهما ينأيان بنفسيهما عن المعادلة الاستراتيجية التي تجعل أي إنجاز يحققه أحدهما بمثابة الخسارة للآخر.

مظاهرة الأحد وحدود المعارضة في تونس

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

يحاول المعارضون لقيس سعيد، وأغلبهم من الأحزاب التي حكمت خلال السنوات العشر الأخيرة، التحرك للضغط عليه من أجل أن تكون إجراءاته ظرفية وأن يحافظ على دستور 2014 والمؤسسات التي يؤسس لوجودها من بينها البرلمان.

وتحشد هذه المعارضة لتظاهرة كبرى اليوم الأحد في الشارع الرئيس بالعاصمة التونسية. وبقطع النظر عن نجاحها في تجميع أعداد كبيرة أم لا، فإن المشكلة لدى المعارضين لإجراءات قيس سعيد الأخيرة هي مصداقيتهم في الشارع التونسي.

وأيا كانت مشروعية الاعتراض على المدونة التفصيلية التي صدرت بالجريدة الرسمية ومكنت قيس سعيد من تجميع صلاحيات واسعة بيده، فإن المعارضين لا يقدرون على إحراجه لسبب بسيط، وهو أن غالبية المواطنين التونسيين ينظرون إلى الطبقة السياسية التي حكمت في العشرية الأخيرة، ولمعارضيها، على أنهم بددوا فرصتهم في التغيير، وأن الناس لم يعد بمقدورهم أن يهبوهم فرصة جديدة ليكرروا الصورة القديمة، صورة الصراع والصراخ اليومي في البرلمان والفضائيات.

الحقيقة أن هذه الطبقة السياسية لم تترك للناس فرصة ليدافعوا عنها من خلال استشراء حالة الفوضى التي عاشتها البلاد، وتفشي الفساد والمحسوبية والشللية، والتعامل مع الدولة بمنطق الغنيمة، وإغراقها بالانتدابات دون مراعاة ظروفها.

الناس يريدون تغييرا جذريا، ويرون في قيس سعيد الأمل في تنفيذ ما يريدون، والخلافات حول تأويل الفصول لا تعنيهم، كما أن الديمقراطية ذاتها لا يرونها هدفا طالما أنها مثلت غطاء لسيطرة اللوبيات، وأظهرت محدودية برامج الأحزاب، وانتهازية الكثير من القيادات الحزبية والشخصيات السياسية المستقلة.

ما الذي يجعل الناس يدافعون عن مثل هذه الديمقراطية ويدعمون رموز الفشل؟ بالتأكيد لا شيء، حتى لو أن الكثيرين ممن يكفرون بهذه الديمقراطية كانوا يؤمنون بأنها ضرورة ولا بد من الاعتماد عليها لبناء دولة حديثة. فالقيم إن لم تنجح في خدمة الناس تصبح ترفا لا قيمة له.

ما يعيق احتجاجات المعارضة بالأساس هو صورة العشرية الماضية في عيون الناس، وهي الصورة نفسها التي تكسب قيس سعيد تعاطفا كبيرا في الشارع، وتقف وراء استطلاعات الرأي التي تعطيه نسبا عالية من الدعم في غياب شبه كلي لمنافسيه.

وفيما يحصل قيس سعيد على هذه النسبة من التعاطف تتضاءل شعبية خصومه بدءا من راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة، ورئيس البرلمان المجمد. ويعيش الغنوشي وضعا صعبا داخل النهضة بعد استقالة أكثر من مئة قيادي من مختلف الرتب ساعات قبل مسيرة السادس والعشرين من سبتمبر التي أراد من خلالها استعراض قوة النهضة وقوته شخصيا.

وقال 113 عضوا بارزين في الحزب إنهم "يحملون المسؤولية إلى الخيارات السياسية الخاطئة لقيادة الحركة مما أدى إلى عزلتها وعدم نجاحها في الانخراط في أي جبهة مشتركة لمواجهة قرارات سعيد".

والأمر نفسه بالنسبة إلى بقية الأحزاب التي شهدت استقالات وانسحابات بعضها علني والآخر دون ضجة، وخاصة التيار الديمقراطي الذي يحاول الرجوع إلى الوراء قليلا للتفريق بين دعمه للفصل ثمانين وبين تأويلات قيس سعيد الأخيرة التي مكنته من السلطتين التشريعية والتنفيذية. وقاد هذا الاضطراب إلى استقالات واهتزاز صورة الحزب صاحب المرتبة الثالثة في وزن الكتل البرلمانية.

كذلك يكاد يختفي حزب قلب تونس من المواجهة بعد اعتقال رئيسه نبيل القروي في الجزائر صحبة شقيقه، وهو نائب في البرلمان عن الحزب. وغياب القائد والممول الرئيسي وصاحب القناة التلفزيونية التي تروج للحزب، دفع نوابا من قلب تونس إلى الاستقالة منه ووضع أنفسهم على ذمة قيس سعيد إذا أراد حل البرلمان وفق أي تخريجة قانونية.

> جبهة المعارضة التي تقف ضد قيس سعيد جبهة ظرفية ربما تستفيد من اهتمام دبلوماسي وإعلامي دولي، لكنها ستتراجع بفعل الوقت

واضح أن مظاهرة الأحد هي محاولة للتغطية على الأزمات التي تعيشها الأحزاب وتراجع شعبيتها قياسا بالرئيس سعيد، كما أنها ستوفر فرصة لبعض من اختفوا عن الأنظار بعد خسارة انتخابات 2014 و2019 مثل الرئيس الأسبق المنصف المرزوقي، والمعارض التاريخي أحمد نجيب الشابي.

لكن هذا التحالف الظرفي لإنجاح مسيرة يخفي خلافات جدية لا يمكن القفز عليها بين مختلف هذه المكونات، فالتيار الديمقراطي طالما لمح قياديوه إلى أنهم طلبوا من قيس سعيد حل الأحزاب المتهمة بالفساد وسجن قياداتها، وهم يلومونه أنه لم ينفذ مطلبهم، وذهب بتأويل الفصل ثمانين اتجاها آخر. لو أن الرئيس سعيد نفذ مطلب التخلص من خصوم التيار لكانوا يصفقون له إلى الآن بدل وصف ما يقوم به بالفشل كما جاء على لسان الأمين العام السابق محمد عبو، وعضو البرلمان سامية عبو.

كما أن مختلف المجموعات التي تبنت المظاهرة وتنتقد قيس سعيد لا تقبل أي تحالف مع حركة النهضة، وأغلب البيانات التي صدرت باسمها كانت تبدأ بديباجة تقول فيها إن النهضة هي المسؤول عما حصل وهي من قادت الرئيس سعيد لإعلان إجراءاته.

وبالنتيجة، فإن جبهة المعارضة التي تقف ضد قيس سعيد جبهة ظرفية ربما تستفيد بشكل مباشر من اهتمام دبلوماسي وإعلامي دولي بتطورات تونس، وبتقدم الوقت وتحول التغييرات التي جرت منذ الخامس والعشرين من يوليو إلى أمر واقع سيتراجع الزخم الخارجي وبالنتيجة زخم المعارضة الداخلية.

ولا شك أن تمسك قيس سعيد بخياراته سيقسم هذه المعارضة إلى معارضات، بعضها براغماتي سيمد يده للسلطة الجديدة بحثا عن موقع، وآخر سيختار التراجع عن الأضواء، ويكتفي بتسجيل مواقف بين الفينة والأخرى، والثالث مثل النهضة وحزب العمال سيعيد تجربة المعارضة الكلاسيكية التي تنظر إلى المشهد بنظارات سوداء.

احتجاجات محدودة

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

طالبان تفجر خلافا حادا بين الهند وباكستان في الأمم المتحدة

عمران خان يحث العالم على دعم طالبان ونيودلهي تتهم إسلام أباد برعاية الإرهاب

حركة طالبان التي سيطرت على أفغانستان بقوة السلاح تحولت إلى واجهة لخلاف جديد بين باكستان والهند، فالأولى تريد أن تستثمر فوز حليفتها لتحقيق مكاسب استراتيجية فيما تعتبر الثانية، التي سبق أن دعمت الحكومة الأفغانية السابقة، أن إسلام أباد ترعى الإرهاب

عمران خان يتهم العالم بمنح مودي فرصة الإفلات من العقاب

واشنطن - انتقدت الهند الجمعة باكستان في الأمم المتحدة وفي واشنطن فيما ناشد رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان العالم للعمل مع حركة طالبان الأفغانية المنتصرة، وهذا الخلاف كان متوقعا بسبب تناقض الأجندات في أفغانستان، فالهند كانت تدعم الحكومة الأفغانية السابقة فيما ظلت باكستان وفية لنهجها الداعم لطالبان منذ ظهورها.

وأثار رئيس الوزراء ناريندرا مودي مخاوف بشأن باكستان خلال محادثات مع الرئيس الأميركي جو بايدن وكذلك خلال قمة رباعية أوسع مع زعيمي أستراليا واليابان، وفقا لمسؤولين هنود.

وقال وزير الخارجية الهندي هارش فاردهان شرينغلا للصحافيين بعد انتهاء المحادثات إنه "كان هناك شعور واضح بأنه ينبغي الإبقاء على نظرة أكثر دقةً وتدقيق وثيق ومراقبة لدور باكستان في أفغانستان، دور باكستان في مسألة الإرهاب".

ودأب المسؤولون في الهند وباكستان على إطلاق تصريحات واتهامات قوية، ما يجعل من الصعوبة بمكان على المراقبين قياس درجة التوتر بين البلدين خاصة بعد صعود طالبان إلى الحكم في أفغانستان.

طالبان أولوية لعمران خان

من جهته، أشار عمران خان في الخطاب الذي ألقاه عبر الفيديو أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى أن طالبان وعدت باحترام حقوق الإنسان وتأليف حكومة شاملة منذ سيطرتها على البلاد الشهر الماضي، رغم خيبة الأمل العالمية في الحكومة المؤقتة التي شكّلتها الحركة.

وقال خان "إذا قام المجتمع الدولي بتحفيزها وشجّعها على المضي قدما في هذا الحوار، سيكون الوضع مربحا للجميع".

وشدد على أنه "علينا تعزيز الحكومة الحالية وتحقيق استقرارها من أجل مصلحة الشعب الأفغاني".

كذلك، دافع خان عن موقف بلده، الداعم الرئيسي لنظام طالبان بين عامي 1996 و2001 الذي فرض تفسيرها المتشدد للشريعة الإسلامية وآوى تنظيم القاعدة، ما أدى إلى الغزو الأميركي لأفغانستان عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001.

وألقى خان المنتقد الشرس للحرب الأميركية التي استمرت 20 عاما وأنهاها الرئيس جو بايدن، باللوم على الضربات الأميركية غير الدقيقة بطائرات مسيّرة في تصاعد التطرف داخل باكستان، وأشار إلى تعاون إسلام أباد مع القوات الأميركية.

وقال خان في الخطاب الذي سجّل مسبقا بسبب التدابير الوقائية المرتبطة بمكافحة وباء كورونا "هناك قلق كبير في الولايات المتحدة إزاء المترجمين الفوريين وكل الأشخاص الذين ساعدوا الولايات المتحدة. ماذا عنا نحن؟".

وتابع "على الأقل كان يجب أن تكون هناك كلمة تقدير. لكن بدلا من ذلك، تخيلوا كيف نشعر عندما يلقى باللوم علينا في تحول الأحداث في أفغانستان".

ولطالما اتهم مسؤولون أميركيون أجهزة الاستخبارات النافذة في إسلام أباد باستمرارها في دعم طالبان ما دفع الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إلى خفض المساعدات العسكرية.

مواجهة محتدمة

لم يتحدث بايدن إلى خان بعد وبالطبع لم يدعه إلى واشنطن، رغم أن وزير الخارجية أنطوني بلينكن التقى الخميس على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة نظيره الباكستاني وشكره للمساعدة في إعادة المواطنين الأميركيين من أفغانستان.

وفي خطابه المشحون، اتهم خان العالم الذي لديه مطامع في الهند التي تزيد قيمة سوقها عن مليار دولار، بمنح مودي فرصة "الإفلات من العقاب".

وقال "إن أيديولوجية الهندوتفا (الشكل السائد للقومية الهندوسية في الهند) المليئة بالكراهية والتي روج لها نظام حزب بهاراتيا جاناتا – منظمة التطوع الوطنية الفاشي، أطلقت العنان لعهد من الخوف والعنف ضد المجتمع المسلم في الهند الذي يبلغ تعداده 200 مليون نسمة".

في عهد مودي، ألغت الهند الحكم شبه الذاتي في كشمير، المنطقة الوحيدة ذات الأغلبية المسلمة، وأقرت قانون الجنسية الذي يصفه نقاد بأنه تمييزي، وشهدت تصعيدا متكررا للعنف الديني.

ويعتقد مراقبون أن الخلاف بشأن طالبان يعكس تناقض المصالح بين الطرفين في أفغانستان، وهو امتداد للخلاف بينهما على قضايا أخرى، لافتين إلى أن باكستان تريد أن تستفيد لوحدها من سقوط نظام الرئيس الأفغاني السابق أشرف غني، الذي هو صديق للهند.

وكانت الهند أرسلت أواخر حكم غني إشارات عن رغبتها في الانفتاح على طالبان. وقال السفير الهندي السابق في أفغانستان عمار سينها "كان من المفترض أن نتواصل مع طالبان، بمجرد جلوس الحكومة الأفغانية وطالبان معا للتفاوض، فلماذا نمتنع عن ذلك والجميع يتحدث معهم؟ يجب أن نتعامل معهم، كما نفعل مع أيّ فصيل آخر".

وتساءل المتحدث باسم المكتب السياسي لطالبان سهيل شاهين "كيف يريدون (الهند) التحدث إلى طالبان بينما يزودون كابول بالأسلحة والطائرات المسيّرة وكل شيء؟ هذا تناقض واضح".

وآخر أغسطس، التقى السفير الهندي لدى قطر ديباك ميتال ممثل المكتب السياسي لحركة طالبان الأفغانية في الدوحة شير محمد عباس ستانيكزاي، وذلك وفقا لما أعلنته الخارجية الهندية.

لكن المراقبين يعتقدون أن باكستان والهند لا يمكن أن يجتمعا على دعم جهة مهما كانت، وهو ما يعني أن قرب طالبان من إسلام أباد سيجعلها آليا في الصف المقابل لنيودلهي.

باكستان الإرهاب

فيما تتجاهل الهند في كثير من الأحيان تصريحات باكستان، ردت دبلوماسية هندية شابة من قاعة الجمعية العامة على خان.

واتّهمت السكرتيرة الأولى في البعثة الهندية لدى الأمم المتحدة سنيها دوبي باكستان بإيواء أسامة بن لادن الذي قتلته القوات الأميركية الخاصة في العام 2011 بغارة على مدينة أبوت أباد حيث كان يختبئ.

> المسؤولون في الهند وباكستان دأبوا على إطلاق اتهامات قوية تجعل من الصعب قياس درجة التوتر بينهما

وقالت "ما زلنا نسمع أن باكستان ضحية للإرهاب. إنها بلاد تشعل الحرائق وتقدم نفسها على أنها رجل إطفاء".

وأضافت "باكستان ترعى الإرهابيين في حديقتها الخلفية آملة بأن يلحقوا الضرر بجيرانها فقط".

وتحدثت أيضا عن العنف الذي يمارس بحق الأقليات في باكستان مشيرة إلى "الإبادة الثقافية والدينية" التي ارتكبت في العام 1971 عندما حصلت بنغلادش على استقلالها. وقالت دوبي "بخلاف باكستان، فإن الهند ديمقراطية تعددية تضم عددا كبيرا من الأقليات التي تولى المنتسبون إليها مناصب عليا في البلاد".

وأثار كلامها ردا من جانب الدبلوماسية الباكستانية صائمة سليم التي قالت إن كشمير التي تسيطر عليها إسلام أباد جزئيا، هي قضية داخلية للهند.

وتخشى نيودلهي من أن يشجع استيلاء طالبان على أفغانستان الجماعات الإسلامية على استهدافها. ويمكن للجماعات الإرهابية المناهضة للهند مثل "عسكر طيبة" و"جيش محمد" التي تتخذ من باكستان مقرا لها وتجمعها صلات بطالبان، في نهاية المطاف، استخدام كابول كقاعدة لشن هجمات في كشمير أو أجزاء أخرى من الهند، كما فعلت في تسعينات القرن الماضي حينما كانت طالبان تحكم أفغانستان.

وعلى مدى سنوات تنشط تلك الجماعات على الحدود الأفغانية – الباكستانية وتتدرب في معسكرات هناك. وانطلاقا من المنطقة الحدودية تشن هجمات في الهند. وفي أعقاب سيطرة طالبان على أفغانستان فإن مسلحي هذه الجماعات قد يكتسبون جرأة أكثر ويحصلون على مناطق نفوذ أكبر لتنفيذ هجماتهم.

لا شيء ينبئ بانفراجة في محادثات الأمم المتحدة بشأن قبرص

غوتيريش لا يبحث عن الحل بل عن منع التصادم بين طرفي الأزمة

نيويورك – خوفا من تصاعد التوترات، يستعد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش لعقد محادثات جديدة حول قبرص المقسمة، لكن من غير المتوقع إحراز أي تقدم يذكر فيما لا تزال مواقف القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك متعارضة تماما.

وأجرى غوتيريش المحادثات الأخيرة مع زعيمي القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك في أبريل في جنيف، وخلص إلى أن ليس هناك أرضيّة مشتركة تذكر بين الطرفين.

ويرجّح أن يحرز تقدم أقل الاثنين عندما يستقبل غوتيريش الزعيمين إلى مأدبة غداء على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، بعد دعم تركيا التي تحتل ثلث الجزيرة الواقعة على البحر المتوسط، تقسيم قبرص رسميًا إلى دولتين، وهو أمر أثار انتقادات حادة من الغرب.

وقال زعيم القبارصة الأتراك إرسين تتار، الحليف المقرب للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، إنه سيضغط من أجل حل يقوم على دولتين وأقر بأنه لا يتوقع تقدما جوهريا.

وصرّح "أنا لا أهرب من المحادثات. أنا مستعد للتحدث لكن بواقعية عما يجري على أرض الواقع".

وتابع "إذا كنت تريد فرصة فعلية للتسوية يجب أن تقوم تلك التسوية على أساس دولتين متساويتين وسيدتين".

ويقول دبلوماسيون إن غوتيريش لا يتوقع حصول انفراجة في قضية قبرص لكنه يعوّل على الحفاظ على ما يكفي من الدبلوماسية من أجل منع اندلاع تصادم في الجزيرة التي رغم صعوبة التوصل إلى حل سياسي للنزاع فيها، بقي الوضع فيها سلميا في معظم الأحيان على امتداد عقود.

ويعتقد هؤلاء أن العقدة الأساسية التي تعيق الحل هي الوقوف القوي للرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلف القبارصة الأتراك وجعل مواقفهم متصلبة، على عكس القبارصة اليونانيين الذين يفتقرون إلى دعم جدي من حلفائهم المنشغلين بقضايا أخرى.

وجزيرة قبرص مقسمة منذ غزت تركيا ثلثها الشمالي عام 1974 ردا على انقلاب قام به قوميون قبارصة بهدف ضمها إلى اليونان. وتوقفت المفاوضات بشأن إعادة توحيد الجزيرة منذ العام 2017.

وقال نيكوس أناستاسيادس رئيس جمهورية قبرص المعترف بها دوليا، ويقودها القبارصة اليونانيون الذين يشكلون غالبية سكان الجزيرة، إنه سيواصل دعم الاقتراح الذي تدعمه الأمم المتحدة والذي يقوم على إعادة توحيد قبرص في فيدرالية تضم منطقتين.

وفي الخطاب الذي ألقاه الجمعة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، طرح أناستاسيادس أيضا العودة إلى دستور العام 1960 الذي دخل حيز التنفيذ بعد استقلال قبرص عن بريطانيا وينص على أن يكون رئيس الجزيرة قبرصيا يونانيا وأن يكون نائب الرئيس قبرصيا تركيا.

وأضاف "يجب القول إن هذه الدعوة لا يقصد بها أن تكون بديلا عن الأساس المتفق عليه للتسوية (...) بل تسهيل عودة المجتمع القبرصي التركي إلى الدولة حتى التوصل إلى تسوية نهائية".

> العقدة الأساسية التي تعيق الحل هي الوقوف القوي لأردوغان خلف القبارصة الأتراك وجعل مواقفهم متصلبة

وتتضاءل الآمال في التوصل إلى حل دبلوماسي منذ العام 2004 عندما رفض الناخبون القبارصة اليونانيون خطة التوحيد التي طرحها الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة كوفي أنان.

وقال تتار الذي كان يتحدث من ناطحة السحاب الجديدة التي افتتحها الاثنين أردوغان مقابل مقر الأمم المتحدة، إن الجانبين مستقلان بشكل كامل إذ لا يؤثر القبارصة اليونانيون والقبارصة الأتراك على حياة بعضهم بعضا.

وأضاف "حصلت الكثير من الأحداث خلال الأعوام الستين الماضية ما يجعل العودة إلى دستور العام 1960 أمرا مستحيلا".

وأوضح "أنا أحترم شعبه كمجتمع منفصل. لديهم لغتهم الخاصة، لديهم دينهم الخاص، لديهم ثقافتهم الخاصة. لكنني أريد أن يكون هذا الاحترام متبادلا".

وأشار إلى أن وجود دولتين منفصلتين سيؤدي إلى علاقات ودية مع تعاون في مجالات تشمل الطاقة والبيئة، معربا عن أمله في أن تصبح قبرص "سنغافورة أوروبا في شرق البحر المتوسط" كمركز تجاري حيوي.

وفي زيارة قام بها أردوغان إلى شمال نيقوسيا في يوليو، أعلن هو وتتار أنهما سيفتحان فاروشا التي كانت أشهر منتجع في الجزيرة لكنها استحالت مدينة أشباح منذ فر القبارصة اليونانيون منها خلال الغزو التركي عام 1974.

وأثار ذلك الإعلان مخاوف غوتيريش والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الذي تعد قبرص عضوا فيه منذ العام 2004.

ودافع تتار عن هذه الخطوة ووصفها بأنها قانونية، لكنه قال إنه يمكن مناقشة كل القضايا بعد الاعتراف بسيادة "جمهورية شمال قبرص التركية".

واتهم أناستاسيادس في خطابه إردوغان بـ"تدخلات صارخة" لتنصيب تتار رئيسا لـ"جمهورية شمال قبرص التركية" التي لا تعترف بها إلا تركيا.

وحقق تتار فوزا مفاجئا على مصطفى أكينجي الذي كان يفضل العمل مع القبارصة اليونانيين على حل فيدرالي.

واتهم أناستاسيادس تركيا بالرغبة في خلق وقائع جديدة على الأرض قائلا "من الواضح أن كل هذه الإجراءات تهدف إلى القضاء على آفاق التسوية استنادا إلى أسس إطار الأمم المتحدة المتفق عليه".

ويعتقد مراقبون أن خطوة أردوغان لم تكن لتتم لولا نجاحه في اختبارات سابقة بتحدي الأوروبيين من ناحية والأمم المتحدة من ناحية ثانية، مشيرين إلى أن الرئيس التركي تمكن من فرض نفوذ بلاده في الجزيرة المقسمة وفي مياهها الإقليمية كأمر واقع، وأن التهديدات المختلفة لم تفلح في تغيير موقفه، وهو ما ساعده على التقدم خطوة أخرى أكثر أهمية بالنسبة إلى استراتيجية تركيا الهادفة إلى توسيع نفوذها شرق المتوسط ولو بقوة السلاح.

واستفاد أردوغان كذلك من تراجع "منتدى المتوسط" الذي كان في ظاهره تجمّعا لمنتجي الغاز في منطقة واعدة، لكن هدفه كان الضغط على تركيا والتضييق على تحركاتها سواء في المياه الإقليمية لقبرص أو تعطيل تنفيذ الاتفاقية التي عقدتها أنقرة مع حكومة الوفاق الوطني في ليبيا في عهد فايز السراج، لكن التحولات الإقليمية خففت من فاعلية هذه الجبهة، وخاصة بعد التقارب التركي – المصري.

الحل والربط بيد أردوغان

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

خبير «الضوء الأصفر» حاملاً تناقضات مهمّته المستحيلة

عبدالله بوحبيب

اقتصادي مخضرم على رأس الدبلوماسية اللبنانية

إبراهيم الجبين
كاتب سوري

يريد لبنان إجبار الواقع السياسي على السير عكس المنطق، وبالضد من مصالح الدول التي يستهدفها المهيمنون على هذا البلد الصغير، وفي الوقت ذاته يتوقّع منهم أن يقدموا له الدعم المفتوح لإنقاذه من أزماته، وعلى رأسها الأزمة الاقتصادية التي بلغت حد الانهيار.

وبعد مخاض طويل، ولدت حكومة في عهد الرئيس ميشال عون، قبل بترؤسها رئيس الوزراء الأسبق نجيب ميقاتي، ونجح حتى الآن في عبور العديد من العقبات التي تصدرتها طبيعة العهد الذي يسمى بـ"القوي"، والذي لم يزد لبنان إلا ضعفاً، بتسليمه قيادة البلد بالكامل لحزب الله ومن خلفه إيران.

تشكيلة حكومة ميقاتي تتحدث عن نفسها بصراحة، فواجهتها الإعلامية جورج قرداحي الذي لا يخفي تعاطفه وعلاقته الوثيقة مع حزب الله وإيران ونظام الأسد، بينما يقود الدبلوماسية فيها رجل اقتصاد، في رسالة من اللحظة الأولى قال فيها ميقاتي للعالم نريد علاقات سياسية خارجية "نافعة" اقتصادياً، لا مجرّد شعارات داعمة.

وهذا ما سينفذه حسب الأجندة، وزير الخارجية عبدالله بوحبيب. ويبدو هذا الاقتصادي الذي عاد إلى الدبلوماسية بعد ثلاثين سنة من هجرها، أكثر إصراراً من ميقاتي على إعادة ترتيب العلاقات الخارجية للبنان.

بين القيم والمصلحة

درس بوحبيب في الجامعة الأميركية في بيروت، وحصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة فاندربيلت في ناشفيل، تينيسي. وعيّن في البنك الدولي كخبير اقتصادي منذ أواسط السبعينات، ثم ترقى حتى وصل إلى منصب كبير مسؤولي القروض في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

التحدي الذي يواجه بوحبيب في ما يبدو هو الخلاص من تركة خلفها له جبران باسيل، والذي خيّمت شخصيته على وزارة الخارجية طويلاً، وشهد لبنان خلال فترة توليه لهذه الحقيبة العديد من الاضطرابات على مستوى علاقاته مع الدول العربية والعالم

يعرف الولايات المتحدة جيداً، فقد ألّف عنها كتاباً هاماً كان عنوانه «أميركا القِيَم والمصلحة – نصف قرن من السياسة الخارجية في الشرق الأوسط». ولذلك كان من الطبيعي أن يبقى خلال الفترة الحساسة منذ مايو 1983 إلى فبراير 1990 سفيرا للبنان في واشنطن.

تغيّرت الأمور مطلع التسعينات، فبعد انطلاق اتفاق الطائف، لم تعد وجوه العهد الماضي قادرة على مواصلة القيام بأدوارها، ولذلك غادر بوحبيب سفارة لبنان في أميركا، ووضع كتاباً بعنوان لافت أيضاً "الضوء الأصفر – سياسة الولايات المتحدة تجاه لبنان" يعرض فيه السياسة الأميركية حيال بلاده.

وانطلق إلى عمله القديم في البنك الدولي، مستشاراً لشؤون الشرق الأوسط. ثم عاد إلى لبنان بعد عشر سنين مستشاراً لعصام فارس نائب رئيس الوزراء اللبناني آنذاك، ليعيّن رئيساً لـ"مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية». وبقي يحاضر في جامعة الحكمة منذ العام 2002 وحتى قرّر عون خوض معركته من أجل الوصول إلى سدة الرئاسة في قصر بعبدا، حينها كان بوحبيب أحد العقول الستة التي مهّدت الطريق أمام عون.

خرائط الوزير

أتت أولى تحركات بوحبيب وسط خرائط معقدة، بالانفتاح على العديد من الدول ذات الأهمية بالنسبة إلى لبنان، فالتقى بالمنسقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان يوانا فرونتسكا التي لم تضيع الفرصة لتذكير الوزير بوحبيب ببرنامج الأمم المتحدة للعام الجاري والقادم، موضحة أن التركيز سيكون على أهمية إجراء الانتخابات النيابية والدعم المطلوب من الأمم المتحدة ودور المغتربين في هذه الانتخابات ومشاركة الشباب فيها أيضا، مضيفة قولها "نود أن تحترم الدستور والقانون الانتخابي".

كما توجه بوحبيب نحو المكان غير المتوقع من رجل مثله، حين قابل سفير روسيا ألكسندر روداكوف، وناقش معه ما سمّاه الطرفان "الأزمة" معربين عن تمنياتهما بأن تعود العلاقات إلى ما كانت عليه قبل وقوعها.

إلا أن أهم الخطوط التي بدأ بوحبيب برسمها كانت عبر لقائه سفيرة الولايات المتحدة في بيروت دوروثي شيا، حيث بحث معها في العلاقات الثنائية وترسيم الحدود، ودعم الجيش اللبناني، إلى جانب مسألة المفاوضات مع صندوق النقد الدولي. يضاف هذا اللقاء إلى اجتماع بوحبيب مع سفير الصين لدى لبنان جيان مينيجيان الذي أبلغه تقديم بلاده لـ300 ألف لقاح لمحاربة جائحة كورونا.

الجار السوري

يحاول بوحبيب في ما يبدو الخلاص من تركة خلفها له سلفه جبران باسيل رئيس التيار الوطني الحر، والذي خيّمت شخصيته على وزارة الخارجية طويلاً، وشهد لبنان خلال فترة توليه لهذه الحقيبة العديد من الاضطرابات على مستوى علاقاته مع الدول العربية والعالم.

غير أن هذا لم يمنع الوزير الجديد من مد اليد إلى السفير السوري في بيروت علي عبدالكريم علي الذي قال بعد اللقاء إن "الوزير بوحبيب رأى إمكانية كبيرة لتثمير التعاون بين البلدين وأنا بدوري قلت له بأن سوريا أمس واليوم وغدا ترى أن ما يُسيء إلى لبنان يُسيء إليها والعقوبات التي فُرضت على سوريا أصابت لبنان بالأذى وربما بنسب متقاربة".

والأمر الذي يبدو أنه استمرار للنهج الذي اتبعه النظام السوري في تعامله مع لبنان، برز جلياً في قول السفير عبدالكريم أنه لم تتم مناقشة أيّ جدول زمني لترسيم الحدود بين البلدين، وهي استجابة متكررة لمطلب أمني استراتيجي لحزب الله يخوّله من التشبث بمزارع شبعا وتكريس التهديد لشمال إسرائيل من جهة، والقول إنه في حالة حرب باردة معها. علاوة على تجميد موضوع الحدود البحرية مع سوريا حيث الغنيمة المتوقعة من الغاز في المتوسط.

أما ما جاء من أجله بوحبيب، وهو مد جسور سياسية اقتصادية مع الدول العربية، فيمكن فهمه من خلال ما كتبه بنفسه عن المملكة العربية السعودية في السابق، ففي مقال له نشر عام 2015 قال بوحبيب تحت عنوان "السعودية والزمن الصعب" إن قلق الغرب حيال السعودية نابع من كونها تواجه مشاكل داخلية وخارجية جمّة، وبعضها يصعب حله. ففي الداخل تواجه، أولاً، كما يعتقد المراقبون لأحوال السعودية ودول الخليج، مسألة الخلافة وقضايا اجتماعية وديموغرافية ومذهبية تتطلب معالجتها في المستقبل القريب"، وأضاف بوحبيب "إن عدد سكان المملكة تزايد كثيراً في العقود الماضية

وارتفع بين عامي 1975 و2014 من أقل من عشرين مليون نسمة إلى حوالي ثلاثين مليوناً ما يزيد من أزمة البطالة. وهناك أيضاً قضية السعوديين الشيعة وإمكان احتوائهم وطنياً والسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية والمحلية بحريّة".

أما بخصوص تصوراته حول الأوضاع الخارجية للسعودية فيرى بوحبيب أن القضايا الخارجية التي تواجهها المملكة "معقّدة وصعبة وذات طابع سياسي وأمني تبدأ في اليمن، وتمتد إلى معظم الدول العربية والإقليمية. فالسعودية تقود المحور العربي في المنطقة، بينما تقود إيران وتركيا وإسرائيل المحاور الثلاثة الباقية وكلها متناحرة. المشكلة الأكبر التي تواجه المملكة في اليمن حيث يسيطر الحوثيون، حلفاء إيران".

النظرية التي ينطلق منها وزير الخارجية اللبناني الجديد إلى الإقليم، قائمة على فهمه طائفياً، أكثر، لا اقتصادياً كما يوحي تخصصه، فبينما يحلل حدود النفوذ والصراعات في المنطقة يقرّر أن السعودية اليوم، تحاول بمساعدة أميركية، تسليح القبائل السنية في وسط العراق وتأمل بإنشاء إقليم سني، على غرار الإقليم الكردي، يكون صديقاً لها، وربما فاصلاً بين شيعة إيران والعراق من جهة، والنظام السوري وحزب الله من جهة أخرى".

إسرائيل تقول إن بوحبيب عقد اجتماعاً هاماً مع بنيامين نتنياهو. بينما ينكر بوحبيب ذلك، ويبرّر بأن لقاءاته مع الرجل كانت فقط في الحفلات، وكذلك في مجال عمله في البنك الدولي

وفيما يبدو أنه اكتشاف، يقول بوحبيب إن لبنان يأتي في أدنى الاهتمامات السعودية، لأن المملكة تعرف صعوبة تغيير التوازنات بين المكوّنات اللبنانية القائمة. فهو إذاً يتحدّث عن لبنان مغلق على مشاكله، غير قابل للحلحلة. يرى بوحبيب ذلك كله، بينما يعلن بعد لقائه مع السفير الإماراتي في بيروت فؤاد شهاب دندن حرصه على أفضل العلاقات مع الأشقاء العرب. في الماضي كان بوحبيب كتائبياً، لكنه غادر هذا الحزب الذي مثّل المارونية المسيحية اللبنانية تاريخياً، ليدخل في طور أيد فيه القوات اللبنانية وقاد تظاهرات للقوات في الولايات المتحدة وجمع التبرعات لها، لكن يبدو أنه صار مع الوقت عونياً في مسار يكاد يشبه مسيرة تيار عون ذاته، بل أخذ يروّج لعون في الولايات المتحدة وأوساطها. يقول في حوار أجري معه قبل سنوات "أنا أصلا كتائبي، لكن بعد ما انتهت مهمتي بالسفارة، واصلت أنا في طريق الاستقلالية عن الكتائب، تعلمت كثيراً وتثقفت كثيراً بالسفارة وصرت أرى الأشياء بغير منظار، عملي مع البنك الدولي كان مهماً جدا، كنت أسافر حول العالم العربي من المغرب إلى إيران، من غير المعقول أن تبقى متقوقعاً في بلدك تفكر تفكيراً ضيقاً".

ومن خلال رؤيته تلك يتبنى ذلك الفكر الذي ينادي بلبنان مستقل يصفه بالقول "لبنان سيد مستقل، سيد مستقل يعني أنه لا حاكم عكا ولا حاكم الشام، ولا الإسرائيليون اليوم ولا السوريون يتدخلون بشؤوننا".

سر العلاقة مع نتنياهو

ذكرت الإذاعة الإسرائيلية في إحدى نشراتها الصباحية نقلا عن المراسل السياسي لإذاعة الجيش أن سفير لبنان في واشنطن بوحبيب اجتمع مع بنيامين نتنياهو الوزير المفوض في سفارة إسرائيل في واشنطن واقترح عليه أن تبدأ حكومتا لبنان وإسرائيل فورا بمفاوضات مباشرة. أنكر بوحبيب ذلك، وبرّر بأن لقاءاته مع نتنياهو كانت فقط في الحفلات، وكذلك في مجال عمله في البنك الدولي بشأن فلسطين.

غير أن بوحبيب لم ينكر علاقته مع زعماء الجالية اليهودية في أميركا، باعتبارهم كما قال "أكبر المؤثرين على السياسية الأميركية في الشرق الأوسط".

حين يتولى رجل اقتصاد وسياسة مثل بوحبيب حقيبة الخارجية في لبنان، لا يعرف أحد كيف سيترجم تلك الأفكار المتناقضة كلها، وفي الوقت ذاته كيف يجلب للبنان حلولاً إنقاذية؟ هذا هو السؤال الذي يعتبر تحدياً أمام بوحبيب وأمام ميقاتي الذي اختاره، أو الذي وافق على تسميته وزيراً للخارجية.

لبنان يأتي في أدنى الاهتمامات السعودية، حسب بوحبيب، لأن الرياض كما يقول، تدرك صعوبة تغيير توازناته

النظرة التي يرى بها بوحبيب الإقليم، قائمة على فهمه طائفياً لا اقتصادياً كما يوحي تخصصه

تناغم بوحبيب مع النهج المعتاد الذي اتبعته دمشق مع لبنان برز جلياً في حيثيات لقائه بالسفير عبدالكريم

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

بمناسبة معرضه الجديد في لندن

علاء بشير

رسام يحثنا على الدفاع عن إنسانيتنا

فاروق يوسف
كاتب عراقي

الطبيب الجراح ينافس الرسام المفكر. أيهما الأكثر شهرة وأيهما الأفضل عطاء وأيهما الأشد مهارة وعزيمة في تقنياته وإنسانيته.

علاء بشير يتوزع بين عالمين يبدوان لأول وهلة مختلفين، لا يمت أحدهما بصلة إلى الآخر والمسافة بينهما تختلف في سعتها بين إنسان وآخر.

بشير لم يفكر في الأمر على هذا النحو بل لم تتح له فرصة التفكير في ما يتوزع بين الاثنين من جهود لضيق وقته ولانتمائه إليهما بالقوة نفسها.

هو محترف وهاو في الوقت نفسه في المجالين. فالجمال هو القاسم المشترك بينهما الذي يطلقه في نزهة بين الحقول النضرة والشاسعة نفسها. جمال الإنسان وجمال إنسانيته.

إنساني بضراوة

الإنسان هو لغزه الساحر والإنسانية هي ملعب حكمته. فالحكيم يطارد الحكمة في الرسم مثلما يمارسها في الجراحة. هناك حاجة لإنسانية جديدة تخرج الإنسان من أطواره القديمة ولكن الطبع يغلب كما يقول في معرضه الأخير "ذاكرة مشفرة" الذي أقامه في لندن، حيث يقيم منذ سنوات.

الغراب وهو مفردته الأثيرة يكاد أن يختفي من عالمه. الكرسي وهو الآخر واحدة من مفرداته الرمزية يتجلى بطريقة مختلفة.

الإنسان هو لغز بشير الساحر والإنسانية هي ملعب حكمته، فالحكيم يطارد الحكمة في الرسم مثلما يمارسها في الجراحة

بشير الذي بدأ مسيرته الفنية في بغداد نهاية خمسينات القرن الماضي مع جماعة الانطباعيين التي تزعمها معلمه وصديقه الرسام الرائد حافظ الدروبي لم يحتفظ من مرحلته الانطباعية إلا بالأسس المدرسية فهو يرسم ببراعة رسام أكاديمي عالي المهارة.

قاده شغفه بالأفكار الماورائية إلى أن يجد في السريالية المستقر الذي يؤسس فيه عالمه الغريب والصادم والفجائعي ويستخرج من عناصر بنيته اللغة الرمزية التي يتشكل من مفرداتها خطابه البصري.

يمكن اعتباره فنانا ملتزما، لكن من غير إطار سياسي. فالفن بالنسبة إليه ينطوي على رسالة اجتماعية مفرطة في إنسانيتها وهو ما يؤثث صلتها بالجمال بالكثير من أسباب العيش المتدفق.

رسوم بشير بقدر ما تنطوي على المعاني ذات الأهداف السامية بقدر ما تهذب الحواس في اتجاه التماهي مع الجمال واللجوء إليه باعتباره حلا إنسانيا مشرفا ونبيلا.

وفي ذلك لا يشبه بشير الفنانين الملتزمين أو خصومهم من دعاة الفن الخالص أو النقي. فنه يشبهه. فهو لا يميل إلى الأفكار الشمولية فيما يُلزم نفسه في كل ما يفعله بالمعنى.

النحات واستفهامه الوجودي

في النحت كما في الرسم ألزم بشير نفسه بالمهارة والاختلاف. فهو لم ينطلق من حيث انتهى النحاتون العراقيون. لقد حضر إلى النحت من جهة مختلفة يغلب عليها شعور الإنسان بمأزق وجوده الذي يضطره إلى أن يعيش حياته مقاوما. كان "أفكار من تراب" وهو عنوان معرضه النحتي الأول الذي أقامه عام 1992 بمثابة لحظة فارقة في تاريخ النحت الحديث في العراق والعالم العربي حسب جبرا إبراهيم جبرا.

وقد كان قرارا جريئا من قبل الحكومة العراقية أن تحتضن بغداد نصبين من علاء بشير هما "اللقاء" و"الصرخة". ذلك لأنهما لم يكونا نمطيين على مستوى التداول البصري الشعبي إضافة إلى أنهما تضمنا شحنة خارقة من الاستفهام الوجودي الذي هو مزيج من الألم والأمل والوجع والصبر والاحتجاج. كانا نصبين من أجل الحرية.

يُسعد بمرح كائناته

ولد عام 1939. تخرج من الكلية الطبية عام 1963 ثم أكمل دراسته في بريطانيا حيث حصل على شهادة الاختصاص بالجراحة التقويمية ــ التجميلية عام 1972. في الوقت الذي كان بشير فيه يدرس الطب قاده شغفه بالرسم إلى الانتماء إلى جماعة الانطباعيين. هناك كانت مدرسته الأولى. حين استقل بأسلوبه الذي لم يبق فيه شيء من آثار الانطباعية كانت الجماعة نفسها قد اختفت.

عام 1984 أقام معرضا شخصيا مهما في قاعة الرواق ببغداد. قبله كان حضوره بارزا في معارض جماعة الانطباعيين وجمعية التشكيليين العراقيين والمعارض الجماعية العراقية داخل العراق وخارجه. بعد ذلك المعرض أقام معارض عديدة في بغداد وباريس ونية هيفن ونوتنغهام والدوحة ولندن.

غير مرة أقام بشير معرضا لتخطيطاته. تلك رسوم مكتملة ولم تكن مجرد رسوم تمهيدية "سكتيتش" بلغة الرسامين. قبل أكثر من عشرين سنة كان الفنان قد أطلعني في مرسمه ببغداد على المئات من التخطيطات التي كان يعدها لوحات مكتملة وهي كذلك فعلا. حقيقة تلك الرسوم تكمن في أن بشير لا يكف عن تحدي نفسه رساما. لم يخبرني أن يده تحمل له الكثير من المفاجآت. رسومه تقول ذلك. كأن يرسم بخط واحد لا يتوقف. تلك ليست معجزة. ولكن المفاجأة أن تكون النتيجة صالحة للعرض لما تنطوي عليه من جمال فريد من نوعه.

في كل مرحلة من مراحل تطوره الأسلوبي يهتم الفنان بموضوع ما، يتأمله فلسفيا عن بعد غير أن الأهم من ذلك أن يكتشف الممرات التي يمكن أن تؤدي إلى اظهاره بصريا. ذلك لا يعني أن بشير يفكر ثم يصور. تخطيطاته لا تقول ذلك. في تلك التخطيطات يتبع خيال يده. غير أنه في تنقله بين الموضوعات يكشف عن تجدده الأسلوبي وهنا يساهم خيال يده في صناعة مرح لم يكن متوقعا وذلك ما حدث يوم اهتم بشير بموضوع الظل.

رسام الأكثرية المحرومة من الصور

رسام تشخيصي إلى النهاية. ليس لديه أي اعتراض على أن يكون الآخرون تجريديين. غير أن التجريدية لا تتسق مع مبادئ إنسانيته. عبر كل مراحل تجربته الفنية كان لديه عنصر مشترك مع المتلقي. قد يكون ذلك العنصر صادما أو مزعجا غير أنه يشكل عنوان حياة.

بشير هو صنيع تجربته التي صارت تتنقل بين تنويعات بصرية هي بمثابة بصمته في الفن الحديث. يمكنك من بعيد أن تنسب اللوحة إلى بشير من غير أن ترى توقيعه. ليست الصور التي يبتكرها انعكاسا لما يراه بل هي من صنع خياله غير أنها لا تخون الواقع. واقعية بشير تبقى في حدود المرئي الذي يعد مدخلا إلى ما لا يُرى من العالم الذي اختار بشير أن يصهره بعالمه.

لا يمكن أن يتخلى بشير عن الصورة. هي مصدر إلهامه وهي المنطقة التي يحرص على أن يقبض فيها على مفردات لغته التي تتقدمه ويقدم من خلالها نفسه. يمكنك أن تتعرف على بشير من خلال رسومه. تلك واحدة من أهم لحظات حياته رساما. سيُقال دائما إنه الرسام السريالي الوحيد في تاريخ الرسم الحديث في العراق. ذلك تعريف ناقص.

سريالية بشير لم تزد لوحاته غموضا. وهنا يلعب الوضوح دورا مزدوجا في جذب الجمهور إلى عالم لن يكون واضحا في كل الأحوال. فصور بشير مغرية للنظر. إنها تجذب الجمهور العادي لما تحتويه من ألعاب بصرية تقود إلى معادلات ذهنية تهبها نوعا من الصعوبة. وهو ما يعني أن الرسام غالبا ما ينجح في اصطياد الجمهور العادي. ذلك الجمهور الذي لا يتميز بأي نوع من الخبرة في النظر.

في النتيجة يتخلى بشير عن دوره رساما نخبويا ليكون رسام الأكثرية المحرومة من الصور الأنيقة. غير أن ما يُفهم من لوحاته من قبل تلك الأكثرية لا يتخطى العتبة كما يُقال. ذلك لا يدفعه إلى أن يتخلى عن ذلك الرهان الذي يعتبره ضروريا في سياق الالتزام الإنساني.

علاء بشير لا يذكرنا بقيم الإنسانية حسب بل وأيضا يحثنا على الدفاع عنها.

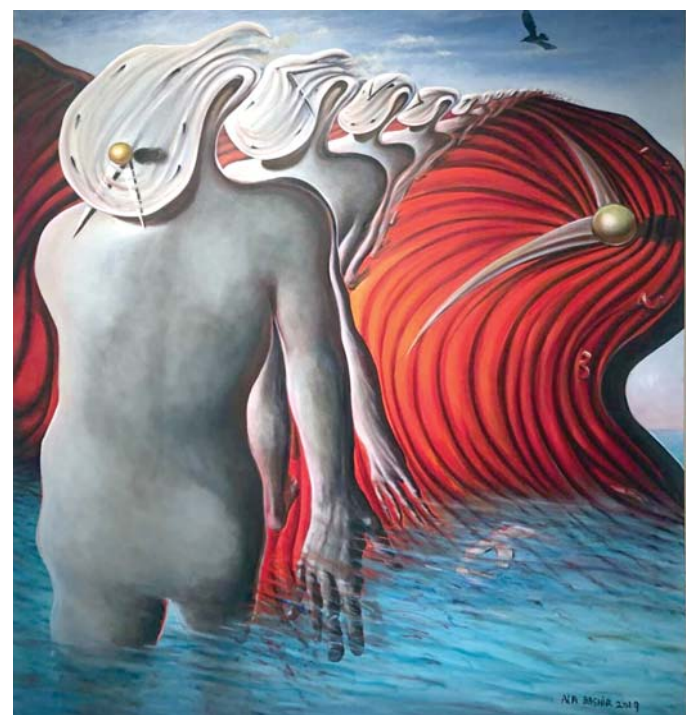

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

حتى روما ليست مدينة حقيقية إذا كتبناها

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

يعتبر الفضاء السردي مكانا يمكن أن يتمّ فيه نشاط أو يطرأ حدث أو تتفجّر حادثة، وقد يكون مفتوحا على أماكن عديدة أو محدودا في مكان واحد، والبعد الدرامي الذي يساهم في بناء الزمن، يساهم أيضا في بناء الفضاء. ولذلك قيل إن بنية الفضاء تُدرك عن طريق السرد، وتعاقب منظَم لصوَر شاعرية، أي أن السردية هي التي تصنع الفضاء، وتبيّنه وتشيّده.

إن الفضاء في الرواية ليس مجرّد مكان تسكنه الشخصيات فتغادره وتؤوب إليه صبحا وعشيّة، بل هو تجسيد للكيفية التي ينظر بها الكاتب وشخصياته إلى العالم، ولذلك يختلف الوسط التخييلي عن الوسط الواقعي، وإن ظل يعقد معه علاقات متعددة.

الشارع الذي يصفه الكاتب هو غير الشارع الذي نمشي عليه لأنه يورد تفاصيل معيّنة ويسكت عن أخرى

فالفضاء الروائي يحمل معاني تحيل على واقع آخر ينبغي ترميزه، فهو فضاء وظيفي يقوم على العلاقة الوطيدة والحميمة التي يقيمها مع الإنسان، وتعبير مادي عن الفكر، وما يصفه نجيب محفوظ في رواياته الواقعية مثلا ليس مجرد شوارع وأزقّة، وحارات وميادين، ومبان سكنيّة ومكاتب إداريّة، وغرف وأثاث، بل هو مناخ كامل يضج بالأحزان والمسرّات، بالآلام والأحلام، بالحرمان والملذات، بالمطامح والخيبات، ويعكس انتصارات أبطاله وانكساراتهم، أي أنّ الفضاء يخلق نوعا من التناغم والانسجام بين الأماكن والشخصيات، فالوسط يعبّر عن طبائع البشر، ويكشف عن الكائنات والأشياء التي يخفيها.

وقد يعبرّ الفضاء عن فلسفة في الحياة، فأبطال سارتر مثلا يبدون في معظمهم داخل فضاء مغلق، غرفة بسيطة ينحبسون فيها ولا يريدون مغادرتها، أو قلّ أنْ يغادروها، فهي بالنسبة إليهم غرفة مغلقة، وفي ذلك تأكيد على ما ينتاب إنسان تلك المرحلة من شعور بالضيق والاختناق، في عالم متحوّل، خارج من حرب مدمّرة، وتائق إلى مستقبل لم تتضح بعد آفاقه. حتّى وصفه للموجودات زهيد، وكأن علاقته بها معدومة أو تكاد، فهي، على قلتها، تشغل مكانا وضعت فيه، ولا تعلم أيّ دور سوف تُدعى إليه.

ولئن كان بعض الكتاب حريصين على زيارة مسرح أحداث رواياتهم قبل تحريرها، حتى يكونوا أكثر دقة ووفاء في نقلهم للتفاصيل، كما كان يفعل أمبرتو إيكو، فإن كتّابا آخرين يعتمدون على ذاكرتهم في وصف الأمكنة، والغاية دائما جعل العمل الروائي قريبا من الواقع، وجعل أبطالهم شبيهين بمن نصادفهم في حياتنا اليومية، فيلفتون انتباه قرائهم إلى ملامح وخصائص لم ينتبهوا إليها. فقد نمر كل يوم بمكان في حيّنا لا تثير فينا بيوته وأبوابه ونوافذه أي شيء، بحكم العادة، ولا ننتبه إلى جزئية، كنقش في باب عتيق أو لوحة خزفية متآكلة على جدار، إلا حين يثبّتها الروائي في وصف يعيد إليها الحياة، ويربطها بواقعة أو حادثة أو حكاية طريفة.

غير أن تجربة القارئ قد يكون لها دور حاسم إذا ما بالغ الكاتب في تقديم عناصر توبوغرافية حقيقية تطغى على عناصر أخرى متخيلة، لأن تلقي الرواية عندئذ سيختلف من قارئ إلى آخر، ويتباين الموقف بين من يعرف المكان الموصوف ومن لا يعرفه.

وقد يحاسب القارئ الكاتبَ كما اعترف أمبرتو إيكو نفسه، وهو الذي كان حريصا على تسجيل كل شيء في مسرح أحداث روايته، حيث راسله أحد قرائه ليصوّب له خطأ وقع فيه، ويذكّره بأن حريقا نشب في الليلة والساعة اللتين يوردهما دون أن يجد صداه في روايته.

تلك الطرفة دفعت إيكو إلى التفكير في العلاقات القائمة في ذهن القارئ بين الواقع والخيال، غير أن كتابا ونقادا آخرين يعتقدون أن الشارع الذي يصفه الكاتب هو غير الشارع الذي نمشي عليه، لأن الكاتب يورد تفاصيل معيّنة ويسكت عن تفاصيل أخرى، ما يجعل الصورة التي نحملها عن ذلك الشارع كلها مغايرة، لأن الكاتب يستعيض عنها برؤية مخصوصة غير رؤية من اعتاد المرور بذلك الشارع، ما يعني أن عالم التخييل لا يتماهى تماما مع عالمنا الخاص برغم وجود نقاط تشابه كثيرة، ولكنها دون علاقة برجحان السردية وإمكانية حدوثها أو وجود عناصرها وجودا ماديّا ملموسا.

ثمّ إنّ المكان يمثّل خصوصيّات هجينة يمتزج بعضها ببعض، فروما مثلا ليست مجرد مدينة حقيقية، وإنما هي أيضا مدينة جُعلت حتّى لمن لم يزرها، ومن ثَمّ فهي تشغل أخيلة تتمازج كي تبني تصوّرا متعدد العناصر.

في الرواية التقليدية، يقع عرض الزمن والفضاء مقدَّما، لتحل فيهما الشخصية التي تصنع الحدث، ولكن إمكان تحرّكها وتدخّلها وتجلّيها يظل رهين الزمن والفضاء اللذين توضع فيهما، حيث يعمل طابعها القارّ بنوع من الحتمية، له علاقة بالحبكة والنظام السببي للأحداث.

أما الرواية الحديثة فقد جعلت الفضاء غائما، حيث يتم وصفه عن طريق وعي ما، ما يجعل الموجودات تُدرَك بكيفية تختلف باختلاف الذات التي تصفها، إذ لم يعد ثمة شيء ثابت في العالم الروائي لكاتب يمارس "الواقعية الذاتية" بعبارة أحدهم، أو تقنية زاوية النظر، أو تعدد الاحتمالات، إذ باتت الموجودات لا تجد قوامها إلا بفضل الذات التي تعضدها، فالكتاب المحدثون يعتقدون أن التصورات التقليدية للزمن والفضاء عفا عليها الزمن، لأن آفاق الإنسان تسير نحو الاتّساع فلا مجال عندئذ لإيلاء العقل ثقة مطلقة، أو الاعتقاد بأن الذكاء يمكن أن يحل كل مشكلات الحياة، والأمر متروك إذن لمقاربات مستجدّة، يتسابق كل واحد في ابتكارها، دون الحرص على تأمين الأفق السردي.

لا جدال أنّ للأفق السردي دورا هامّا في تنظيم الفضاء داخل الرواية، فهو يحدّد عناصر روائية أخرى، وخاصة الزمن والشخصية، وقد اعتاد النقاد التأكيد على انسجام كل تلك العناصر في الرواية الناجحة، فهي تدخل في البنية الروائية وتحوّرها، لكونها محوَّرة هي ذاتها. والمكان الأدبي هو اتصال بين ثلاثة أعمال: تعيين الموضع، تحديده، وإضفاء خصوصية عليه، وذلك يتمّ بفضل وصف لا يكون حصريّا، أو نظرةِ الشخصية خلال تجوالها.

ولئن كانت التصورات الفضائية في الروايات الحديثة تختلف من كاتب إلى آخر، فإن الفضاء في الرواية ليس عنصرا معزولا تماما عن بقية العناصر، بل إن له معها علاقات على مستويين: مستوى يكون فيه الفضاء دالّا يساهم في إنتاج الرواية، ومستوى عاديّا يلفت الانتباه إلى الكيفية التي بُني بها الفضاء والدّور الذي يؤديه داخل السرد. والمظهران لا يتناقضان عموما، بالرغم من أن أحدهما قد يغطّي على الآخر لدى بعض الكتاب كما هي الحال في روايات آلان روب غرييي، حيث الفضاء ثابت جامد دون حضور بشري، إذ ثمة جملة من الدلالات بين الأمكنة والشخصيات، وبين الفضاء والموجودات، فضلا عن الانسجام بين الفضاء وكامل الرواية من جهة وحدتها السردية.

الفضاء يعبرّ عن فلسفة في الحياة (لوحة للفنان محمود فهمي عبود)

عصر ما بعد الحقيقة آخذ في التوسع بشكل مخيف

عبدالعالي زواغي
كاتب جزائري

يمارس عصر ما بعد الحقيقة (post-truth) الذي نحياه اليوم ونعاني بحدّة من إرهاصاته، تشويشا مكثفا على عقل الفرد والعقل الجمعي على السواء بفعل التدفق الهائل والمستمر بلا انقطاع للمعلومات والأخبار والصور والفيديوهات التي يصعب فرزها وتمييز المزيفة منها عن الحقيقية، أو الصادقة عن الكاذبة، نظرا للطرق والتقنيات المبتكرة التي تصاغ بها، والآليات والمسالك السريعة التي تتبع في نشرها وتدويرها بشكل يفوق الوصف، لاسيما في مواقع التواصل الاجتماعي التي أضحت بيئة خصبة لتناسل مثل هذه المعلومات والأخبار.

تشير إحدى الدراسات المتخصصة بأن الأخبار الحقيقية تتطلب، في المتوسط، مقدارا من الوقت يناهز ستة أضعاف الوقت الذي تستغرقه الأخبار الزائفة لتصل إلى 1500 شخص، وهو فارق كبير جدا يعطينا لمحة عن سرعة الانتشار المذهلة للأخبار الزائفة، بشكل يوحي بأنها تخضع في ذلك لديناميكية فايروسية سريعة، خصوصا على منصات ومواقع التواصل الاجتماعي التي باتت بيئة خصبة لانتشار الأخبار المزيفة التي تأتي على عدة حوامل، سواء في شكل مناشير أو صور أو فيديوهات.

لكن تبقى الصورة والفيديو بمثابة القوة الضاربة في أيّ عملية تضليل أو نشر إشاعة ما، فالصورة والفيديو يحتلان اليوم الصدارة في عمليات التأثير، ولهما سطوة وسلطة كبيرة جدا على المتلقين، وجاذبية وفتنة تعمل على إعادة تشكيل فهم وإدراك الناس لعديد القضايا التي تواجههم، سواء بالسلب والإيجاب تبعا لأيديولوجية الفاعلين الذين يتحكمون في تقنيات صناعة الصورة وآليات التلاعب بها وأهدافهم.

يخبرنا تاريخ وسائل الاتصال أن صناعة الدعاية أو الإشاعة، كانت دائما تستفيد مما يجايلها من وسائل الاتصال، فقد بدأت شفهية قبل أن يعرف الإنسان الكتابة، وباختراع الطباعة وظهور الصحافة انتقلت إلى مخاطبة الرأي العام والتأثير فيه من خلالها، وهكذا كان الأمر مع بزوغ نجم الراديو الذي عرفت هذه الصناعة أزهى أيامها من خلاله، قبل أن يأتي التلفزيون وتواكبه بكل حماس.

لكن اليوم، ومع الطفرة الحاصلة في التقنية وصناعة المحتوى، فقد تعملقت صناعة الكذب هذه واشتدت قوتها وقدرتها على تدمير الحقائق وصناعتها بشكل يفوق كل تصور، متوسلة بالخوارزميات والذكاء الاصطناعي، كآخر ما جادت به قريحة العقل البشري من تقنيات كانت إلى الأمس القريب لا تخرج عن نطاق الخيال العلمي، إلى الحد الذي بات ممكنا فيه، من خلال تقنية الزيف العميق (Deep Fake)، القيام بصناعة الكذب والزيف من الطراز عالي الجودة، الذي يتطابق مع الحقيقي ولا يمكن الفصل بينهما بسهولة إلا من طرف الخبراء، فقد بات ممكنا بث مقطع فيديو لك وأنت لم تشارك في تصويره أو تحريره، في أماكن ومواقف لم تعشها مطلقا، تتكلم فيها وتتحرك وتقول وتفعل أشياء لم تقم بها، لكن التقنية والبرمجيات الذكية، دمجت صورك وتلاعبت بها وصنعت فيديو مزيفا يبدو فعلا حقيقيا.

لكن هذه التقنية تأخذ منحى خطيرا عندما يتعلق الأمر بالرؤساء ورموز الدول والشخصيات الشهيرة، التي تجد نفسها تصرّح بأقوال وتقوم بحركات "حقيقية" بالنسبة إلى الرأي العام، الذي يتلقاها على منصات التواصل الاجتماعي ويصدقها وينجرف وراءها، أو استخدامها في أعمال إجرامية وابتزاز وتلاعب سياسي، خصوصا إذا تم تسهيل الحصول على هذه التقنية وإتاحتها للاستخدام العام، بما يؤدي إلى التلاعب بالرأي العام ووسائل الإعلام، والتحكم فيه لأغراض تخريبية أو شريرة، بشكل يجعلنا نفقد الثقة في ما نشاهده ونسمعه ونقرأه، أو بتصديق الأخبار الكاذبة التي يتم تصنيعها بشكل لا يمكننا تمييزها عن الحقيقية في ظل انفجار المحتوى المزيف.

وتنتشر الأخبار الزائفة (Fake News) على شبكة الإنترنت، بشكل أسرع وعلى نطاق أوسع من الأخبار الحقيقية، سواء عن طريق المستخدمين أو البوتات (روبوتات الإنترنت)، بحسب دراسة أجراها باحثون من جامعة (MIT) الأميركية، في الفترة الممتدة بين سنتي 2016 و2017، حيث تم من خلالها معالجة 126000 خبر بين زائف وحقيقي، جرى التغريد بها من طرف 3 ملايين شخص على موقع تويتر لأكثر من 4.5 مليون مرة.

يجب التحلي بمبدأ الشك والمقدرة على التحليل والتفكير النقدي أثناء تلقي المعلومات والحقائق المعروضة في البيئة الرقمية

ويزداد اتساع الفجوة في سرعة الانتشار بين الأخبار الزائفة والحقيقية، بشكل كبير حينما يتعلق الأمر بالأخبار السياسية، التي تتفوق في الانتشار عن تلك المتعلقة بقضايا الإرهاب أو الكوارث الطبيعة أو الأخبار العلمية أو المالية مثلا، وهي فجوة بحسب الكثير من الباحثين يصنعها أساسا مستخدمو الإنترنت وليس البرمجيات، إلا أنه في الجهة المقابلة، تلعب الخوارزميات دورا فعالا في وضع أولويات المشاهدة والتصفح وترتيبها، وإرسال رسائل عن طريق البوتات للمستخدمين، تحوي أخبارا كاذبة أو معلومات زائفة، وهذا الميل لنشر الأخبار الكاذبة يمكن أن يأتي انطلاقا من معيار الجدة وقدرتها على مفاجأة القراء بصورة أكبر من الأخبار الحقيقية.

وتبعا لهذا الطوفان الرقمي الأهوج، فقد صرنا مثل ورقة تتقاذفها ريح الزيف والكذب والخداع، فتتلاعب بنا تارة يمينا وتارة أخرى يسارا، واستسلمنا لثقافة استهلاكية جاهزة، أورثتنا سهولة عجيبة على الانقياد لأيّ فكرة أو خبر أو معلومة، دون إبداء أيّ مساءلة أو بحث وتدقيق، بعدما استمرأنا الكسل العقلي على حساب إعمال العقل وتوظيف ملكاته النقدية والتحليلية في البحث عن الحقيقة واستخلاصها، وهي العملية التي تعتبر للكثيرين مجهدة وليست بالمغرية أمام سطوة الجاهز والفوري والمؤثر.

إن عصر ما بعد الحقيقة آخذ في التوسع والتمدد بشكل مخيف جدا، بفعل الطفرة التي تعرفها التقنيات والخوارزميات ذات الذكاء الاصطناعي الرهيب، القادر على الزج بنا في واقع كله اصطناع وزيف، والتلاعب بنا وتضليلنا وسوقنا كقطيع منظم، ما لم نفتح أعيننا وعقولنا، ونرسي أسس تربية إعلامية ويقظة تقنية، تمكننا على الأقل، من التقليل من حجم الخداع الذي نتعرض له، وتلافي بعض المضاعفات الاستراتيجية للمعلومات والأخبار المزيفة، التي تنهال علينا من كل حدب وصوب كالسهام المسمومة، لتدمي المجتمعات والشعوب التي لا تحلل ولا تناقش، فتتحكم فيها وتوجهها كيفما تشاء، وتسوق الأمم غير العقلانية ولا العملانية إلى حتوفها بلا أي مقاومة.

الحقيقة وجدت لنبحث عنها لا أن نتلقاها من فاعلين لا نعرفهم، لذلك فإن التحلي بمبدأ الشك والمقدرة على التحليل والتفكير النقدي أثناء تلقي المعلومات والحقائق المعروضة في البيئة الرقمية، وعدم تصديق ما يعرض إلا بعد غربلته ومقارنته بمصادر أخرى مع التحلي ببعض المعرفة التقنية، بات أكثر من ضرورة في عصر ما بعد الحقيقة الذي تجذر في هذه البيئة بشكل لا يوصف، حيث بات الاصطناع بتعبير جان بودريار يحجب الواقع، ويستمد قوته من تخريب النظرة السوية للواقع، فيتم التلاعب بوعي المتلقي وإقناعه عبر قوة الميديا والتقنية برؤية الطرف المتحكم في الآلة المعلوماتية، والذي بالضرورة لن يكون رحيما بالمستخدمين ولا بالدول.

ص13 وص 14 ومقال عبدالعالي زواغي في ص10 تنشر كلها كاملة على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

صناعة الكذب تستغل الذكاء الاصطناعي

محمود مطر: سعاد حسني لم تنتحر.. بل قُتلت

السندريلا فنانة عشقها جمهورها ولكن أحداثا كثيرة قادتها إلى العزلة

شهدت مصر في القرن العشرين فنانات مهمات في تاريخ الدراما والسينما، لعل أبرزهن سعاد حسني، الملقبة بـ"السندريلا"، إنها كما يصفها الكاتب سعد القرش "الحقيقة" التي أنهت فكرة أحلام اليقظة، وأسطورة "فتاة الأحلام" لدى جمهور السينما، لتصبح حلما متجسدا يمشي على قدمين، بثقة لا حدود لها. حلم تتمتع صاحبته بكاريزما أم كلثوم، وطيف ليلى مراد، وجسارة تحية كاريوكا، وانطلاق هند رستم، ودلع شادية، وإباء وطموح نادية لطفي، وجاذبية نجمات كنّ أقرب إلى الكائنات الملائكية. ولكنها ظلت مثار جدل في علاقاتها وآرائها وحتى في وفاتها التي مازالت غامضة إلى اليوم رغم مرور عشرين عاما على رحيلها. "العرب" التقت محمود مطر الكاتب الصحافي المقرب من الفنانة في سنواتها الأخيرة، ليتحدث لنا عن تفاصيل علاقته بها وأهم أسرارها.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

يشكل التاريخ الفني لسندريلا السينما الفنانة سعاد حسني علامة مضيئة في تاريخ السينما المصرية والعربية، فقد تألقت منذ ظهورها على الشاشة ممثلة ومغنية وفنانة استعراضية، لتقدم مسيرة حافلة بالأعمال الثرية والمتنوعة في أفكارها ورؤاها ومعالجاتها، والتي تعد من علامات السينما المصرية والعربية، حتى اختيرت في احتفالية مئوية السينما المصرية عام 1996، لتحتل المركز الثاني ضمن استفتاء أفضل ممثلة في القرن العشرين.

كما اختار النقاد ثمانية أفلام من بطولة السندريلا في قائمة أفضل مئة فيلم مصري، من أشهر أفلامها الـ82 أفلام "الكرنك"، "القاهرة 30"، "الزوجة الثانية"، "خلي بالك من زوزو"، "شفيقة ومتولي"، "حسن ونعيمة"، "غروب وشروق"، "المشبوه"، "صغيرة على الحب".

محمود مطر:
السندريلا كانت لديها طاقة أمل هائلة رغم ظروفها الصحية الصعبة، كانت تحلم أن تعود إلى الفن بأسرع ما يمكن

وكون رحيلها كان فاجعة ولغزا لم تتشكف حقائقه، فحتى الآن لم يعرف ما إذا كانت قد ماتت منتحرة أم جرى قتلها ووضع الجريمة على شماعة الانتحار، وهذا الكتاب للناقد الفني محمود مطر "سعاد حسني.. القاهرة ـ لندن.. تفاصيل السنوات الأخيرة" الصادر عن مؤسسة بتانة أخيرا، ربما يضيء جوانب ليس فقط على ما جرى ولكن ما أحاط بالسنوات الأخيرة في حياة فنانة تحظى بحب وتقدير جماهيري كبيرين. تناول مطر بالتفصيل أسرارا وكواليس كثيرة لم يكن يعرفها أحد تخص الفنانة في سنوات التسعينات بعد احتجابها عن الحياة الفنية سواء قبل سفرها إلى لندن للعلاج أو أثناء إقامتها في العاصمة البريطانية وحتى رحيلها الفاجع في الحادي والعشرين من يونيو عام 2001.

المرض ورحلة العلاج

مطر كان الصحافي الوحيد الذي جمعته علاقة إنسانية بسعاد حسني في سنواتها الأخيرة وانفرد بحوار مسجل معها في عاصمة الضباب لندن، عرضت مقتطفات منه في قناة النهار المصرية عبر لقاء تحدث فيه للإعلامي محمد الباز مقدم برنامج "آخر النهار" حول الكتاب، وفي هذا الحوار يكشف مطر لـ"العرب" تفاصيل علاقته بالفنانة وأهم أسرارها وعن زوجها السيناريست ماهر عواد الذي ما زال يؤثر الابتعاد عن الإعلام ويرفض الحديث عن سعاد التي ظلت على ذمته حتى رحيلها.

يقول مطر "استطعت أن أخترق بشكل إنساني الجدار الحاجز الذي بنته سعاد حول نفسها إثر إصابتها بمشاكل مرضية مزمنة في ظهرها، فقد كنت أعرف أنها لم تكن تريد أن تظهر للإعلام أو أن تدلي بأحاديث وحوارات صحافية، لكنها بالطبع كانت دائما تتطلع لأن تجد من يستمع إلى مأساتها المرضية دون أن يستغل ذلك في سبق صحفي. تواصلت على هاتف سعاد الأرضي لمدة تتجاوز ثلاثة أشهر بشكل مستمر وكتبت مقالا إنسانيا مؤثرا على صفحات مجلة الإذاعة والتلفزيون بعنوان 'والله زمان يا سندريلا' وكان ذلك في شتاء عام 1994".

ويضيف "في كل مرة كنت أتصل بها كنت أصطدم برد وحيد معتاد من خادمتها سناء الكاشف، التي كانت تقول لي دائما "مدام سعاد مش موجودة أو أنها تعبانة ولا ترد على أحد، تكررت الاتصالات اليومية وتكررت نفس الردود، لكني لم أمل على الإطلاق واستمرت اتصالاتي الهاتفية بسعاد في شقتها بشارع يحيى إبراهيم في الزمالك، ولم تكن الهواتف المحمولة قد دخلت مصر بعد حتى جاء يوم اتصلت فيه كعادتي، فإذا بسناء الكاشف تقول لي هذه المرة: خليك معاي، مدام سعاد هاتكلمك، وكانت سعادتي كبيرة وصوت سعاد يأتيني عبر الهاتف بكل سحره وجماله وهي تقول لي بكل صدق: أشكرك على إصرارك على الحديث معي".

ويتابع "ثم أردفت لكني لا أرغب في عمل حوارات صحافية، فأجبتها بأنني فقط أريدها أن تقرأ مقالا كتبته لها أطالبها فيه بالعودة إلى جمهورها، وأخذت مني عنوان مقر المجلة بالمهندسين لترسل لي عم مهدي حارس العمارة التي كانت تقطن بها لأعطيه نسختين من عدد المجلة، لتتواصل بعدها اتصالاتي بها، ولكن حواري الأول معها كان في أغسطس عام 1996 بمجلة الإذاعة والتلفزيون، وأجريت معها حوارا آخر لجريدة الدستور في إصدارها الأول أواخر عام 1996 ثم حوارا آخر لمجلة الإذاعة والتلفزيون في مارس عام 1998 بعد سفرها للعلاج في لندن".

ويوضح مطر حقيقة مرض سعاد قائلا "كان عبارة عن شرخ في فقرتي العجز والقطنية أسفل الظهر، وقد سافرت إلى مرسيليا عام 1992، وأجرت جراحة لدى طبيب هناك اسمه لوي سينيه قام خلالها الطبيب الفرنسي بتثبيت شريحة معدنية ليلتئم الشرخ لكن العملية لم تنجح وكانت الشريحة تسبب آلاما رهيبة للسندريلا، فكانت تتناول جرعات عالية من الكورتيزون لتسكين هذه الآلام وذات يوم قالت لي السندريلا أشعر أن ظهري هو عدوي الوحيد في هذه الحياة".

ويذكر مطر أن هذه الجرعات العالية من المسكنات قد أثرت على وجه سعاد، فكان يبدو منتفخا بعض الشيء وهو ما كان يؤلمها كثيرا على المستوى النفسي. مضيفا "أعرف أنها حين كانت تركب سيارتها وتسير بها أحيانا نادرة في شوارع الزمالك كانت تسمع تعليقات من بعض من يرونها مثل 'مش دي سعاد حسني مالها تخنت ليه كدة' أو 'شكلها تغير ليه'، فكانت تعود إلى بيتها باكية حزينة، لذلك كان قرارها بالسفر إلى لندن للعلاج حاسما ونهائيا رغم إلحاح زوجها ماهر عواد ونصحه لها بعدم السفر".

ويتابع مطر "سعاد كانت قد خططت للإقامة والعلاج في لندن لمدة عام واحد، لكن في إنجلترا ظهرت مشاكل صحية جديدة في الأسنان والضغط والكلى، وكلها عولجت منها السندريلا، لكن بقيت آلام ظهرها تلازمها، وإن خفت حدتها بعد أن فقدت جزءا معقولا من وزنها، وكانت قد قررت بشكل نهائي أن تعود في أغسطس أو سبتمبر عام 2001، لكن إرادة الله شاءت أن تعود في يونيو وقد فارقت الحياة".

ويرى مطر أن السندريلا كانت لديها طاقة أمل هائلة رغم ظروفها الصحية الصعبة، وكانت تحلم وتتمنى أن تعود إلى الفن بأسرع ما يمكن، فحين سافرت إلى لندن صيف 1997 اتفقت مع زوجها ماهر عواد على أن يكتب لها مسلسلا إذاعيا بعنوان "شجرة الكباب والطحينة" تعود من خلاله للإذاعة، فلما طالت إقامتها في لندن وابتعادها عن مصر اتفقت مع رأفت الميهي على أن يكتب ويخرج لها فيلما بعنوان "تحت تهديد السلاح" لدرجة أن الميهي سافر خصيصا ليلتقي سعاد في لندن ليناقش معها تفاصيل الفيلم، لكنها كانت مشغولة ببرنامج تخسيس صارم في مصحة "شمبيونيز" ولم تلتق به.

هذه المعطيات تشير بشكل واضح إلى أنه من المستحيل أن تكون سعاد قد فكرت في الانتحار، والاحتمال الذي يقترب من درجة التأكيد أنها قتلت لكن لغز مصرعها سيظل في علم الله، ولا يستطيع أحد أن يحدد ماذا حدث بالضبط عصر يوم الحادي والعشرين من يونيو عام 2001 حين سقطت سعاد من شرفة شقة صديقتها نادية يسري.

الزوج الكتوم

يقول مطر "زوجها السيناريست المبدع ماهر عواد حكى لي كثيرا عن أنه كان قد هاتف زوجته سعاد قبل الحادث بأيام قليلة، ولم يلاحظ أي شيء غير عادي على الإطلاق في حديثها وكان كل شيء بالنسبة إليها طبيعيا. وماهر عواد هو شخص نبيل بكل ما تعنيه الكلمة رفض عروضا بالملايين، لكي يخرج على شاشات بعض الفضائيات ويتحدث عن سعاد رغم أنه لا يعمل بالسينما منذ حوالي 16 عاما، وكان آخر عمل كتبه للسينما هو فيلم 'رشة جريئة' الذي قام ببطولته أشرف عبدالباقي".

وهنا يشير الكاتب الصحافي في حديثه لـ"العرب" إلى أن ماهر كان قد تعرف على سعاد عام 1987 في كواليس فيلم "الدرجة الثالثة" الذي كتبه لها لتقوم ببطولته مع أحمد زكي من إخراج شريف عرفة، وهذا الفيلم أمره عجيب حقا، فهو فيلم تقدمي ومتجاوز لزمنه بكل المقاييس، حيث تنبأ بظاهرة الألتراس في كرة القدم من خلال تقديمه لمشجعي الكرة المحبين العاشقين لأنديتهم من خلال "حدوتة" تتحدث عن هؤلاء المشجعين من ناحية وفي مواجهتهم مسؤولو النادي ونخبة المقصورة الذين لا يهمهم النادي، ولكن تهمهم فقط مصالحهم الخاصة، وفي الفيلم إسقاطات كثيرة سياسية، ويكاد يجزم أنه تعرض إلى مؤامرة حين عرض من بعض رجال نظام مبارك وقتها.

ويكشف مطر أن "ماهر من أسرة متوسطة ابن لأب كان يعمل بقالا تموينيا وصاحب محل لتجارة المواد الغذائية، وهو من مواليد أغسطس عام 1952 وحصل على بكالوريوس الإعلام من جامعة القاهرة عام 1975 ثم حصل على بكالوريوس معهد السينما قبل أن يتجه إلى كتابة السيناريو، وكان فيلم 'الدرجة الثالثة' الذي أحب في كواليس تصويره سعاد هو ثاني أفلامه بعد 'الأقزام قادمون'".

أيقونة السينما التي كانت تحلم بالوقوف على خشبة المسرح

الزواج من عبدالحليم بقي سرا

علاقات الفن المضطربة

يشير مطر إلى أن "أحمد زكي بالنسبة إلى سعاد كان أقرب نجوم التمثيل إليها 'كان ضرتها في الفن' كما قالت، وقد شاركها آخر ثلاثة أعمال في حياتها مسلسل 'هو وهي' وفيلمي 'الدرجة الثالثة' و'الراعي والنساء'، وقد قال لي عم مهدي حارس العمارة التي كانت السندريلا تقيم فيها إن أحمد زكي هو الفنان الوحيد الذي سمحت له سعاد بزيارتها في فترة مرضها". وأضاف "حين جاء أحمد أوصلته إلى شقة سعاد، وبعد الترحاب والسلام بينهما، وكانت وقتها بمفردها وأردت الانصراف أمرتني سعاد بقوة وحسم أن أجلس معهما في الصالون حتى غادر، وفسر لي عم مهدي الأمر بأن سعاد كانت شديدة الحرص على مشاعر زوجها ماهر عواد، فلم يكن يليق أن تجلس وحيدة مع رجل آخر حتى لو كان أقرب أصدقائها أحمد زكي".

ويقول مطر "حدثتني السندريلا عن علاقتها بصديقاتها الفنانات، وكانت أقربهن إليها نادية لطفي التي كثيرا ما كانت سعاد تذهب إليها في شقتها بغاردن سيتي لتقيم لديها عدة أيام، وكانت على تواصل مستمر أيضا مع الفنانة إنعام سالوسة التي كانت قريبة جدا منها. كذلك كانت ترتبط بصداقة كبيرة من ابنة شقيقتها الكبرى مصممة الأزياء سوسن الصاوي وهي مصممة الفستان الشهير الذي ارتدته سعاد في أغنية 'الدنيا ربيع' في فيلم 'أميرة حبي أنا'".

ويضيف "أما عن علاقتها بفاتن حمامة فلم تكن على ما يرام خاصة بعد أن علقت فاتن على فيلم تسجيلي تناول تاريخ السينما المصرية عرض في مهرجان القاهرة السينمائي عام 1996 وتجاهل تاريخ السندريلا، وترددت أقاويل عن أن فاتن حمامة هي من كانت السبب لتجاهل تاريخ سعاد، وأنها اشترطت على سعدالدين وهبة رئيس المهرجان آنذاك تجاهل سعاد لكي توافق على التعليق على الفيلم".

وبالنسبة إلى حكاية زواج سعاد من عبدالحليم حافظ يوضح مطر "حكى لي عم مهدي الذي كان يلازم السندريلا منذ بدايتها أن سعاد تزوجت من حليم زواجا عرفيا لمدة أكثر من خمس سنوات، وأنه كان يغار عليها بشدة. وحين سألت سعاد بنفسي عن حكاية زواجها من حليم قالت لي 'لست أقل من عبدالحليم لكي أحاول أن أتمسح فيه، وكل شوية مجدي العمروسي يطلع ينفي مسألة الزواج، يمكن خايف أطالب بميراث في نصيب عبدالحليم في صوت الفن'. قالت ذلك ساخرة متهكمة بما يعني أنها تزوجته فعليا، لكنها لا تود أن تعلن الأمر بشكل رسمي، والواضح أن سعاد وحليم تزوجا عرفيا واتفقا على أن يقوم عبدالحليم بإعلان الزواج بعد مدة معينة، لكن حليم بضغوط من بعض المقربين منه لم يف بوعده خوفا على شعبيته وسط الجنس الناعم وغضبت سعاد وانتهى كل شيء بينهما".

ويقول مطر "بالنسبة إلى صلاح جاهين قالت لي السندريلا: كان أبي وأخي وصديقي، وقد حاول بعض الخبثاء الوقيعة بيني وبينه في كواليس تصوير حلقات 'هو وهي' واكتشفنا الأمر وضحكنا كثيرا. أما عن علاقتها بالزعيمين عبدالناصر والسادات فقالت سعاد بكيت من أجل عبدالناصر مرتين مرة عند تنحيه عقب نكسة يونيو 1967 ومرة حين سمعت خبر رحيله. أما السادات فالتقيته مرتين وأنا أصور فيلم 'الناس والنيل' ليوسف شاهين في روسيا وكان هو في زيارة هناك، ويومها قال لي 'ازيك يا سعاد' بلكنته المعروفة، ومرة أخرى قابلته في الإسكندرية في حضور إحسان عبدالقدوس. وقد أيدت قيامه بالسلام مع إسرائيل في وقتها. يوم ذهب السادات إلى إسرائيل أحسست أنه موقف عظيم أن يذهب الرجل إلى العدو في عقر داره، وقلت ذلك وقتها على شاشة التلفزيون لكن بعد ذلك بدأت أفكر كغيري هل كسبنا من عملية السلام وهل حجم التنازلات أقل من حجم المكاسب، أنا حتى تاريخه لم أتوصل إلى رأي قاطع".

ويختم مطر "سعاد كانت مؤمنة ولديها طاقة أمل كبيرة برغم المرض وخططت أكثر من مرة لعمل فني بعد مرضها سواء مسلسل إذاعي أو فيلم، كما كانت تحلم دائما بالوقوف على خشبة المسرح، وقد عرض عليها سمير خفاجي أن تقوم ببطولة مسرحية في أواخر الثمانينات وذهبت وعاينت المسرح، لكن لأن آلام ظهرها كانت قد بدأت تداهمها، آنذاك طلبت من خفاجي أن تقف هي على خشبة المسرح ثلاثة أيام وأن تقوم نادية لطفي بأداء نفس شخصيتها ثلاثة أيام أخرى وهو ما رفضه خفاجي بالطبع".

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

حتى الدراما والكتابة ساهمتا في تهميش المرأة

المرأة العربية والأفريقية في بوتقة واحدة لتحدي الصمت والواقع

لم يتوقف الحيف يوما ضد المرأة العربية والأفريقية، بل أخذ أشكالا متعددة وصلت إلى تهميشها وتشويه صورتها. والأغرب أن من مارس هذا عليها، هو بعض قريناتها من النساء اللاتي يعملن في مجال الصحافة والإعلام وغيرها من الوسائل التي تهتم بتقديم صورة المرأة للآخر. كما ساعدت الدراما على تكريس هذا التنميط المشوه لصورتها السلبية، دون التركيز على النماذج الإيجابية والأدوار المهمة التي لعبتها تفوقت فيها على الرجل، وهو ما ساهم في تقوية مكانتها التي جردت منها بغير إرادتها.

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

لم تشهد وضعية المرأة في المنطقة العربية تحسنا في معاملتها كأنثى تختلف بيولوجيا عن الرجل، وإن كانت تشاطره الحقوق والاهتمامات الفكرية، إلا في فترات استثنائية، ما عدا ذلك فقد شهد تاريخ المرأة العربية (على امتداده) ظلما بينا، فأقصيت المرأة في الجاهلية عن الميراث بحجة أنه لا يأكل الميراث إلا من يقاتل. وهكذا استمر الإقصاء والتهميش على مختلف العصور لصالح قرينها الجندري/ الرجل، وهذه المفاضلة، غير العادلة، جاءت على حساب مكانتها الاحتماعية، باعتبارها في منزلة دونية منه.

واللافت أن التهميش والتشويه لم يقتصرا على المرأة العربية فقط، بل شمل أيضا المرأة الأفريقية التي تعرضت هي الأخرى للظلم بكافة أشكاله، سواء من قبل الحركات الإمبريالية أو الموروثات الثقافية أو حتى الذكورية. لكن الجلي من هذا التداخل أن علاقة المرأة العربية بالأفريقية تكاد تكون متداخلة، لعوامل كثيرة من أهمها الروابط الثقافية المشتركة بين الطرفين، وثانيا أن واقع مشكلات المرأة الأفريقية لا يختلف كثيرا عن واقع المرأة العربية، ومن ثم فالمسبب الرئيسي لما تعانيه المرأة (عربيا وأفريقيا) يكاد يكون واحدا، والأهم أن نظرة الإعلام للمرأة، مع الأسف، تنبع عن ذكورية مقيتة، وهي الموجه للرأي العام في تشكيل الوعي الجمعي إزاء قضايا المرأة.

المرأة وتحديات العصر

عن علاقة المرأة بالصحافة تقدم الباحثة عواطف عبدالرحمن أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة في كتابها "المرأة العربية والأفريقية وتحديات العصر"، الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، رصدا تاريخيا للتحديات التي تواجه المرأة العربية والأفريقية، وإن كانت تركز بصورة خاصة على المرأة الريفية (والصعيدية تحديدا)، دون أن تتوقف عند المعوقات فقط، بل تقدم رؤية مستقبلية بما يجب أن يكون في تعامل الإعلام مع صورة المرأة.

وفي محاولة منها لتقديم نماذج إيجابية للمرأة العربية، مقارنة بتلك التي رسمها الإعلام والدراما، رصدت لنشأة الصحافة النسائية في العالم العربي، وأهم القضايا التي انشغلت بها كدليل على اتساع أفق المرأة وأنها كانت صنوا للرجل في الاضطلاع بدور نهضوي وتنموي داخل مجتمعها.

وقد أثبتت أن مشاركة المرأة المصرية في الصحافة كانت أسبق عن كل الميادين، فمنذ ثورة 1919 احتلت الصحافة النسائية موقعها المؤثر على ساحة العمل الإعلامي مصريا ثم عربيا على امتداد العقود الأربعة الماضية، فظهرت أسماء رائدات في المجال الصحافي مثل: هند نوفل (1891)، ولبيبة هاشم (1906)، وتفيدة علام (1908)، وغيرها من أسماء كمي زيادة وجميلة حافظ، وفاطمة نعمت راشد، وأسماء فهمي، وسهير القلماوي، وبنت الشاطئ، وفاطمة اليوسف. ومع بداية القرن الماضي شهد العالم العربي ظهور الصحافة النسائية، وكانت البداية في لبنان ثم سوريا 1910. ولئن انشغلت الصحافة المصرية بقضايا تعليم المرأة، فإن الصحافة اللبنانية انشغلت بترقية المرأة ثقافيا، أما في سوريا فانصب اهتمام الصحافة على القضايا الأسرية.

ومع بداية الخمسينات بدأت الصحافة النسائية تدخل بلادا عربية كثيرة، وشهدت هذه الفترة المراوحة بين الاهتمام بالقضايا التقليدية والمطالبة بتعليم المرأة ودخولها سوق العمل، وواكب هذا نهضة أدبية نسائية، فظهرت مجلات نسائية تهتم بدور المرأة السياسي والتنويري، كما ظهرت مجلات تعكس واقع النضال الفلسطيني وبيان دور المرأة، واهتمت الحكومات بدعم هذه المجلات. أما في حقبة الثمانينات فقد تعد حقبة التجارب الجادة والراديكالية في تاريخ الصحافة النسائية فظهرت مجلات نون في مصر، ونور وعفاف في لبنان. لكن هذه الطفرات شابها انحسار وتوقف في حقبة التسعينات، والمجلات التي ظهرت ركزت على الاهتمام بالمرأة والأسرة العربية على نحو ما فعلت مجلة نصف الدنيا (مصر).

> علاقة المرأة العربية بالأفريقية متداخلة، لعوامل كثيرة من أهمها الروابط الثقافية المشتركة بين الطرفين وتشابه ما تعانيانه

هذا الرصد التاريخي لواقع الصحافة النسائية جعلها بصيرة بأهم التحديات التي كانت عقبة (ومازالت) تواجه الصحافة النسائية، وتجملها في ثلاثة تحديات: أولها الموروث التاريخي الذي فاقم من التفرقة الجندرية، وهو ما كان له تأثيره الكبير في العقل الجمعي في المجتمعات العربية، وهو ما أعطى هيمنة، غير مبررة، للرجل على حساب المرأة، وهو ما استغله المروجون للعولمة في تسليع المرأة واستثمارها كمادة إعلامية جذابة وكقوة عمل رخيصة.

التحدي الثاني متعلق ببيئة العمل الصحافي، وفي المجمل يمكن وصفها بأنها غير صحية بامتياز، أما التحدي الثالث والأخير فيتمثل في افتقار الصحافيات العربيات للوعي والتخصص، وهو ما أسهم بشكل سلبي في خضوعهن للقيم التقليدية المهيمنة على المجتمعات. كما تلاحظ ثمة تباين بين المراحل التي ساد فيها الإبداع الفردي، وبين المشاركة الجماعية، ففي الأولى طرحت القضايا الجوهرية، أما في المرحلة الثانية فدخلت مؤثرات سلبية مثل تقليد التيارات النسوية الغربية، وترسيخ صورة المرأة التلقيدية كعنصر استهلاك، وهو ما نتج عنه عدة معوقات منها؛ سيطرة الموروثات التاريخية والدينية، وغياب الديمقراطية، والنظام التعليمي المزدوج، وسيطرة أيديولوجية السوق من خلال الإعلانات.

وتضع عبدالرحمن المرأة العربية والأفريقية تحت دائرة المساءلة والتقييم، فتتناول أبرز أشكال العطاء الإبداعي والإنجازات والمعوقات التي تعترض مسيرة "تقدم" المرأة العربية والأفريقية.

وأولى الإشكاليات التي تبرزها في الصدارة متعلقة بموقف الإعلام من قضايا المرأة في ظل فقدان مؤسستي المدرسة والأسرة لدورهما، بالإضافة إلى تداعيات تأثيرات العولمة السلبية، وتتساءل أيضا "هل يكتفي الإعلام برصد الواقع النسائي بسلبياته وإيجابياته؟ أم يسعى متعمدا إلى الترويج لمنظومة القيم الاستهلاكية من خلال استغلال المرأة في الإعلانات والدراما على حساب التراث العلمي والثقافي؟ أم يحاول إبقاء المرأة أسيرة التفسيرات الذكورية المغرضة للنصوص الدينية المتعلقة بالنساء على حساب حقوق المواطنة؟"، كما تتساءل الدراسة، في أحد أوجهها، عن أسباب تجاهل المرأة المستنيرة، والتركيز على صورة المرأة النمطية (السلبية)، وبالمثل إغفال الإعلام للمرأة الجامعية (الأستاذة والطالبة والإدارية).

ومن هذا الطرح تستهدف الوصول إلى علاج العقبة الأساسية في سوء الفهم التي تبرز كأحد أهم المعوقات التي تحول دون وصول المرأة إلى مكانتها التي تستحقها، وهو ما يبرز في تساؤلها: كيف نستطيع خلق وعي حقيقي بقضايا ومشكلات المرأة والأسرة العربية؟

اللافت أن الخبيرة بشؤون الإعلام لا تترك أسئلتها مفتوحة، بل تقدم إجابات وتطرح رؤى بديلة، فتجيب بأن هذا الأمر لن يتحقق إلا بضرورة إنتاج خطاب إعلامي جديد يستهدف تحرير العقل الجمعي من النساء والرجال، برفض خطاب الاستبداد الذي يكرس لفكرة النقص الأنثوي مقابل التفوق والهيمنة الذكورية.

لذا ترى من الضروري طرح خطاب إعلامي بديل عن المرأة، يعبر عن احتياجاتها من وجهة نظر نسائية، متجاوزا للتفسيرات الذكورية المرتكنة لموروثات ثقافية ودينية تحط من قيمة المرأة لحساب تفوق الرجل، وكذلك خطاب إعلامي بديل عن العنف الأسري يسعى إلى تغيير كافة المفاهيم السائدة (وفي الوقت ذاته مغلوطة) عن العنف الأسري والمجتمعي، وإحلال مفاهيم جديدة عن العنف متمثلة في استخدام بدائل أكثر فاعلية عن العقاب، مثل العقاب الإيجابي والسلبي، وتنمية قدرات الفرد من أجل التفاوض، وغيرها من وسائل تخفف من حدة العنف كالرياضة والأدب والفن والأنشطة الاجتماعية والعلمية. ومنها أيضا تعديل المفاهيم السلبية غير المنصفة السائدة عن المرأة، وتفعيل منظومة الحقوق الأساسية للأسرة، وهو ما يتطلب أولا تعديل المفاهيم الذكورية السائدة عن الحقوق والمسؤوليات داخل الأسرة.

الكتاب يجمع بين دفتيه الدراسات التحليلية والدراسات الميدانية المسحية، والتجارب الشخصية سواء عن السجن، أو في علاقتها بجمال عبدالناصر ودوره، المباشر وغير المباشر، في ترسيخ قيم الثقافة والتعليم وتنمية الوعي في مناطق أكثر فقرا، والمقاربات الشخصية الناتجة عن رحلات قامت بها، وشهادات عن تجارب بلاد زارتها من أجل الدفاع عن قضايا المرأة عربيا وأفريقيا، وكذلك للمشاركة في فعاليات عن الثورة المصرية مقارنة بثورة الياسمين (في تونس)، وأحيانا من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية ضد مغالاة الصهيونية.

وتفتح عبدالرحمن قوسا كبيرا، وتضع المرأة العربية والأفريقية في بؤرة السؤال والمساءلة، وبقدر ما تسعى لإبراز الأدوار الحقيقية التي لعبتها المرأة على المستويين (العربي والأفريقي) بما فيها التضحية بالذات وتحمل ويلات الاعتقال والسجون كما حدث لنساء زيمبابوي، وكذلك التضحيات التي قدمتها النساء الأفريقيات في سبيل النضال على نحو ما فعلت سالي موجابي، وونجاري ماتاي، وويني مانديلا، والأخيرة تخلت عن زواجها من أجل كرامة وسيادة وطنها الأفريقي.

موروثات قاتلة

في مقابل الأدوار المهمة ثمة نكوص إعلامي وتحيز ضد المرأة وأدوارها، ومن ثم نرى أن المؤلفة لا تهادن في إدانة الرجل (أو بمعنى أدق ذكوريته) وممارساته الإقصائية التي جعلت من المرأة تابعا له وخلقت تحيزات مقيتة ضدها، وهو ما انعكس بالسلب في حرمان المجتمع من جهد ومشاركة النصف الفعال من مواطنيه (أي المرأة)، وهو ما أدى، تلقائيا، إلى خلل مجتمعي وظلم إنساني مقيت؛ بل وصلت الإدانة إلى حقب سحيقة؛ حيث منعت المرأة من التعلم على نحو ما أشهرت الذكورية في الجاهلية قانونها المجحف "لا تعلموهن الكتابة".

وترى أن الثقافة الذكورية وقد اتكأت على موروثات ثقافية تعلي من قيم الذكر مقابل دونية المرأة، قد تغلغلت وأصبحت جزءا عضويا من النسيج الثقافي والاجتماعي والأخلاقي منذ عصر الصيد وصولا إلى عصر المعرفة والمعلومات مرورا بعصري الزراعة ثم الصناعة. وإن كانت لا تفصل بين القهر المجتمعي الذي يمارس على المرأة، وقهر السلطة السياسية وتغولها، وهذا الترابط اختزل مكانة المرأة المجتمعية وقيمتها في جسدها الجاذب، مقابل تغييب السياق الإنساني الطبيعي للمرأة.

وقد ترتب على هذا تراجع دور المرأة بسبب خفوت حركات الاحتجاج، وانضواء النساء الأديبات تحت الثقافة الذكورية درءا للمخاطر، نهاية بالدور السلبي المتمثل في انكفاء غالبية النساء على أدوارهن التقليدية، كأوعية للإنجاب وأدوات لخدمة الذكور وإمتاعهم.

وتفرد عبدالرحمن مبحثا مهما عن الدراسات الأكاديمية (وغير الأكاديمية) التي انشغلت بقضايا المرأة وأبعاد صورتها، مبرزة أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسات، وقد جاءت الدراسات في أربعة أنواع كالتالي: دراسات اهتمت بقضايا المرأة كما يعكسها مضمون وسائل الإعلام، وقد كشفت هذه الدراسات عن اهتمام شكلي بالقضايا الجوهرية، فالإعلام بكافة وسائله (صحافة، سينما، إذاعة وتلفزيون) ركز على المشكلات الاجتماعية، في حين أغفل القضايا الصحية (الوعي الصحي، التأمين الصحي، السلوكيات الصحية، البيئة الصحية)، أما القضايا السياسية التي تبرز مدى جدية تمكين المرأة على نحو ما تدعو القيادات السياسية، فجاءت في مرتبة ثانية أو ثالثة، وبالمثل تلتها القضايا الاقتصادية ومتعلقاتها من عمل المرأة وترشيد الاستهلاك وتدريبها، والمشروعات الإنتاجية، ثم القضايا الثقافية.

> الكتاب يضع المرأة العربية والأفريقية تحت دائرة المساءلة والتقييم متناولا أبرز أشكال العطاء الإبداعي والمعوقات أمام النساء

أما عن المرأة في الصعيد فقد أبرزت الدراسات أن تركيز الإعلام جاء أولا كمتابعة لجهود الدولة ومؤسساتها المعنية بالمرأة، وليس كقناعة لسياسة تحريرية، وإن كان الإعلام انشغل بقضايا متعلقة بالعنف وختان الإناث وتعليم المرأة والزواج المبكر وغيرها، وكان الاهتمام في الأصل نتيجة الوقوع في فخ التأثير الغربي دون قراءة الظواهر في ظل ظروفها الخاصة التي تختلف عن السياقات الغربية. كما تعيب إغفال الإعلام منظومة الموروثات الثقافية، وما تتضمنه من رموز وقيم إيجابية تعلي من شأن المرأة، وأدوارها الأسرية والمجتمعية.

أما الدراسات التي اهتمت بإبراز أبعاد صورة المرأة في وسائل الإعلام، فكشفت عن صورة نمطية مازالت مهيمنة على الخطاب الإعلامي، كما هو واضح في التمثيلات المتكررة عن المرأة الخائنة والعاشقة والقاتلة والانتهازية والمتسلطة إلخ، والأهم أنه يسعى لتكريس أن الصراع بين المرأة والرجل في إطار الأسرة، وأن المرأة هي سبب الصراع، كما قدمت المواد الإعلامية المرأة كسلعة؛ أي أنها مخلوق سلبي ضعيف وغير قادر على اتخاذ القرارات، إضافة إلى اهتمامها بالمظاهر والشكليات.

وقد أشارت الدراسات إلى أهمية الدراما التلفزيونية باعتبارها قوة ثقافية مؤثرة في بناء الصورة الذهنية، وإن كانت غلبت الصورة السلبية في تقديمها، ومالت إلى التحيز ضدها. وعن الصورة الذهنية للمرأة لدى الجمهور.

المرأة أمام رهانات صعبة (لوحة للفنان صفوان دحول)

صورة نمطية للنساء تكرسها الدراما

الحكايات الشعبية ضرورة ثقافية (لوحة للفنان كلاي قاسم)

الحكايات الشعبية.. الخطر الذي يجب الانتباه إليه

حكايات تختزل مسيرات الشعوب ولا غنى عنها في تنشئة الأطفال

الحكاية الشعبية هي إحدى الوسائل التي تحافظ على الإرث الثقافي وترسيخ الهوية الثقافية ومن أهم الأشكال التعبيرية وهي خلاصة تجارب الأجيال مصوغة في قالب قصصي مشوق، زاخر بالعبر والقيم النبيلة وهي من إبداع الخيال تتجلى فيها حكمة المجتمع، فهي مرآة عاكسة للمجتمع الذي نبتت فيه بحيث تعتبر الحكاية الشعبية أحد أجناس الأدب الشعبي المحببة للكبار والصغار، وذلك لما تتضمنه من عناصر جذب وتشويق وإثراء للخيال بالإضافة إلى ما تتضمنه من قيم إيجابية.

خالد غربي

تصنف مجالات التراث الشعبي وموضوعاته حسب الدكتور محمد الجوهري إلى الأدب الشعبي، العادات والتقاليد، المعتقدات والمعارف الشعبية، الثقافة المادية والفنون الشعبية، وتعد الحكايات الشعبية من أكثر فنون الأدب الشعبي انتشارا، وأهم أنواعها والتي تصنف إلى الحكاية الخرافية، حكاية المعتقدات، حكايات التجارب اليومية، الحكايات التاريخية، قصص الحيوان، الحكايات الهزلية والقصص الدينية.

الحكاية الشعبية تعدّ جزءا من موروثنا الشعبي، وخلاصة إفرازات لتفاعلات الناس مع ظروف الحياة التي عاشها الإنسان. حيث كانت هذه الحكايات إحدى الدعائم المهمة في صقل شخصية الطفل، فقد كانت كل قصة تهدف إلى قيمة يتم غرسها في نفوس الأبناء، ليصيروا رجالا قادرين على تحمل المسؤولية ومجابهة ظروف الحياة المتغيرة، وكذلك إعداد نساء يعتمد عليهن في بناء الأسرة المستقبلية ضمن التحديات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.

> الحكاية الشعبية تسهم على اعتبارها فنا من فنون أدب الأطفال في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي

والحكاية الشعبية هي تلك التي تناقلها الناس عن طريق الرواية الشفوية منذ القدم، ويؤثر الخيال الشعبي في صياغتها، وفي تطاير بعض الأحداث التاريخية والشخصيات، بالمبالغة والغرائبية، تأثيرا كبيرا وتأتي الحكاية الخرافية في الإطار نفسه، وإن تميزت عن الحكايات الشعبية بأن أبطالها هم من البشر أو الجن، بينما تقف الحكاية الشعبية عند حدود الحياة اليومية والأمور الدنيوية العادية.

تأخذنا الحكاية، باعتبارها أثرا أدبيا كما تقول جوليا كريستيفا، إلى حافة الوجود، حيث تدعو مشاهدها المتخيلة، القارئ أو السامع، إلى أن يصبح مسافرا مملوءا بالدهشة، بما فيها من مشاهد عجيبة تذكي الخيال وتحرك السؤال.

تسهم الحكاية الشعبية على اعتبارها فنا من فنون أدب الأطفال في نموّهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والأخلاقي ويلبّي حاجاتهم الجسمية والعاطفية فضلا عن القيم الجمالية، تساعد الطفل على كسب المعارف والمهارات وتعلمه القيم النبيلة والمسالك الصحيحة ليشق طريق حياته بسلام وتطور وتقديم تلك الأهداف بأسلوب شيق تؤطره المتعة والخيال الواسع والابتعاد عن أسلوب الوعظ والتعليم السطحي الذي لا يثير خيال الطفل وانبهاره.

الأثر التربوي

على العكس يرى البعض أن معظم "الحكايات والقصص والأساطير المقترحة للصغار تحل معضلات الحياة اليومية بضربة عصا سحرية مع أن واقع الحياة حركة وكفاح ونضال ينبغي أن يعيشه الإنسان فعلا لا أن يعيشه في الوهم والخيال لكي يتمكن من التحكم فيه والسيطرة عليه، وهذا ما يدفعهم إلى تحذيرنا من تبسيط الأمور أو جعلها مثالية بعيدة عن الواقع".

ومن الممكن دحض الرأي السابق بوضع الحكاية الشعبية في موضعها الصحيح وكيفية استخدامها والفائدة التي تقدمها للأطفال، فالمربي فيلينون يؤيد استخدام الحكايات والقصص بصورة متكررة في كتابه المعروف "بحث في تربية البنات" يؤكد أهمية اختيارها بأسلوب بالغ الرقة وكثيرا ما يستخدم كلمة "صورة" ليعبّر بها عن الانطباع الناجم عن الحكاية التي تثير صورا في مخيلة الطفل "هذه المادة من دماغ 'الأولاد' تجعل كل شيء ينطبع بها بسهولة، كما أن صور الأشياء الحسية كلها تصبح حية فيها وعلى هذا الأساس يجب أن تسرع في غرسها أدمغتهم.. ولكن يجب علينا ألا نملأ الوعاء الصغير بسيط الثمن إلا بالأشياء اللطيفة" (الكعبي، فاضل عباس، الحكاية الساحرة، دراسة في أدب الأطفال، مطبعة اتحاد الكتاب العرب 1985).

وتعد الحكاية الشعبية المرآة العاكسة لعادات المجتمع وتقاليده والحياة بشتى صورها فهي لا تقتصر على منح أفراد المجتمع الموعظة الحسنة وتعلّم الصبر وتشير إلى العوامل السلبية والإيجابية في المجتمع أو الفرد، وهي ذات أطر قريبة جدا من دوافع التوجيه السليم وخاصة في إطار التربية والتعليم حيث تشكل عمقا موسوعيا غنيا بكل المعارف والفنون والحضارة كما أنها صورة للتاريخ، إذ يمكن اعتبارها وسيلة تربوية تعليمية لإيصال المعنى والهدف حيث تقرّب للأذهان الهدف الخير الذي تطمح إليه من خلال خيالها الخصب ووعظها دون الإخلال بالعملية التربوية العميقة.

وقد أخذ كتّاب المسرح من الحكاية الشعبية ما يعينهم على رسم حدود الخير بأبسط الطرق حيث يتم اختيار الأصلح والأجمل ونبذ ما لا يليق بالتوجيه التربوي "ينبغي أن يكون تفكيرنا دائما هو: ألا نعنى بسرد القصص للأطفال فقط، بل نسعى لجعل الأطفال يبتكرون عوالم القصة ويسهمون بتمثيل أحداثها وتمكينهم من وضع القصص والعمل على كتابتها لتنمية قدرة الكتابة والموهبة في ربط الأحداث وسردها وتكثيفها في كتابة مبتكرة تسمى القصة" (الكعبي، مرجع سابق).

وعبّرت الحكاية الشعبية عن تطلعات الإنسان وتراث الشعوب ووجدت طريقها إلى قصص الأطفال فاستهوتهم واستقرت في وجدانهم فتفاعلوا معها واستمتعوا بأجوائها الخيالية الرائعة البديعة ومن هذا المنطلق تعد من العوامل الأساسية المساعدة على تربية الطفل وتنمية قدراته وقابلياته وبناء شخصيته وينمو إحساسه بأهمية الحكاية الشعبية.

وتلعب الحكاية الشعبية دورا كبيرا في تثبيت القيم الثقافية والتعليم والتلقين والتلاؤم مع أنماط السلوك فتأخذ شكل آراء إصلاحية في الغالب حيث ترتبط النزعة إلى الإصلاح وتحقيق تلك النزعة من خلال النصائح والتطلعات الأخلاقية للحكاية الشعبية لذلك فهي تتجه اتجاها إصلاحيا جادا.

كما تعرض الحكاية الشعبية فصولا أخلاقية يتلقى الطفل من خلالها دروسا في المبدأ من أبطال التضحية ورجال الخير لينحو نحوهم في خدمة الخالق والعائلة والوطن فتكون الحكاية دروسا ووعظا مباشرا وإيضاحا لأمور تاريخية واستعراض الخير والشر ودفع الطفل للاندفاع نحو الخير ونبذ الشر بالنصيحة المباشرة وغير المباشرة فقد تصوّر الحكاية الشعبية موضوع العمل كمبدأ أساس في بناء الحياة.

صراع الهوية

تفطنت الشعوب مع بدايات القرن التاسع عشر إلى خطر الحكايات الشعبية ودورها المحوري في الحفاظ على الهوية القومية وحفظها من الذوبان والتلاشي أمام طفرة وسائل الإعلام ومحاولات دول عظمى طمس هويات الشعوب وإذابة خصوصياتها وتنميطها وإلغاء تاريخها، حتى يسهل ابتلاعها، يقول الباحث الأميركي جورج لافي ونسون "ليس أخطر على الشعب الأميركي من أهزوجة أو حكاية هندية، تتندر بها أمّ أميركية. ليس أخطر على الشعب الأميركي من تراث الهنود الحمر".

ومن هذا المنطلق صارت مباحث التراث عموما، والحكاية خصوصا مرتبطة بسؤال الهوية وأصبحت مدخلا خطيرا للبحث في ثقافة أي شعب من الشعوب، وصار الاهتمام بها أكيدا. ففي بداية القرن التاسع عشر في سنة 1806 أقبل الأخوان جاكوب وفلهلم الألمانيان على جمع مئتي حكاية شعبية من مدينة كاسل الألمانية كانت لبعضها صلة بألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وصارت تعرف بحكايات جريم الخرافية. من هذه الحكايات: الأقزام السبعة، وذات الرداء الأحمر، وسندريلا.

وترجمت هذه القصص إلى 140 لغة وهي حكايات جمعاها من النساء الألمانيات حيث كن يروينها لأطفالهن حول المدافئ في البيوت والأكواخ في ليالي الشتاء الطويلة. وكانت غايتهما من ذلك تأصيل الهوية الألمانية والحفاظ عليها من الذوبان. واعترفت الحكومة الألمانية بخطورة هذا الجهد الذي بذله الأخوان، وما له من دور في تأصيل ثقافة الشعب الألماني فكرّمتهما خير تكريم حيث أقامت متحفا للتراث باسمهما، ووضعت صورتهما على أعلى ورقة نقدية ورقة الألف مارك (شاكر عبداللطيف، الحكاية الشعبية ودورها في تنمية الحس الجمالي والفني لدى الطفل، مجلة الفنون الشعبية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد 51، أبريل/ يونيو 1996، 2003).

التنشئة الاجتماعية

تعد الحكايات الشعبية أحد أهم مصادر التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث تزخر بالعديد من القيم والأعراف والتقاليد التي تسهم في خلق طفل سوي نفسيا، وقادر على التكيف مع مجتمعه، لذلك يسعى العديد من كتاب دراما مسرح الطفل لاستلهام الحكايات الشعبية في أعمالهم المسرحية، وتتسم الحكايات الشعبية بقربها من وجدان الأطفال، فلا يوجد طفل إلا ويسعد بالاستماع إلى تلك الحكايات لما تتسم به من بساطة في التركيب وخلوّها من التعقيدات، كما أنها تمثل الأحاسيس الفطرية في الإنسان، ويجد كتاب مسرح الطفل جمهورا مولعا بالإصغاء إلى الحكايات الشعبية لما تتسم به من أحداث غريبة ومثيرة كوجود الجان والعفاريت والمردة والساحرات، كما أنها تتضمن في أحداثها العديد من القيم والمضامين التربوية والمعارف.

وتتعدد وتتنوع القيم والمضامين في مسرح الطفل، سواء كانت قيما ومضامين تربوية وتعليمية أم قيما ومضامين مرتبطة بالتنشئة الاجتماعية أم قيما ومضامين فكرية وسياسية، أم قيما ومضامين ثقافية ودينية، حيث يعي كاتب مسرح الطفل أنه مربّ في المقام الأول يسعى لتقديم الأسوة الحسنة والقيمة التربوية من خلال أعماله المسرحية، والتي ينبغي أن يبثها في أذهان أطفالنا من أجل بناء شخصية طفل المستقبل.

ويمكن أن نستخلص أهمية الحكايات الشعبية ودورها في التنشئة الاجتماعية للطفل في ما يلي:

بداية
إمتاع الطفل
وتسليته إذ تهدف
الحكايات الشعبية
إلى التسلية والترفيه وبث المتعة
في نفوس الأطفال، ولا نجد طفلا
يرفض سماع أيّ حكاية،
والتي تظل

عالقة في أذهان الأطفال لفترة طويلة من العمر، فلا يمكن أن ينسوا حكاية علي بابا والأربعين حرامي، وعلاءالدين والمصباح السحري، والشاطر حسن، والسندباد، وعقلة الإصبع، وغيرها من القصص المستمدة من الحكايات الشعبية، وذلك نظرا لما تحتويه من متعة وترفيه للأطفال إلى جانب ما تبثه من قيم وسلوكيات ومعارف يستمتعون بها ويحرصون على متابعتها.

> تلعب الحكاية الشعبية دورا كبيرا في تثبيت القيم الثقافية والأخلاقية عند الأطفال وتعليمهم وتلقينهم أنماط السلوك

كما تزخر الحكايات الشعبية بالعديد من الحكايات التي تقدم للأطفال المتعة والفكاهة والتسلية، كالحكايات المرحة وحكايات الحمقى والمغفلين والنوادر، حيث تتناول تلك الحكايات شخصيات تتسم بالغباء والحمق في تصرفاتها وأفعالها مما يجعلها مسارا للسخرية، فالأطفال يسخرون من تلك الشخصيات، ولكنهم في الوقت نفسه يتعلمون من خلالها.

ثم تسعى الحكاية الشعبية للتأكيد على القيم الأخلاقية، إذ تهدف إلى تحقيق التواصل الثقافي واللغوي بين الأجيال حيث تبرز التراث الإنساني على مر العصور ليتعرف كل جيل على تراث أسلافه وثقافتهم، وتسعى الحكايات الشعبية لبث العديد من القيم الأخلاقية من خلال العديد من حكاياتها، وتقديم نماذج من السلوك القويم وأنماط من الشخصيات تتسم بالمثل والقيم والتي تهدف إلى الاقتداء والاهتداء بها.

العديد من الحكايات الأخرى تبث فضائل متعددة كالتواضع والحنان والشفقة والمساعدة والصبر والتعاطف والشجاعة، وهي فضائل وقيم تجد المكافأة والنجاح دائما، والنجاح والمكافأة يعكسان أهداف الحياة الطويلة للإنسان، وتؤكد القصص الشعبية من خلال موضوعاتها معايير للسلوك الذي يجب الاقتداء به.

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

تشخيص يحاكي الواقع ولا يسقط فيه (لوحة للفنان عاطف معطالله)

الرسم التشخيصي محرك الانتفاضات ونصير الشعوب

فنانان تونسيان يكرسان لوحاتهما لنقد الواقع السياسي في بلدهما

عند الحديث عن الفن التشكيلي في الوطن العربي في السنوات الأخيرة فلا بدّ أن تحضر في أذهاننا الثورات والانتفاضات والأزمات التي اندلعت في العديد من البلدان العربية منذ أواخر عام 2011 وحتى اللحظة، وقد تورّط الفن التشكيلي في تلك الانتفاضات محاولا رصدها والتعبير عنها وتوثيق اللحظة الثورية التاريخية وتشريحها. ولكن كان للفنانين من غير المكرسين أن قدموا رؤى أخرى بطرق جديدة ومبتكرة لخفايا شعوبهم، فصاروا من خلالها في الواجهة وطليعة المبدعين المنحازين إلى الشعوب وهوامشها.

أمير الشلّي

منذ العصور القديمة كان الفن الشاهد الوحيد على الأحداث والتطورات التي عرفتها البشرية. وثّق الفنان المراحل المفصلية التي عاشها مجتمعه، إذ جسدت اللوحات الزيتية الازدهار الثقافي والتطور المعرفي اللذين عرفتهما المجتمعات. كما عكست فترات التوتر السياسي والاجتماعي، فجسدها الفنان بعنفها وقبحها وفوضويتها.

لم يكتف الفنان بالنّقل والمُحاكاة، بل كان صاحب موقف ومحركا أساسيا للانتفاضات. فالحياة الإنسانية بمختلف جوانبها هي صميم الممارسة الفنية.

تبنّى ثُلّة من الفنانين التونسيين الأسلوب الروائي في ممارساتهم التشكيلية، حيث سخّروا أعمالهم الفنية من أجل تسليط الضوء على الأزمات السياسية التونسية، وإيصال صورة عن المجتمع الذي وقع تهميشه في ظل الأزمات المتصاعدة.

شخصيات مهمشة

اخترنا من بين هؤلاء الفنانين الذين سلكوا مسلكا سرديا روائيا في أعمالهم التشكيلية الفنان عاطف معطالله، وهو فنان تشكيلي تونسي من مواليد 1981 بمدينة الفحص من محافظة زغوان. متخرج في المعهد العالي للفنون الجميلة بتونس ومتحصل على جائزتين كأفضل رسام معاصر في باريس سنتي 2015 و2016.

تتسم لوحات عاطف معطالله بالطابع الكلاسيكي في طريقة الرسم، يجسد من خلالها شخوصا شديدة الواقعية تتسم بالدقة في رسم الجسد وملامح الوجه. تفاصيل يرسمها بدقة متناهية يهتم فيها بإظهار الظل والضوء مما يؤدي إلى خلق مشاهد شديدة الواقعية.

أعمال معطالله ذات طابع سردي تُجسد الحياة اليومية البسيطة، يعيد من خلالها النظر في رموز الرسم السردي من خلال توضيح دقيق لمشاهد وشخوص تثير نظراتها المؤرقة جوًا من المعاناة.

وقام الفنان بإنجاز سلسلة من اللوحات أطلق عليها تسمية "الأرض القاحلة" استحضر فيها الحياة غير المُستقرة التي يعيشها سكان مدينة الفحص، حيث تترافق الشخوص مع حيوانات أو مواد يومية مُعيّنة، كقارورة مياه، إبريق شاي أو علبة سجائر.

من خلال ظهورها العابر تشير هذه الشخصيات إلى هشاشة الظروف الاجتماعية. جلّ الأشخاص الممثلين في لوحاته من الطبقة الفقيرة، كعمال أو عاطلين عن العمل، مُهمشين أو بلطجية، متسولين أو مسافرين.

الحياة اليومية

يقلب عاطف اللوحة القُماشية ويرسم على ظهرها، يرسم على الطبقة المُهملة من اللوحة أي المساحة الخلفية التي عادةً لا يكترث لها الرّسام، بهذه الطريقة تتوافق شخوصه المُهمشة مع الخلفية المُهملة.

يُسلط الفنان الضوء على الشارع وحياة المواطن العادي، لا يهتم بالجمال ومظاهر الترف والبذخ الزائفة، فجميعها أشكال لا تمثل واقع غالبية التونسيين، فهدفه رسم أشكال الحياة البسيطة للإنسان، قد يختزلها في علبة سجائر ملقاة على الأرض أو قوارير مشروب رخيصة فارغة، مرورًا إلى رسم شخوص ذات تعابير وجه تجمع بين البؤس واللامبالاة.

نجد شخصية ترتدي ملابس بالية وأخرى ذات شعر أشعث وآخر يُدخن سيجارة بينما يتأمل دُخانها المتصاعد الذي يتلاشى تدريجيًا كما تتلاشى أحلامه.

بيت الدجاج

انتقل عاطف معطالله من تجسيد حياة الشارع اليومية إلى نقل معاناته داخل السجن.

سنة 2015 وجد الفنان نفسه خلف القضبان مع ثلة من أصدقائه بسبب استهلاك المخدرات. وهو ما ألهمه بإنجاز معرض شخصي تحت عنوان "سحاب، سماء"، يدعو الفنان من خلال هذا المعرض المتفرج للتأمل في هذه التجربة القاسية.

تُصور إحدى لوحاته سريرا بطابقين يستلقي فوق أحدهما شخص يدخن سيجارة، في حين يقوم شخص آخر في الطابق الثاني من السرير بأداء الصلاة، بينما يجلس خلفه الفنان وتبدو عليه ملامح اليأس والضجر. يلجأ كل واحد منهم إلى طريقة لتقليل حجم المعاناة.

يتعلق أحدهما بالإيمان الديني من خلال الصلاة، والثاني يتعلق بالمتعة عبر تدخين سيجارة، أما الفنان فيبدو مُستسلمًا لأحزانه.

ننتقل إلى اللوحة الموالية تحت عنوان "بيت الدجاج". يشير عنوان هذه اللوحة إلى المصطلح العامي المستخدم للإشارة إلى زنازين قاعات المحاكم في تونس. فبيت الدجاج هي زنزانة ضيقة جدًا ذات روائح رهيبة يسبّب ضيق مساحتها الرهاب للمساجين.

تُجسد اللوحة مجموعة من المعتقلين يقفون في صمت وخوف من المصير المجهول. أدمج الفنان في هذا المشهد ثلاث دجاجات يُحاكي هدوءها سلوك المدعى عليهم الذين يتوقون إلى الخروج من ذلك المكان الخانق.

وتُذكرنا رسومات عاطف معطالله بأسلوب اللوحات الكلاسيكية، حيث يشتركان في الطابع التشخيصي الذي يُحاكي الواقع.

فإن كانا متقاربين من ناحية طريقة التقديم الحكائية دون تحريف أو ترميز مُبالغ فيه، فهي تقطع معه من ناحية المواضيع التي يطرحها، فهي مواضيع اجتماعية معاصرة بحتة.

تتسم الممارسات المعاصرة اليوم بالتمرد على أسس الرسم التقليدي وأساليبه والتحرر الكامل من مفهوم المحاكاة عبر إنجاز أعمال مُغللة بالرموز على المتقبل فكّ تشفيرها من أجل فهمها.

خلافًا لذلك تعتبر لوحات عاطف معطالله استثناء حيث لا يكترث بالتحول الأسلوبي للرسم المعاصر، حيث يهدف من خلال لوحاته إلى تقديم صورة مُصغرة لعالمه ومحيطه، بطريقة يفهمها الإنسان العادي البسيط دون أن يُغرقه في متاهات رمزية. رغم ذلك، لا تخلو أعماله من عمق في الطرح وبراعة في الرسم.

الذاكرة الجماعية

ننتقل إلى أعمال الفنان نضال شامخ الذي جسّد من خلال لوحاته الأزمات الاجتماعية والسياسية بطريقة تختلف عن أسلوب عاطف معطالله في الطرح والرسم. نضال شامخ هو فنان تشكيلي تونسي من مواليد 1985 في الدهماني بتونس. متخرج في جامعة السوربون بباريس.

تعكس أعمال الفنان التقلبات السياسية التونسية. تتسم رسوماته بالطابع التشخيصي الذي يحاكي الواقع، تكون عادةً مُجزّأة إلى حد ما مبعثرة إذ تتميز بديناميكية فوضوية. ينجذب نضال شامخ إلى التعقيد في رسم شخوصه فهي بمثابة فوضى مركّبة تكون نتيجة تركيب صور ورموز سياسية وتاريخية وحتى علمية. يحاول التنسيق بينها فيُفككها ويعيد دمجها حتى يُخفي الحدود البصرية بينها.

عمومًا، لوحات نضال شامخ تكون ذات خلفية بيضاء، تستوطنها شخوص يكون حضور اللّون فيها أمرًا نادرًا. شخوص عادةً ما تكون ذات علاقة بالوضع السياسي والاجتماعي التونسي، كصور لشهداء أو رموز سياسية بارزة، أو كخوذة عسكرية وجماجم وتشريحات جسدية. مختلف هذه الصور إما رسمها يدويًا أو قام بطباعتها على المحمل.

يقوم الفنان بتجميع صور أرشيفية من الصحف والمجلات التي تهتم بالشأن السياسي، ليطبعها على قماش اللوحة، بهذه الطريقة يوثق نضال الذاكرة الجماعية. قد تتخلل هذه الرسوم رموز أو شخوص لا علاقة لها بالسياسة، كصور لطيور أو أبيات شعرية أو أشخاص أدمجهم مع أجنحة أو مع رؤوس حيوانية. بهذه الطريقة يخلق نضال أشكالا جديدة ذات طابع رمزي قادرة على عكس العالم من حولنا.

ديناميكية فوضوية (لوحة للفنان نضال الشامخ)

وهنا تكمن الصعوبة حيث عليه التعامل مع عناصر موجودة ثم يعيد صياغتها بصريًا عبر دمجها مع تراكيب أخرى. في سلسلته التي تحمل عنوان "بماذا يحلم الشهداء" التي تتكون من 12 لوحة أنجزها بعد الثورة التونسية، صور فيها أجساد الشهداء ووجوههم بطريقة دمجها مع صور تشريحية علمية، ليضيف عليها رموزا ترتبط بالقمع والعنف اللذين سلطتهما السلطة على المتظاهرين في تونس، ليدمج معها عناوين أبرز الصحف والتدوينات التي غزت المشهد الإعلامي وقت الثورة.

> رسومات نضال شامخ تختلف عن لوحات عاطف معطالله في طريقة التقديم والطرح، إلا أنهما يلتقيان في نقاط كثيرة

من لوحة إلى أخرى تتكثف حركة الشخوص المحتجة، مقتطفات تجسد عدم الاستقرار، فيُخيم اللّون الأسود تدريجًا على المساحات البيضاء المتفائلة.

من عمل إلى آخر تغزو صور الدم والموت لوحاته. مشاهد تعكس الفشل السياسي وتترجم حجم المعاناة النابعة عن الحرية المقموعة.

ترعرع نضال شامخ وسط عائلة مناضلة، حيث سُجن والده عدّة مرات تحت حكم بن علي، حيث كان يزوره باستمرار داخل السجن. كما خضعت عائلته للمراقبة تحت إشراف السلطة. وبالتالي ليس من قبيل المصادفة أن تحمل أعماله طابعا ثوريا ملتزما، فقد ترعرع على النضال وحب الوطن منذ نعومة أظافره. تختلف رسومات نضال شامخ عن لوحات عاطف معطالله من ناحية طريقة التقديم والطرح، إلا أنهما يلتقيان في نقاط كثيرة. يشتركان في الطابع التوثيقي وجانب المحاكاة، إلا أنهما يختلفان من ناحية طريقة التقديم. فأعمال عاطف معطالله أشبه بخشبة مسرح تتمركز فوقها شخوص تُحاكي أسلوب التصوير الفوتوغرافي. في المقابل ينقل نضال شامخ صورا لشخوص واقعية لكن لا يلتزم بالجانب الوفي في النقل، حيث يجزئ الجسد ويفككه وأحيانًا يدمجه مع عناصر أخرى فتبدو هجينة.

رغم هذه الاختلافات التقنية والأسلوبية إلا أنهما يتفقان على حب الوطن، حيث يدفعهما الإحساس بالواجب لتلبية نداء الشارع وتجسيد حجم معاناته.

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

ديك خارق ينقذ رجلا مسنا وطفلا مختطفا من العصابات

«صرخة مفتول العضلات» فيلم يذكرنا بكلينت إيستوود أشهر كاوبوي أميركي

يثبت الممثل والمخرج الأميركي كلينت إيستوود في كل مرة أنه الممثل البارع والمخرج المختلف عن غيره، وها هو في فيلمه الجديد "صرخة مفتول العضلات" يقدم دورا يذكرنا بأدواره السابقة، لكن الفارق أنه هذه المرة قد تجاوز التسعين من العمر، فيما لم يفقد قدرته على أداء الأدوار الصعبة.

طاهر علوان
كاتب عراقي

كلينت إيستوود هنا ليس فارسا بلا منازع

في ما يشبه المشاهدة الاستعادية لشخصية متأصلة في المشهد السينمائي المعاصر ويشكل حدثا لافتا للنظر ظهور الممثل والمخرج الأميركي كلينت إيستوود، خصوصا ونحن نشاهده وقد تجاوز التسعين عاما من العمر وبعد قرابة الثمانين فيلما والعديد من الجوائز والتكريمات، ومنها جوائز الأوسكار، وحياة رجل ثري أنجب عددا كبيرا من الأبناء وما لا يحصى من الزيجات والعلاقات.

ها هو إيستوود في فيلم "صرخة مفتول العضلات" ممثل ومخرج يقدم نفسه متحديا مشاعر ومظاهر الشيخوخة ومتحاملا على نفسه لتقديم مشاهد تجسد كهولته التي لا تريد الاستسلام حتى ولو عصت عليه مرونة الحركة واحدودب الظهر وبدت مشاهد الحركة بالنسبة إليه مستحيلة ليواريها بالمونتاج وبأية حلول أخرى.

رحلة وصراع

في هذا الفيلم الذي يعرض على الشاشات الآن يجسد إيستوود دور مايك، راعي البقر السابق الذي مازال يحتفظ بقبعة الويستيرن ليذكرك بـ"هاري القذر" و"الجيد والسيء والقبيح" و"بريزي" و"الهروب من الكاتراز" و"فايرفوكس" و"الصياد الأبيض والقلب الأسود" و"على خط النار" و"كاوبوي الفضاء" و"جريمة حقيقية" و"الطائر والقناص الأميركي" وغيرها الكثير من الأعمال قدمها ما بين ممثل ومخرج، وكأنه جاء ليكمل المهمة ولن يفارق الخيل ولا حس المغامرة.

إنه هنا ليس فارسا بلا منازع بل يلتقط نتفا من ماضيه السعيد والتعيس على حد السواء ليقدم لنا ما يشبه حكاية طريق تقع ما بين إحدى المدن المكسيكية وبين تكساس بالولايات المتحدة، وهو واقعيا يقوم بمهمة وفاء لصديقه الذي ساعده في محنته بعد فقد زوجته وأطفاله في حادث، ليجلب له ابنه الذي وقع ضحية خلاف بين الأب الأميركي والأم المكسيكية.

يتحول مايك إلى منقذ لذلك الفتى من فرط ما يتعرض له من إهانات وشقاء نفسي من طرف أمه ومن يحيط بها من تجار مخدرات وعشاق وما شابه، ولهذا يلجأ إلى صراع الديكة من خلال مسابقة يرتزق منها، ومن خلال الديك كوتشو شديد الذكاء الذي سوف يصبح خارقا فيما بعد ويخلص مايك والصبي من ملاحقة أحد أفراد العصابة المرتبطة بالأم.

تسير الأحداث ببساطة تامة وفي أجواء مفتوحة عبر طرق قريبة من الحدود مع الولايات المتحدة وعلى الجانب المكسيكي حيث تتناثر قرى ودكاكين ومطاعم وفنادق صغيرة على الطرق. وها هما مايك والصبي يكتشفان بعضهما البعض وهما في تلك الرحلة التي تجري وقائعها في السبعينات من القرن الماضي، وكلما فقدا السيارة التي يتنقلان بها وجدا أخرى قديمة وهما يمضيان في طريقهما إلى الحدود.

يقدم الفيلم علاقات إنسانية شديدة البساطة عندما يجد ذلك الصبي في مايك حسا إنسانيا طالما افتقده وكذلك الحال مع إيما، التي تدير مطعما وتربي أحفادها بعد موت والديهم، وهو ما يجعلهما قريبين من بعضهما البعض ومن ثم من الأطفال الصغار، بل إن مايك سوف يتحول إلى معالج للحيوانات وهو في تلك الرحلة.

الحياة البسيطة

واقعيا سعى إيستوود في هذا الفيلم لإعادة تقديم أجواء افتقدتها السينما ومنها الحياة البسيطة والقائمة على المغامرات تلك التي تميزت بها الكثير من أفلام الويستيرن، إذ أن القصة برمتها مكرسة للصراع بين الأخيار والأشرار.

وهنا تبدو المعالجة الفيلمية تسير بنفس المسار إلى حد ما، إذ يسعى مايك لإعادة تقديم تلك الأجواء من خلال تصديه للمجموعة التي تحتفظ بالصبي وعلى رأسها أمه نفسها التي تحذر مايك من أخذ الابن.

والحاصل أن إيستوود في ذلك الدور قدم أقصى ما يمكن تقديمه، وكان متأنيا في عدم المبالغة بقدراته الحركية، وقد بدت الشيخوخة واضحة على حركته ونبرة صوته ومثله لا يقدم على هذا الظهور في فيلم من أفلام الطريق يتطلب محطات عدة، ولا يخلو من اشتباكات وصراع ووصولا إلى ركوب الخيل بل والأدهى من ذلك ترويض الخيول الجامحة المعروفة بسباقات الروديو.

بالطبع يحمل الفيلم من فرط بساطة الحبكة الرئيسية وحبكاته الثانوية الكثير من المعاني التي تدهش مايك، وخاصة شخصية مارتا وبائع الخيل وغيرهما، وحتى مدير الشرطة بدا بسيطا إلى درجة السذاجة؛ إذ جلب كلب زوجته المريض ليتفحصه مايك الذي يعلن عجزه عن معالجة الكلاب المريضة، ومن فرط بساطة الطرف الآخر يوصي برعاية الكلب والعطف عليه وأن يسمح له بالنوم إلى جانب الزوج والزوجة على سرير واحد.

هنا يمكن تلمس نوع من الصورة النمطية لشخصية الآخر وهو هنا المكسيكي الذي يتميز بالبساطة إلى درجة السذاجة من جهة، وأن رجال الشرطة ما هم إلا ثلة من المرتشين والذين يمكن خداعهم بسهولة، ونلاحظ هذا مثلا في تنمر رجل الشرطة عند عبور مايك في مقابل إطرائه ثلة من الفتيات العابرات.

لا يضيف هذا الفيلم بشكل عام الكثير لمسيرة إيستوود، بل إنه امتداد لتلك المسيرة وربما للتأكيد وتذكير الجمهور وشركات الإنتاج وغيرهم بأنه مازال حيا يرزق وبأنه حتى وهو في شيخوخته وقد تجاوز التسعين من العمر يمكن أن يمثل ويلاكم ويرقص، وكأن الفيلم من جهة أخرى مجرد وصلة دعائية وتذكير بإيستوود الكاوبوي الشهير لا أكثر.

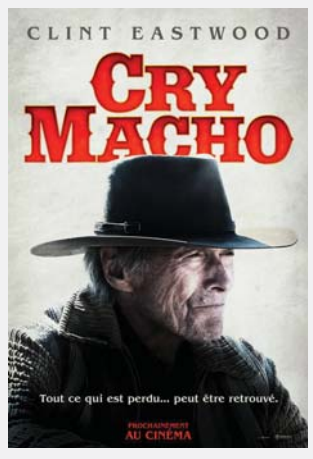

إيستوود سعى في هذا الفيلم لإعادة تقديم أجواء افتقدتها السينما، ومنها الحياة البسيطة القائمة على المغامرات

سينما المخرجين.. تلك الأساليب التي تغوص في أعماق الذات والحياة

إنها سينما المخرجين بامتياز، تلك التي تراكم فيها المنجز السينمائي ورسخت الصنعة واتضحت بصمات الصانع الماهر أسلوبيا على الشاشات.

وهي بعد ذلك عملية مركّبة وتحتاج إلى ما يكفي من زمن لكي تتكامل الصفات الأسلوبية لدى مخرج دون غيره، ومن هنا نشأت المدارس والاتجاهات السينمائية وخاصة منذ خمسينات القرن الماضي، وفي مقدمتها الواقعية بأنواعها واتجاهاتها، والموجات الجديدة، وخاصة الطليعية والتجريبية وأفلام الأندرغراوند والأفلام المستقلة وغيرها.

إنها في الواقع نمطية متفردة وشديدة التميز، تلك التي تقدم ثلة من المخرجين ذوي البصمة الخاصة، وبهذا صار معتادا أن تدرج العديد من المواقع السينمائية على شبكة الإنترنت -وكذلك يفعل النقاد والمجلات السينمائية- قائمة أفضل 100 مخرج على مر الزمن، فيما سوف يكون هنالك من يقلص القائمة إلى النصف أو حتى إلى ربع هذا العدد.

ومهما يكن العدد الذي ينطبق على مخرجين أسلوبيين أو ذوي أسلوب سينمائي متفرد ومتميز، فإن الأصل هو ما تركه أولئك المخرجون من آثار تدل عليهم وتجارب سينمائية تنهل منها الأجيال ودارسو السينما ومتذوقوها.

عند الشاعر والسينمائي جان كوكتو تمتزج لغة السرد السينمائي بالشعر، في أسلوب متفرد يحمل الكثير من طابع التجريب والاختلاف، حيث يصرّح بأن الفيلم هو كتابة شعرية بالصور.

ويؤمن كوكتو بأن الفيلم هو مركبة من الدرجة الأولى لحمل الأفكار، تسمح للشاعر - المخرج بأن يصطحب المشاهد إلى عوالم لم يقده إليها أحد سوى الأحلام والنوم.

إن ثلاثية كوكتو "دم الشاعر" و"أورفيوس" و"شهادة أورفيوس" هي تأكيد لأسلوب إخراجي سبر أغوار مجاهل الخلق الشعري: من هو الشاعر وكيف يقوم بنسج بنائه الشعري وكيف يبدع وكيف تتجلى له الأشياء؟

في فيلم "دم الشاعر" يدخل الشاعر، عبر المرآة مبحراً لعالم آخر، إلى عزلته حيث يداوي جراح يده. وعندما يحك يده بالتمثال يختفي الجرح، وتدب الحياة في التمثال، وانتقاماً لذلك يدفع به التمثال إلى المتاهة، وإلى عالم الخلق والإبداع الفني، حيث يستجلي الشاعر من ذكريات طفولته وخيالاته ومخاوفه، حتى يطلق الرصاص على نفسه ويقع على طاولة مغطاة بالثلج، وعندما يتفجر دمه يصفق له الجمهور: ويعلن كوكتو "إن ألم الشاعر يمنح السرور للآخرين".

وفي المقابل -وفي تجربة أخرى- لنا أن نتساءل، ترى من أية زاوية سنرى حياتنا التي نريد أن نرتقي بها إلى مرتبة الشعر وهي تتجلى في أسلوب متفرد لمخرج يرى ما لا نراه؟

تلك الصور التي تحتوي اللحظة -كما يقول شيلي- كما تحتوي غائية تحركها وتحتشد بجذوة الشعر فيما تتخذ لنفسها تعبيرها الخاص، إنه الأسلوب المتفرد للمخرج السويدي انغمار برغمان وأفلامه منذ "صراخ وهمسات" و"التوت البري" و"فاني والكسندر" و"بيرسونا" و"وجهاً لوجه" و"سوناتا الخريف" و"ايفا" و"أسرار امرأة" و"الختم السابع" و"ساعة الذئب" و"عاطفة آنا" و"اللمسة" و"الصيف في مونيكا" وغيرها، ألا نلاحظ أننا "مشوشون" في إدراك تلك البداية الموهومة التي ألقاها علينا النمط الأميركي، خاصة في أعمال أوليفر ستون وبيكنباه وسبيلبرغ وسواهم. فمع هؤلاء نبحث عن حلقة أخرى من العنف لدى ستون خاصة بعد عمله "القتل بالغريزة" وكذلك لدى بيكنباه، وعن حلقة أخرى من كائنات الفضاء الغريبة أو الحيوانات المنقرضة، فابحثوا عن ذلك التتابع الوهجي المجهول مع سينما "برجمان"، إنها في كل الأحوال متجاورات أسلوبية فلا يشبه ذلك المخرج الأسكندنافي في الذات والحياة نظراءه الأميركان من المخرجين، إنها أسلوبيات مغايرة.

هناك تجربة أسلوبية أخرى لدى المخرج الإيطالي مايكل أنجلو أنطونيوني العابر للثقافات والجدير بأن يحتفي به السينمائيون والمثقفون على حد السواء، فهو الذي اجتذب اهتمام نقاد وفلاسفة كبار من وزن رولان بارت وجيل ديلوز وكانت لهم قراءتهم لمنجزه الجدير بالمراجعة والفهم المتجدد، كتب له بارت يوما قائلا "لا شك أنك تتعامل مع المادة والشكل باعتبارهما هما أيضا تاريخين، فالمآسي هي، كما قلت أنت، سيكولوجية وتشكيلية في آن معا".

هناك مخرجون ذوو أسلوب سينمائي متفرد تركوا آثارا تدل عليهم وتجارب تنهل منها الأجيال ودارسو السينما ومتذوقوها

في تلك الفسحة الغرائبية التي يتحدث عنها رولان بارت تنبض حياة صنعها أنطونيوني دفعة واحدة في ثلاثية أدارت الرؤوس إليه وأسست أسلوبه المميز أو على أقل تقدير رسخت أسلوبه، سلسلة مكثفة في شكل ثلاث قصص سينمائية بين الأعوام 1960 و1962 وهي: المغامرة، الليل، الأفول. ثلاثة أفلام بقيت علامات فارقة في مسار أنطونيوني، وكل منها حمل ملمحا من ملامح التجريبية السردية التي أرّخت لمنجزه وميزته.

المرويات والسرد السينمائي الكثيف قدما رؤية مختلفة عن السائد في تلك الحقبة، لاسيما وأن الواقعية الإيطالية كانت راسخة على أيدي مخرجين إيطاليين كبار من مثل فيسكونتي ودي سيكا وفيلني وروسيليني وزافاتيني ودي سانتيس. هنا ثمة فارق ملحوظ، إذ كان من الصعب الزج بأنطونيوني وأسلوبه في ذلك الخليط النمطي الواقعي، فالقصص الأكثر قربا للواقع في أعقاب الحرب العالمية الثانية لم تكن هي غاية أنطونيوني بقدر عنايته بشخصياته المأزومة وهي تروي تفاصيل حياتها من زوايا مختلفة وغير مألوفة.

* ط.ع

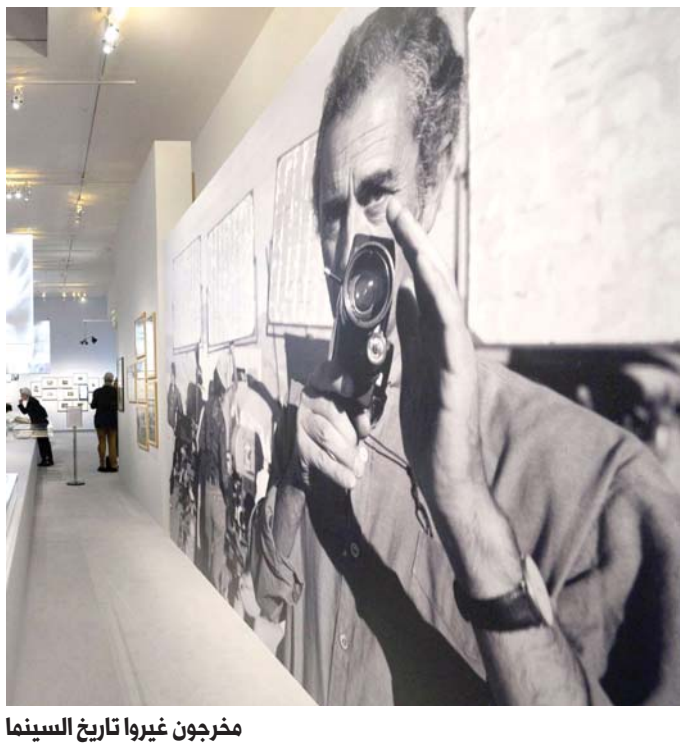

مخرجون غيروا تاريخ السينما

أماكن في القلب وأماكن جامدة على الشاشات

في البدء كان سؤال "أين" فيما يتعلق بالكائن البشري وفضائه الحيوي ومساحته التي يمارس فيها حياته، وفي نفس الوقت يصبح المكان مرآة له، لشخصيته وسلوكه واهتماماته اليومية.

ذلك الفضاء الحيوي له وظيفة أخرى على الشاشات وما نشاهده اليوم من خليط من أفلام الحركة والعنف كما أفلام الخيال العلمي والأفلام التاريخية والموسيقية وأفلام الرعب وغيرها من الأنواع الفيلمية، كلها يرافقها سؤال "أين"، وبمعنى آخر سؤال البناء المكاني وقل جماليات المكان وارتباطه الوثيق بجوهر عملية التلقي والمشاهدة.

في موازاة ذلك تباينت على مر تاريخ السينما أساليب المخرجين ورؤاهم في تجسيد المكان والعناية به وبنائه تعبيريا وجماليا وتعزيزه بالدلالات والإيحاءات في مقابل تجريده من الكثير من التفاصيل وإظهاره على أنه مجرد سطح تقع عليه الأحداث لا أكثر.

وما بين المكان المفتوح والخالي وبين المكان المدجج بالعناصر المرئية ثمة فاصلة يتم من خلالها الانتقال بالشخصيات إلى أماكنها الأليفة وإلى الطفولة والذكريات والماضي، ثم ما يشهده المكان من تحولات ترتبط بصميم فعل وحياة الشخصية وهي تتفاعل معه وتتداخل في عمق الذاكرة ملامحه ومكوناته، وذلك هو الفارق والمفصل الحيوي ما بين أماكن تبقى في العقل والذاكرة وبين أماكن تتشظى عن الذاكرة وتذوب مع الزمن ولا يبقى لها أثر.

إشكالية تفاعل المكان والشخصية السينمائية بأبعادها الثقافية والإنسانية والفلسفية والنفسية تتجسد في كل متكامل كثيف ومتداخل

هنالك الأماكن الأشد قسوة وتأثيرا على الشخصيات حيث نصبح هنا أمام مثال يتجلى من خلاله نوع من الصراع مع متغيرات المكان من ثورات الطبيعة كالبراكين والفيضانات والعواصف والكوارث الأخرى، ليس هنالك من سلام مع المكان في هذه الحالة بل هو نوع من الصراع من أجل البقاء لا أكثر.

سوف نتذكر هنا أفلاما مثل "مابعد الصدمة" 1990 و"ارماغادون" 1989 و"استرويد" 1997 و"اليوم بعد الغد" 2004 و"الطوفان" 2007 و"الإعصار" 1937 و"في العاصفة" 2014 و"ميتيور" 1979 و"عاصفة" 1999 و"تويستر" 1996 و"البركان" 1997 و"الموجة" 2015 وغيرها.

واقعيا إن هذه الأمثلة التي يتم من خلالها تجسيد المكان الطبيعي على الشاشات إنما يراد من خلالها نوع مكاني أكثر واقعية وأكثر تأثيرا في المشاهد الذي يخيل إليه أن ما يشاهده هو الحقيقة، وكيف يتحول الإنسان في وسط ذلك إلى عاجز عن تغيير الكارثة المكانية وأنه يتحول إلى مغامر في سعيه من أجل الخلاص ومن ذلك المضي بالتوصيف والعرض المكاني إلى نهاياتهما وما هما بمنتهييْن.

في المقابل هنالك ما هو غير قابل للتغيير مكانيا أو أن المكاني في الفيلم يتميز بكونه تعبيرا عن حالة ذهنية وعقلية ونفسية جامدة وذلك فيما يمثله المكان من إحالة واقعية وصورة مرآوية للشخصية، ومن ذلك تجسيد المكان بتشكلات شتى يتم فيها تقزيم الكائن وإظهار سطوة المكان عليه، وهو ما نشاهده في بعض أفلام الخيال العلمي وفي أفلام الأساطير.

بالطبع هنالك العديد من الأمثلة في هذا الباب، لكن تلفت النظر مثلا تلك الأماكن المرتبطة بالسيرة الذاتية أو بحياة ماضية مرتبطة بالشخصية وبتحول المكان إلى شاهد على تحولات شتى عصفت بالشخصية في مرحلة من مراحلها وفي مفصل شديد الأهمية من مفاصل حياتها، وكما شاهدنا ذلك في أفلام مثل "لعبة التماهي" و"12 عاما من العبودية" و"سبينسر وغاندي" و"أميركان غانغستر" و"بوني وكلايد" و"دوني براسكو" و"ايل ديفو" و"الجنرال" و"المفقود" و"سلمى" وغيرها كثير.

واقعيا سوف تتجسد إشكالية تفاعل المكان والشخصية بأبعادها الثقافية والإنسانية والفلسفية والنفسية في كل متكامل كثيف ومتداخل ولسوف تتباين أساليب المخرجين في فك تلك المغاليق وبث الشيفرات المكانية الأكثر تعبيرا عن الشخصية وما هي عليه.

* ط.ع

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

مغامرات في قلب الحياة البرية بدبي

موسم «دبي سفاري بارك» فرصة لاستقطاب الزوار

تهيأت إمارة دبي لاستقبال السياح المحليين والأجانب من خلال تنظيمها لموسم "دبي سفاري بارك" الجديد الذي سينطلق قريبا، حيث سيكون الزوار على موعد مع تجربة فريدة تنقلهم إلى قلب الحياة البرية ضمن أجواء ترفيهية وتثقيفية مشوقة، ويعد هذا الحدث فرصة لإنعاش قطاع السياحة، لاسيما أن الإمارات بدأت في إصدار تأشيرات سياحية للراغبين في زيارتها، شريطة حصولهم على جرعتي تطعيم ضد كورونا.

دبي – تستعد إمارة دبي لاستقبال السياح من داخل الإمارات وخارجها وستتيح أمام الزوار من جميع الفئات العمرية تجربة فريدة تنقلهم إلى قلب الحياة البرية ضمن أجواء ترفيهية تثقيفية مشوقة.

ومع انطلاق موسم "دبي سفاري بارك" الجديد في السابع والعشرين من شهر سبتمبر الحالي، سيتم الترحيب بالزوار بمجموعة من عناصر الجذب المشوقة التي تعزز تجربة زيارة الحديقة لاسيما للعائلات التي تنقلهم إلى قلب الحياة البرية للتعرف على أهم ملامحها ومكوناتها، بعضها نادر، تم جلبها من مناطق متفرقة حول العالم، لتمنح تجربة ترفيهية تثقيفية شيقة لجميع أفراد الأسرة من مختلف الأعمار.

وأكد المهندس داوود الهاجري المدير العام لبلدية دبي اكتمال الاستعدادات لانطلاق الموسم الجديد لدبي سفاري بارك، والتي روعيت فيها كافة المقومات التي طالما جعلتها إحدى أهم نقاط الجذب السياحي في إمارة دبي ودولة الإمارات، بما تقدمه من فرصة الاقتراب من الحياة الفطرية بمكوناتها المختلفة، ضمن أجواء آمنة روعي فيها إعداد كافة الضمانات التي تكفل للزائر السلامة.

وأضاف "دبي سفاري بارك تقدم تجربة فريدة تنقل الزوار من جميع الفئات العمرية إلى قلب الحياة البرية ضمن أجواء ترفيهية تثقيفية مشوقة".

> الموسم الجديد لدبي سفاري بارك يشهد وجود معارض فريدة، بالإضافة إلى تطوير مناطق مختلفة من الحديقة

وتابع "نحن نسعى لتوفير كافة العناصر التي تجعل من الزيارة مصدرا لبهجة الزوار وإمدادهم بمعلومات مهمة حول العديد من الفصائل التي ندر أن تجتمع تحت سقف واحد في هذا الجزء من العالم".

ويشهد الموسم الجديد لدبي سفاري بارك وجود معارض متنوعة وفريدة، مثل معرض الفهود، بالإضافة إلى تطوير مناطق مختلفة من الحديقة مثل سفاري الصحراء العربية، بينما ستشهد الحديقة في موسمها الجديد استحداث حيوانات جديدة، مثل السعدان السنجابي وغينون مونا والغيبون الشمالي الأبيض الخدين، إلى جانب تنظيم العديد من العروض التفاعلية الممتعة مثل عروض الطيور، بما في ذلك عرض الطيور الجارحة وعرض مخلوقات العالم المذهلة، والتي يشارك في تقديمها مجموعة من خبراء الحياة البرية من ذوي الممارسة الطويلة في هذا المجال.

وأوضح مدير عام بلدية دبي أن سفاري دبي حرصت على إعداد البيئات المطابقة للموائل الطبيعية للحيوانات التي تم استقدامها من مناطق متفرقة حول العالم، من حيث الظروف المناخية والتحكم في درجات الحرارة لما يتطلب منها ذلك، وكذلك الأجواء المحيطة سواء كانت صحراوية أو عشبية، مع الاهتمام ببرامج الإكثار للحفاظ على حيوانات الحديقة، لاسيما الأنواع النادرة منها والمعرضة لخطر الانقراض، ما يعزز من دور الحديقة في حماية الحياة البرية ودعم الجهود الدولية الرامية إلى تعزيز الوعي البيئي.

ومن أجل تجربة متكاملة تضمن توفير كافة متطلبات الزائر، توفر الحديقة مجموعة متنوعة من المطاعم والمقاهي العالمية والمحلية ومحلات لبيع الهدايا التذكارية وأماكن مخصصة لاستقبال طلبة المدارس، إضافة إلى خدمة القطارات والسيارات الكهربائية والدراجات الهوائية والمركبات الصديقة للبيئة من أجل تنقل سهل وآمن بين أرجاء الحديقة التي توفر أيضا لزوارها خدمة الإنترنت اللاسلكية المجانية في كافة أركانها.

وتضم "سفاري دبي بارك" ثلاث قرى رئيسية هي القرية الأفريقية وقرية المستكشف والقرية الآسيوية، بالإضافة إلى جولة سفاري الصحراء العربية.

وتحتل القرية الأفريقية مكانة خاصة بين قرى ومناطق "سفاري دبي بارك" سواء من حيث الحجم أو الفعاليات المتنوعة التي تمتد على مساحة 12 هكتارا. وتتميز منشآتها بالطراز الأفريقي في جميع أبنيتها بألوانها الزاهية بحيث يشعر الزوار وكأنهم في قلب القارة السمراء.

وتنقسم القرية إلى منطقتين رئيسيتين هما: السافانا الأفريقية وغابات أفريقيا المطيرة.. وتضم القرية الأفريقية منطقة البلازا الرئيسية التي توجد فيها مجموعة من المرافق والمطاعم لخدمة الزوار.

وتم تصميم منطقة السفاري العربية المستوحى من الصحاري الشاسعة في غرب آسيا لتكون موطنا لأنواع كثيرة من الحيوانات، لاسيما تلك التي تشتهر بها شبه الجزيرة العربية، والتي يمكن للزوار استكشافها عبر جولة في مركبة مكشوفة مع مرشد صوتي يطلعهم على معلومات عن الصحراء العربية وأكثر الحيوانات شهرة في الصحراء المحلية والبرامج الحالية لحماية أهمها وإكثار ما هو مهدد منها بالانقراض.

أجواء ترفيهية وتثقيفية متنوعة

وتبلغ مساحة جولة السفاري العربية 8 هكتارات، وتتوزع فيها الحيوانات على أساس التضاريس الجغرافية في المنطقة العربية ضمن ثلاث بيئات مختلفة، بدءا من الأراضي الصحراوية، تليها الجبال الصخرية، انتقالا إلى المروج الخضراء، حيث يتم عرض مختلف الحيوانات كل حسب بيئته، ويخوض الزوار تجارب مختلفة بين المعارض عبر القطار الداخلي في بيئة عربية نموذجية مع أنواع مختلفة من النباتات التي تم اختيارها بعناية لتتناسب مع طبيعة هذه المنطقة.

وتعد منطقة مزرعة الأطفال الموجودة في "سفاري الصحراء العربية" إحدى الوجهات التعليمية والترفيهية الرئيسية في الحديقة، إذ تعكس هذه المنطقة السمات التقليدية للمزارع الصغيرة، وتشمل إسطبلات للخيول وحظائر للأبقار والأغنام والماعز والدجاج حيث يمكن للعائلات الاستمتاع بالأنشطة الخاصة بالمزرعة مع أطفالها من جميع الأعمار، مثل: إطعام الحيوانات وركوب المهر وحلب الأبقار وجمع البيض، فيما يسمح المكان للأطفال بالتعرف عن قرب على تلك الحيوانات في بيئتها.

وتم تصميم القرية الآسيوية لتحاكي الأنماط المعمارية الفريدة لهذه القارة وما يمتاز به طرازها المعماري من زخارف ونقوش خاصة، حيث تجسد القرية التنوع الثقافي الكبير لقارة آسيا، وتضم مجموعة من الحيوانات البرية المتنوعة على مساحة 5 هكتارات، ما يتيح للزائر فرصة الاستمتاع بمشاهدة الحيوانات في نزهة خاصة من خلال هذه التجربة.

وتضم القرية الآسيوية مسرحا كبيرا يمكن للزوار من خلاله متابعة عرض "مخلوقات العالم المذهلة" ومشاهدة مجموعة متنوعة من الطيور والحيوانات أثناء استعراضهم لسلوكياتهم الطبيعية، ويهدف العرض إلى تثقيف الزائرين حول الأدوار المختلفة التي تؤديها هذه المخلوقات الرائعة في البيئة وتسليط الضوء على أهميتها للحياة الفطرية.

كما يمكن لضيوف الحديقة القيام برحلة عبر الأراضي العشبية الأفريقية والتعرف على عدد كبير من فصائل الحيوانات البرية من جميع الأشكال والأحجام، ويمكنهم كذلك مشاهدة حيوانات متنوعة ما بين السنوريات والمفترسات اللاحمة.

وتلتزم "سفاري دبي بارك" بالإجراءات الوقائية الموصى بها والتي تهدف إلى الحد من انتشار فايروس كورونا.

أين تذهب

كيب تاون تدعوك لاكتشاف طبيعتها الخلابة

كيب تاون – تشتهر مدينة كيب تاون، التي تعتبر ثالث أكبر مدينة في جنوب أفريقيا، بالمناظر الطبيعية الخلابة والرحلات البحرية المثيرة ورحلات التجول الرائعة.

ويقع خليج "فالس باي" بشكل مستوٍ أمام ضاحية سيمونز تاون في جنوبٍ كيب تاون. وأوضح ديرك، الذي يصطحب السياح في جولات بقوارب الكاياك في الخليج منذ عقدين، أنه دائما ما ينطلق بهذه القوارب الصغيرة لمراقبة الحيوانات، التي من المحتمل ظهورها هنا في أفريقيا.

وبعد قيام ديرك بتوضيح بعض الإرشادات المتعلقة بالسلامة بدأت المجموعة السياحية في التجديف، لكي تتجاوز اليخوت الفاخرة في ميناء سيمونز تاون والفرقاطات في القاعدة البحرية المجاورة.

ويرافق ديرك المجموعة السياحية بصحبة اثنين من الزملاء بواسطة ثلاثة قوارب كاياك مفردة، وبعد فترة قصيرة يظهر حوت أحدب على مسافة بضع مئات من الأمتار خلف قوارب الكاياك، وقد شاهد السياح الحوت وهو يأخذ نفسا عميقا.

وتنطلق قوارب الكاياك المستقرة للغاية على المياه المستوية بسرعة كبيرة، ويقود ديرك المجموعة السياحية نحو صخرة بارزة من المياه على مسافة 500 متر من الساحل، ويظهر عليها حيوان الفقمة أثناء فترة الاستراحة تحت أشعة الشمس الساطعة.

وتعد الطيور من أهم عوامل الجذب السياحي في جولة القوارب؛ حيث يمكن للسياح مشاهدة طيور البطريق الأفريقية، التي يمكنها السباحة برشاقة كبيرة مثل الأسماك، وقد استقر هذا النوع الوحيد من البطريق في القارة الأفريقية في شاطئ بولدرز بالقرب من ضاحية سيمونز تاون، ويعيش في هذه المنطقة حوالي 2500 بطريق ضمن المحمية الطبيعية تيبل ماونتن.

وقد استفاد فقمة الفراء من أجواء الحماية؛ حيث يمكن للسياح مشاهدة هذه الحيوانات البحرية على مسافة بضع كيلومترات غرب ميناء الصيد في خليج "هوت باي" على المنحدرات في جزيرة دويكر، وتتزاحم حوالي 3000 فقمة فراء في جنوب أفريقيا على هذه الجزيرة الصغيرة.

ولا تقتصر مشاهدة حيوانات فقمة الفراء على جولات قوارب الكاياك، ولكن يمكن مشاهدتها أيضا خلال جولات الغوص المصحوبة بمرشد سياحي.

> أفضل فترة لاستمتاع السياح بمشاهدة حيوانات فقمة الفراء يكون خلال موسم التزاوج في الفترة من أكتوبر ونوفمبر

وأشارت المرشدة السياحية جامي مارنيتز إلى أن أفضل فترة لمراقبة هذه الحيوانات خلال شهر مارس وأبريل عندما تبدأ صغار فقمة الفراء في السباحة، كما يمكن الاستمتاع بمشاهدة هذه الحيوانات أيضا خلال موسم التزاوج في الفترة من أكتوبر ونوفمبر، وأضافت المرشدة السياحية أنه يمكن للسياح مشاهدة اللحظات الحميمية لهذه الحيوانات.

ويمكن للسياح أيضا استكشاف قسم المحمية الطبيعية الواقع في الطرف الجنوبي الغربي من أفريقيا بواسطة جولة بالدراجات الكهربائية بصحبة مرشد، وينحدر الساحل هنا بشدة في معظم الأحيان إلى الشرق باتجاه خليج "فالس باي"، وفي المناظر الطبيعية في البراري يشاهد السياح ظباء إيلاند، والتي قد يصل وزنها إلى واحد طن، كما يظهر في المشهد أيضا حيوان ساسابي أبيض الردف الأصغر حجما.

وتواصل المجموعة السياحية سيرها على طريق متعرج حتى تصل إلى كيب بوينت. ولا تزال المنارة القديمة، تظهر على البطاقات السياحية.

رحلات بحرية مثيرة

شباب سوريون يستقطبون السياح المحليين لإنقاذ قطاع السياحة

«لمة فرح» تنشيط الحركة السياحية عبر التعريف بالمواقع الأثرية في البلاد

اللاذقية (سوريا) – أخذت مجموعة من الشابات والشباب المثقف في اللاذقية (شمال غرب سوريا) من مختلف الأعمار والمستويات التعليمية على عاتقها التعريف بالمواقع السياحية والأثرية التي تزخر بها بلادهم.

وفي ظل تراجع السياحة في سوريا بسبب الأوضاع الأمنية غير المستقرة منذ سنوات والتي فاقمها انتشار فايروس كورونا والقيود التي انجرت عنه، اتجهت المجموعة التي أطلقت على نفسها تسمية "لمة فرح" إلى تكثيف نشاطها الذي بدأته منذ نحو ثلاث سنوات، حيث استغلت فرصة إغلاق منافذ السفر لتسليط المزيد من الضوء على المواقع السياحية والأثرية في سوريا مثل "برج صافيتا" الذي يعد من أهم المعالم الأثرية في محافظة طرطوس وكذلك قلعة الحصن التي تتميز بموقع جغرافي وتاريخي.

وتشتهر محافظة اللاذقية بجمال طبيعتها حيث تتموضع الكثير من البلدات والقرى والمصايف في أحضان الجبال الخضراء التي تكسوها الغابات الطبيعية وأشجار الفاكهة والبساتين.

كما تزخر المحافظة بالكثير من الآثار والمواقع الأثرية والمدن التاريخية والقلاع على امتداد جبال اللاذقية، وبها عدد من الأنهار القصيرة والبحيرات والكثير من ينابيع المياه الطبيعية والشلالات، طبيعة خلابة في الجبال وبين الغابات وطبيعة ساحرة على شواطئ البحر المتوسط وتنتشر المنشآت السياحية والفنادق والمنتزهات في كافة المصايف الشهيرة الجبلية والساحلية وفي المدن الرئيسية.

وأوضحت مقصود أن المجموعة قامت بالعديد من الأنشطة التي توثق جمال الطبيعة في سوريا من ضمنها رحلات ترفيهية واستكشافية لعدد من المواقع في ريفي جبلة واللاذقية مثل موقع الشقوق قرب قرية حرف المسيترة وموقع وادي الملوك ورأس البسيط ومشقيتا وكسب والسمرا ورحلة على امتداد ما يطلق عليه طريق دمشق اللاذقية القديم الذي يخترق العديد من القرى الساحلية ويحتل حيزا مهما في ذاكرة الكثير من السوريين.

> اللاذقية تشتهر بجمال طبيعتها وطيبة سكانها، كما تزخر بالكثير من الآثار والمواقع الأثرية والمدن التاريخية والقلاع

ولفتت إلى زيارة أماكن مميزة من بينها قمة النبي متى في طرطوس وقلعة الحصن وغابة الكستناء في حمص والمتحف الوطني وسوق الحميدية ومعلولا في دمشق حيث وثقوا جمال وغنى الطبيعة السورية.

تشجيع السوريين على اكتشاف بلادهم

وأعرب خضر حسن، مهندس زراعي، عن إعجابه بما شاهده من جمال الطبيعة في كسب والطريق الواصل إليها من مدينة اللاذقية حيث تكثر مروج الأزهار البرية وأشجار الزيتون والتفاح وشجر الغار وصولا إلى غابات الفرنلق الرائعة مبينا أن "لمة فرح" أتاحت له فرصة التعرف إلى أصدقاء جدد وتبادل الخبرات والتجارب.

وأكدت رابعة خضور، طبيبة الأطفال، والمصورة آسيا علي أهمية هذه الرحلات في إحياء بعض العادات الاجتماعية التي تعزز الألفة بين السوريين.

وتشتهر سوريا بغناها الطبيعي والأثري، حيث سبق وأن صنفت كواحدة من أفضل المواقع السياحية في العالم، غير أن الأزمة أفضت لاختفاء السياحة من البلاد.

وفي محاولة لإنقاذ القطاع قامت وزارة السياحة السورية، مؤخرا، بترشيح عدة قرى من بينها محافظة اللاذقية ومحافظة ريف دمشق ومحافظة السويداء، ضمن مبادرة منظمة السياحة العالمية لاختيار أفضل القرى السياحية من الدول الأعضاء.

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

تطبيقات الهواتف الذكية تعرفك أكثر مما تعرف نفسك

طرق احتيال حديثة تستهدف نصف سكان العالم

يشهد قطاع تطبيقات الهواتف الذكية إقبالا متزايدا من المستخدمين مع اتجاه العالم أكثر نحو الهواتف الذكية واللوحيّات، وتعد التطبيقات والألعاب بالنسبة إلى الهواتف الذكية عنصرا محوريا إذ تضيف لها المزيد من المميزات والإمكانيات، ما يدفع إلى تحميلها بكثافة لاستخدامها فيما يتغافل مستخدمو الهواتف الذكية عن أن عددا كبيرا من هذه التطبيقات يتجسس عليهم ويكاد يعرفهم أكثر مما يعرفون أنفسهم.

لندن – مع التطور الكبير الذي يشهده قطاع التكنولوجيا وخاصة الهواتف الذكية خلال عصرنا الحالي، والتحديثات المستمرة للتطبيقات التكنولوجية الحديثة المتاحة على هذه الهواتف، تزداد مخاوف الخبراء من أن هذه الهواتف قد تصبح -أو هي فعلا أصبحت- قادرة على اختراق معلومات الحسابات الشخصية ودراسة كافة سلوكيات الإنسان وتستطيع التنبؤ بتحركاته المستقبلية وربما حتى حالته النفسية.

> **48**
> في المئة من إجمالي عدد سكان العالم يستخدمون الهواتف الذكية وتطبيقاتها

وفيما كانت تأثيرات جائحة كوفيد – 19 سلبية على الحياة الطبيعية دفعت الجائحة الناس إلى الإقبال أكثر على استخدام التطبيقات الإلكترونية مجانية كانت أو ربحية.

وكشف تقرير أصدرته مؤخرا مؤسسة "نيوزوو" العالمية المتخصصة في بيانات وإحصاءات الألعاب الإلكترونية أن عدد مستخدمي الهواتف الذكية في العالم بلغ العام الحالي قرابة 3.8 مليار مستخدم نشط.

وأوضح التقرير أن حوالي 48 في المئة من إجمالي عدد سكان العالم -والمقدر في شهر يوليو الماضي بحوالي 7.9 مليار نسمة- يستخدمون الهواتف الذكية.

وتوقعت شركة "آب آني" الأميركية لتحليلات بيانات التطبيقات أنّ الربع الثالث من العام المالي الجاري سيشهد عائدات قياسية في الإنفاق الاستهلاكي على التطبيقات والألعاب تُقدَّر بـ34 مليار دولار بزيادة سنوية قدرها 20 في المئة.

وأفادت الشركة بأنَّ تلك الزيادة تشير إلى أنَّ جائحة كوفيد – 19 تركت تأثيرًا دائمًا على عادات المستهلكين وسلوكهم عندما تعلق الأمر بكيفية استخدام الناس لتطبيقات الترفيه والتسوق والعمل والتعليم والصحة وغير ذلك.

ويمكن لمستخدمي هذه التطبيقات تضمين بياناتهم المتعلقة بجوانب مثل الهوية والوزن والأنشطة اليومية والأسبوعية والشهرية والحالة الصحية والمشكلات الشخصية والأسرية وحتى الطعام المفضل والهوايات والكتب المفضّلة وأيضا العادات التي يقومون بها في الفراش قبل الخلود إلى النوم أو عند الاستيقاظ.

وقد يبدو هذا الأمر عاديا ولا يثير الريبة بالنسبة إلى عدد كبير من المستخدمين، لكن ماذا إنْ تعرضت بيانات المستخدم للمشاركة؟ وهل سيقبل أن يعرف الآخرون كل شيء عنه؟

ينبه خبراء التقنية إلى أن هذه التطبيقات تعدّ إحدى أذكى وسائل الاحتيال في القرن الحادي والعشرين، محذرين من استخدامها لأن هدفها الاختراق والحصول على معلومات المستخدمين، فالتطبيق يحصل على موافقة ضمنية على شروط الاستخدام ومن ضمنها البيانات الشخصية للمستخدم، وهناك تطبيقات تواصل الحصول على بيانات المستخدم حتى وإن تمّ حذفها من الهاتف.

وكلما تنوعت التطبيقات المحملة على الهاتف زادت نسبة التطبيقات التي تمتلك معلومات كثيرة عن الإنسان.

وتخضع التطبيقات لدراسات مكثفة من خبراء التقنية ليتم التحذير من بعضها وحذف البعض الآخر والإبقاء على التطبيقات التي تلتزم باحترام خصوصية البيانات وعدم التجسس.

وكانت شركة غوغل قد حذفت من متجر تطبيقاتها ما يزيد عن 1700 تطبيق منذ 2017، وذلك بسبب الأضرار التي لاحقت مستخدميها.

ومؤخرا، درس باحثون من معهد ماساتشوستس للتقنية وجامعتي هارفارد وكارنيغي ميلون 110 تطبيقات متاحة على متجري "غوغل بلاي" و"آبل ستور"، ووجد الباحثون أن 73 في المئة من تطبيقات أندرويد تشاركت عناوين البريد الإلكتروني للمستخدمين مع طرف ثالث، بينما تشارك 47 في المئة من تطبيقات "إي. أو. أس" بيانات الموقع الجغرافي.

واعتبرت منظمة الخصوصية الدولية أن ذلك دليل جديد على أن الهواتف الذكية "تخدعنا".

وشرحت المنظمة في دراسة بعنوان "من يعلم عني ماذا؟" ما يحدث وراء الكواليس من عمليات مشاركة البيانات الشخصية مع أطراف ثالثة.

واختبرت المنظمة 55 تطبيقا من الأكثر استخداما في أجهزة أندرويد، ومثلها في الأجهزة التي تعمل بنظام "إي.أو.أس"، ووجد الباحثون أن تطبيقات أندرويد احتلت المرتبة الأولى بين التطبيقات التي ترسل بيانات حساسة عن مستخدميها إلى طرف ثالث، تليها تطبيقات "إي.أو.أس".

وكشفت الدراسة أن تطبيقات أندرويد أكثر ميلا إلى مشاركة البيانات الشخصية مثل الاسم الذي تتشاركه 49 في المئة من التطبيقات، فيما تتم مشاركة العنوان بنسبة 25 في المئة. في المقابل تتشارك 18 في المئة من تطبيقات "إي.أو.أس" الأسماء، وتتشارك 16 في المئة من عناوين البريد الإلكتروني.

عالم تتحكم فيه التكنولوجيا

تطبيقات تجمع كل المعلومات المتاحة عنك

كما وجد الباحثون أن ثلاثة تطبيقات من بين كل 30 تطبيقا طبيا أو صحيا أو رياضيا تشارك مفردات البحث وبيانات ومعلومات عن المستخدمين مع جهات ثالثة.

وبناء على ذلك يتجه مستعملو الهواتف الذكية إلى أن يكونوا أكثر قلقا بشأن كمية البيانات التي تتشاركها التطبيقات.

وأجرى مركز بيو للأبحاث مسحا على ألفي أميركي، فوجد أن 54 في المئة من المستخدمين قرروا ألا يستخدموا تطبيقات بعينها، بعدما علموا كمية المعلومات التي عليهم مشاركتها من أجل استخدام تلك التطبيقات.

وأكد نحو 30 في المئة منهم أنهم حذفوا تطبيقا ما، بعدما علموا أنه جمع عنهم معلومات لم يكونوا يرغبون في مشاركتها، بينما أغلق 30 في المئة من أصحاب الهواتف الذكية خاصية تتبع الموقع الجغرافي على هواتفهم.

وفي حادثة صادمة تم تسريب شهادة تطعيم الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو التي انتشرت على الإنترنت وأظهرت رقم بطاقة هويته وعدد الجرعات التي تلقّاها من قبل مستخدمين عثروا على بياناته على تطبيق مراقبة اللقاحات "بيدوليليندونغي".

وقد لا تمثل البيانات المأخوذة من الهواتف الذكية والتطبيقات الإلكترونية الموثوقة خطرا على خصوصية المستخدمين، لكن الخبيرة مادي ستون من غوغل -وهي باحثة أمنية في "مشروع الصفر" (بروجيكت زيرو)- تحذّر من أن الملايين من الهواتف الذكية تحمل "تطبيقات مثبتة مسبقا، ويمكن أن تحدث ضررا أكبر، وهو ما يفرض الكثير من المراجعة والتدقيق والتحليل".

ولمواجهة هذه المخاطر المتزايدة تعهدت شركات التكنولوجيا الكبرى الأميركية باستثمار المليارات من الدولارات لتعزيز دفاعات الأمن السيبراني وتدريب العاملين في هذا المجال الحيوي ومجالات مثل دعم تكنولوجيا المعلومات وتحليل البيانات وتعلم المهارات المطلوبة بما في ذلك خصوصية البيانات وأمنها.

وسواء أفضت هذه الخطوات إلى حماية بيانات المستخدمين أم لم تفض إلى ذلك، يظلّ المستخدم هو المسؤول الأول والأخير عن هويته وخصوصيته، وعليه استخدام الهواتف الذكية والتطبيقات الإلكترونية بذكاء كي يتمكن من حماية معلوماته الشخصية.

هل يتفق عمالقة التكنولوجيا على توحيد أجهزة شحن الهواتف المحمولة؟

بروكسل – تخطط المفوضية الأوروبية لسنّ قانون يفرض توحيد أجهزة شحن الهواتف المحمولة وسائر الأجهزة الكهربائية الصغيرة من خلال الاستعانة بنوع محدد يُعرف بـ"يو أس بي – سي"، باسم الدفاع عن حقوق المستهلكين والبيئة، وفق مشروع قانون كُشف عنه الخميس.

ويثير هذا القانون الذي تقترحه المفوضية الأوروبية منذ أشهر -دون القيام بخطوات عملية لتطبيقه- معارضة مجموعة آبل الأميركية العملاقة التي تقول إنه سيضر بمستهلكي منتجاتها.

وترمي المذكرة المقترحة من المفوضية الأوروبية -والتي لا تزال تنتظر موافقة أعضاء البرلمان الأوروبي ودول الاتحاد عليها- إلى توحيد منافذ الشحن المستخدمة للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية والكاميرات والخوذات الصوتية وأجهزة الألعاب المحمولة.

وكانت المفوضية الأوروبية أطلقت عام 2009 هذا المشروع الذي شكّل أيضا في يناير 2020 محور قرار أصدره البرلمان الأوروبي، لكنه اصطدم طويلا بمعارضة الشركات العاملة في القطاع، رغم التراجع الكبير في عدد أنواع أجهزة الشحن الموجودة.

فبعدما كان عددها يقرب من ثلاثين عام 2009 أصبحت هناك ثلاثة أنواع من الشواحن: كابل الشحن من نوع "مايكرو يو أس بي" الذي استُخدم طويلا كشاحن للهواتف، وأجهزة شحن من نوع "يو أس بي – سي" وهي حديثة العهد، فضلا عن أجهزة شحن "لايتنينغ" المستخدمة في أجهزة آبل.

وبات الاتحاد الأوروبي يسعى لفرض نوع "يو أس بي – سي" على كامل الأجهزة الإلكترونية، ما يضمن القدرة على الشحن مهما كان نوع الهاتف، فيما سيكفل توحيد التقنيات المستخدمة التمتع بسرعة الشحن عينها لكل الأجهزة.

واعتبرت المفوضة الأوروبية لشؤون المنافسة مارغريته فيستاغر في بيان أن هذا القرار يشكل "نصرا للمستهلكين والبيئة، فقد ضاق الأوروبيون ذرعا بأجهزة الشحن غير المتجانسة والمكدسة في أدراجهم".

وقالت إن "المستهلكين الأوروبيين أصابهم الإحباط لوقت طويل بسبب أدوات الشحن غير المتوافقة التي تتكدس في الأدراج. وقد منحنا الصناعة الوقت الكافي لتأتي بالحلول، أما الآن فقد حان وقت العمل التشريعي من أجل جهاز شحن موحد".

وسارعت مجموعة آبل -التي تؤكد أن تقنيتها "لايتنينغ" موجودة في أكثر من مليار جهاز في العالم- إلى إبداء معارضتها؛ فقد أقرت المجموعة الأميركية العملاقة في بيان بأن "هذا القانون سيخنق الإبداع بدل تشجيعه وسيضر بالمستهلكين في أوروبا والعالم".

وبعدما اعتبرت العام الماضي أن مثل هذا التشريع سيؤدي إلى "مستوى غير مسبوق من النفايات الإلكترونية" بسبب جعل الكثير من أجهزة الشحن الحالية خارج الخدمة، حذرت آبل من الفترة الانتقالية المقترحة والمحددة بـ24 شهرا، مقرّةً بأنها تنطوي على استعجال ومن شأنها إحداث اضطرابات كبيرة في أنشطتها الحالية لإعادة التدوير.

وفي العام 2004 وافق 14 من مصنعي الهواتف الجوالة -ومن بينهم آبل- على معيار موحد لوحدات توفير الطاقة في التزام طوعي جرى التوسط فيه في ظل ضغط من المفوضية. ومن حينها ينتظر المستهلكون قابسا معياريا، ولكن دون جدوى.

وتؤكد المفوضية الأوروبية أن المستهلكين الأوروبيين الذين ينفقون حاليا حوالي 2.4 مليار يورو سنويا لشراء أجهزة شحن يمكن أن يوفروا بفضل هذه الخطوة 250 مليون يورو سنويا، كما أن المخلفات المرتبطة بالشواحن غير المستخدمة والمقدرة بـ11 ألف طن سنويا، قد تتقلص بواقع ألف طن تقريبا.

كذلك تؤكد المفوضية الأوروبية أنها تحافظ على الابتكار التقني، خصوصا على صعيد تكنولوجيا الشحن اللاسلكي المستثناة من مشروع المذكرة باعتبار أنها لا تزال قيد التطوير في السوق.

آبل أكثر المعارضين لتوحيد أجهزة شحن الهواتف

«بروجكت أكتيفايت» يتيح لذوي الإعاقات التواصل بحركات الوجه

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) – أطلقت شركة غوغل أدوات جديدة موجهة للأشخاص المصابين بإعاقات بالغة ممن لا يستطيعون استخدام هواتفهم بالاعتماد على الصوت أو اليدين، من خلال تطبيق يتيح للمستخدمين التواصل بفضل حركات الوجه.

وفي هذا التطبيق الذي يحمل اسم "بروجكت أكتيفايت" ترصد الكاميرا حركات الوجه، بما يشمل عقد الحاجبين أو فتح الفم أو الابتسام أو النظر يمينا أو يسارا، ما يتيح تفعيل خصائص محددة مسبقا من بينها الإدلاء بجملة أو إرسال رسالة نصية أو القيام باتصال.

ويتوجه التطبيق خصوصا إلى الأشخاص المصابين بالتصلب اللويحي أو الضمور العضلي أو الشلل الدماغي.

وقالت مديرة البحوث بشأن هذا المنتج ليزي ليليانفيلد خلال مؤتمر صحافي "كنا نريد إنجاز شيء يعمل بصورة مستقلة عن تقنيات المساعدة الأخرى ويكون منخفض التكلفة وقابلا للحمل وسريعا".

وصار تطبيق "بروجكت أكتيفايت" متوافرا بالإنجليزية في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وأستراليا.

وبموازاة ذلك تطلق المجموعة الأميركية العملاقة خاصية "كاميرا سويتشز" المدمجة مباشرة في الأدوات المرتبطة بإمكانية الوصول عبر نظام التشغيل أندرويد المستخدم في الأكثرية الساحقة من الهواتف الذكية حول العالم.

> **التطبيق يتيح للأشخاص المصابين بالتصلب اللويحي أو الضمور العضلي أو الشلل الدماغي التواصل بحركات الوجه**

وتعمل الأداة التي تخضع لتجارب منذ تسعة أشهر وفق المبدأ عينه؛ أي التعرف على حركات الوجه. وهي تتيح للمستخدمين تصفح الشاشة أمامهم لاختيار أغنية على سبيل المثال.

ويمكن للمستخدمين تكييف "كاميرا سويتشز" بحسب تفضيلاتهم الخاصة، من خلال تحديد حجم أو مدة الحركة اللازمة لتفعيل خاصية ما على الجهاز.

وقد حدّثت المجموعة أيضا تطبيقها "لوك أوت" الذي أطلقته سنة 2019 والموجه إلى الأشخاص ذوي الإعاقات البصرية ويُستخدم لمعرفة الأجسام أو النصوص في بيئة المستخدم.

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

تنظيف المنزل يحرق سعرات حرارية توازي ما يتم حرقه في التمارين الرياضية

صعود السلم ونزوله يحسنان القدرة على التحمل

يجب ألا يتم التقليل من قيمة تنظيف المنزل

يشير خبراء اللياقة البدنية إلى أن كمية الدهون التي يمكن حرقها خلال مهام التنظيف البسيطة مرتفع على نحو يضاهي ما يتم حرقه من سعرات حرارية خلال ممارسة التمارين الرياضية. ويؤكد الخبراء على أن صعود السلم ونزوله يحسنان القدرة على التحمل كما أن الوصول إلى أعلى النافذة بغاية تنظيفها يعادل الاستفادة من تمارين الإطالة.

برلين - يؤكد خبراء الصحة أن عملية تنظيف المنزل يمكن أن تحرق كمية كبيرة من السعرات الحرارية، ما يجعله يقارن بجلسة تمارين صغيرة إن لم يكن أفضل.

وقال مدرب اللياقة، هنري سيبلاغيفس "يمكن لمتوسط جلسة تنظيف في المنزل أن تحرق بسرعة سعرات حرارية أقل من جلسة تمارين قصيرة"، وينصح من يفكرون في تنظيف المنزل ألا يقللوا من قيمة ذلك.

وأفضل طريقة لمباشرة تنظيف المنزل هي بالاستماع للموسيقى والرقص قليلا أيضا، وبالتالي قد لا يلحظ المرء أنه يقوم بالتنظيف، كما أن ذلك تعديل رائع إذا لم يكن يشعر بميل لممارسة رياضة معينة.

وعلى كل حال، من الأفضل التحرك بطريقة يستمتع بها المرء بدلا من إجبار النفس على عمل لا تريده.

> الحركات المكثفة التي تتم لتنظيف النافذة تحرق 320 سعرة حرارية في الساعة بحسب رابطة المستهلك الألمانية

وكمية الدهون التي يمكن حرقها خلال مهام التنظيف البسيطة مرتفع على نحو مذهل. وفي المتوسط، تحرق الحركات التي تتم لتنظيف النافذة، مثلا، 320 سعرة حرارية في الساعة عندما يتم فعلها بكثافة، بحسب رابطة المستهلك الألمانية.

أما صعود السلم ونزوله، فهو مثل صعود الدرج ونزوله فهو يحسن القدرة على التحمل، بينما محاولة الوصول للجزء العلوي من النافذة لتنظيفها، يعد نوعا من تمارين الإطالة.

وإذا أراد المرء حرق المزيد من السعرات الحرارية من خلال عملية التنظيف، فإن 15 دقيقة من المسح تحرق نحو مئتي سعرة حرارية، بينما تنظيف البلاط أو ما شابه يمكن أن يحرق نحو 75 سعرة حرارية في نفس الكمية من الوقت، وكلاهما بمثابة تمرين للذراعين.

وللتأكد من ذلك، يمكن تطبيق تلك الأرقام على شخص يزن 70 كيلوغراما.

وكشف باحثون متخصصون في اللياقة البدنية أن النساء، ولاسيما من يعملن خارج البيت ولهن أطفال، يمكنهن الحفاظ على لياقتهن عبر القيام بالأعمال المنزلية المتنوعة بشكل منتظم. فتنوع هذه المهام وتكرارها يزيدان من الجهد المبذول ويحرق كميات هامة من السعرات الحرارية.

وتوصل بحث أميركي لجامعة هارفارد بمشاركة 84 متطوعة من ربات البيوت إلى أن الأعمال المنزلية تنقص الوزن وتحقق الرشاقة.

وخلال الدراسة حضر نصف المشاركات محاضرة حول كيفية تنظيف المنزل باعتبار ذلك إحدى طرق التدريبات البدنية. واكتشفت الحاضرات أن التنظيف ورفع الغبار عن الأثاث لا يختلف كثيراً عن الجهود المبذولة في التدريبات الرياضية، ويمكن لربة المنزل أن تحرق 100 سعرة تقريباً في 30 دقيقة من خلال أعمالها هذه.

ولاحظ الباحثون بعد أربعة أسابيع فقط، تراجعا في وزن أولئك النساء بواقع كيلوغرام واحد، كما انخفض ضغط الدم بنسبة 10 في المئة وفقدانهن لما نسبته 0.5 في المئة من دهون الجسم، في حين أن النساء اللواتي لم يصغين إلى المحاضرة ولم يصرفن أيّ سعرات في الأعمال المنزلية لم يتراجع وزنهن نهائياً.

ودرس خبراء اللياقة جملة من أعمال التنظيف والترتيب وحددوا فوائد كل منها ومقدار السعرات التي تستطيع التخلص منها. وبيّنوا أن عملية إزالة الأتربة والغبار العالق من على الأسطح المختلفة بالمنزل تضمن حرق أكثر من مئة سعرة حرارية. وتساعد هذه العملية على تنشيط حركة الجسم كله، فالقيام بها يتطلب الوقوف والانتقال بين الأماكن إضافة إلى تحريك اليدين والأذرع بشكل مستمر.

ويعمل هذا النشاط على تمديد عضلات الجسم كله، وخاصة عند الرغبة في الوصول للأماكن الصعبة في أركان المنزل لإزالة الغبار العالق بها.

ويحتاج تنظيف الأرضيات الخشبية أو غيرها إلى بذل مجهود خاص. ورغم عدم القيام به يوميا فإنه يساعد على حرق عدد كبير من السعرات الحرارية يصل إلى 350 سعرة في الساعة. فحركة الجسم أثناء كنس الأتربة تعمل على ضخ الدم للقلب بصورة منتظمة مما يساعد على تأدية وظائف القلب لعملها بشكل جيد، بالإضافة إلى الحركة المتكررة للذراعين التي تعتبر بمثابة التدريب. وينصح الأطباء النساء اللواتي يعانين من مشاكل في الركبتين بشراء زوج من واقي الركبتين والذي يستخدمه عادة لاعبو الكرة الطائرة، فارتداؤه يساعد على تقليل الضغط الواقع عليهما أثناء عملية مسح الأرضية.

وإذا كانت المرأة ترغب في إنقاص وزنها، وليس لديها وقت كاف للذهاب إلى صالة اللياقة البدنية فيمكنها تحويل الأعمال المنزلية الرتيبة إلى تمارين رياضة تحرق السعرات الحرارية.

واقترحت لاورا غروس عضو مبادرة حماية المستهلك بالعاصمة الألمانية برلين على المرأة التي ترغب في التمتع بالرشاقة واللياقة، وليس لديها متسع من الوقت لممارسة الرياضة، تحويل الأعمال المنزلية المزعجة إلى برنامج رياضي، وستتصبب عرقا أثناء أدائه لتحرق السعرات الحرارية وتدرب مهارات التوازن والتناسق العضلي العصبي لديها.

كما أكدت سوزانا فولك عضو حركة "المنزل الآمن" الألمانية، على أهمية أداء الأعمال المنزلية كنشاط رياضي لتحقيق الاستفادة منها، مثل ممارسة تمارين القرفصاء المحافظة على صحة الظهر.

وحذرت فولك في الوقت ذاته من ممارسة هذه التمارين إذا كانت الركبة غير سليمة تماما وبها آلام، إذ أنها ستؤدي إلى إلحاق الأذى وحدوث إصابات.

وأوضحت فولك أن تنظيف النوافذ يعد فعالا للغاية، حيث أنه يساعد على حرق ما يصل إلى 300 سعرة حرارية خلال ساعة، ولهذا الغرض ينبغي تنظيف النوافذ بالطريقة القديمة المجهدة، أي بواسطة منشفة مسح وجردل ماء.

> أداء الأعمال المنزلية كنشاط رياضي يعادل ممارسة تمارين القرفصاء المحافظة على صحة الظهر

ولتنظيف المواضع العلوية يمكن الوقوف على أطراف الأصابع، بينما تتخذ وضعية القرفصاء لتنظيف المواضع السفلية، مع مراعاة استخدام الأذرع بالتناوب.

ويمكن حرق نحو 200 سعرة حرارية خلال تعليق الغسيل، ولهذا الغرض ينبغي أن يكون حبل الغسيل أعلى الجسم، بحيث يتعين على المرأة رفع الذراعين فوق الرأس، حيث يعمل ذلك على زيادة مجال الحركة من ناحية وتكثيف التمرين من ناحية أخرى.

ومَن ترغب في تدريب الرجلين أيضا يمكنها وضع سلة الغسيل على الأرض، ثم تنحني لالتقاط كل قطعة غسيل، وكي لا تصبح الحركة رتيبة، يمكن وضع سلة الغسيل في موضع آخر حول الجسم من حين إلى آخر.

كما يمكن حرق ما يصل إلى 160 سعرة حرارية في الساعة أثناء كي الملابس، وينبغي التقاط كل قطعة ملابس من السلة الموضوعة على الأرض باتخاذ وضعية القرفصاء، وأثناء الكي تثنى الركبة خفيفا وتشد عضلات البطن، حيث يعمل ذلك على تكوين شد بالجسم.

أما من ترغب في تكثيف التمرين فيمكنها وضع سلة الملابس في غرفة أخرى، على أن تذهب إليها في كل مرة لإحضار قطعة الملابس المراد كيها.

ويمكن حرق نحو 200 سعرة حرارية في الساعة أثناء استعمال المكنسة الكهربائية، كما يمكن تدريب الرجلين والمقعدة بشكل إضافي من خلال ثني الركبة وأخذ خطوة إلى الأمام أو الخلف أو الجانب أثناء القيام بذلك، ويراعى أيضا التحميل على الرجلين بشكل متناوب.

ويمكن من خلال دعك حوض الاستحمام والدش باليد لمدة ثلاثين دقيقة حرق ما يصل إلى 150 سعرة حرارية، وبالاستطاعة رفع كفاءة التمرين من خلال اتخاذ وضعية القرفصاء لتنظيف المواضع القريبة من الأرض.

أما إزالة الغبار فتمكن من حرق ما يصل إلى 150 سعرة حرارية في الساعة عند النزول والصعود من السلم من أجل إزالة الأتربة، وكذلك من خلال تحريك قطع الأثاث للوصول إلى آخر زاوية، ولتحقيق الاستفادة المرجوة ينبغي فرد الذراعين تماما أثناء القيام بذلك واتخاذ وضعية القرفصاء لتنظيف الأدراج السفلية.

نصائح

المعدل اليومي للرياضة يرتبط بعمر الطفل

كولن (ألمانيا) - أكد المركز الاتحادي للتوعية الصحية أن ممارسة الرياضة تلعب دورا كبيرا في نمو الأطفال بشكل صحي؛ حيث إنها تحافظ على لياقتهم البدنية والذهنية وتحميهم من السمنة والأمراض المترتبة عليها كداء السكري وأمراض القلب والأوعية الدموية، كما أنها تحارب التوتر النفسي لديهم وتُزيد من ثقتهم بأنفسهم.

وأضاف المركز أن المعدل اليومي للرياضة يرتبط بعمر الطفل، موضحا أن الأطفال الصغار حتى ثلاث سنوات ينبغي أن يتحركوا قدر الإمكان، بينما ينبغي أن يمارس الأطفال بين 3 و6 سنوات الرياضة بمعدل يبلغ ثلاث ساعات في اليوم.

ومن سن ستة إلى ثمانية عشر عاما ينبغي ألا يقل معدل ممارسة الرياضة عن 1.5 ساعة في اليوم.

وتشير الأبحاث العلمية إلى أنّ ممارسة التمارين الرياضية المنتظمة تُقلّل من مخاطر إصابة الطفل بالأمراض وتساعد على اكتسابه للياقة البدنية مما يقلل من نسبة البدانة.

وأشار خبراء اللياقة البدنية إلى أن فوائد الرياضة لا تتوقف على دعم الصحة البدنية فقط بل تتعدّى ذلك إلى قدرتها على تحسين الوظيفة الإدراكية لدماغ الأطفال، حيث توصلت الدراسات إلى أنّ ممارسة الأنشطة الحركية تزيد من قدرة الطفل على التعلم فهي تقوّي الخلايا العصبية في الدماغ وتُحسّن من قدرة الذاكرة وكفاءة الدماغ.

وعموما توفر الأنشطة الحركية فرصة ثمينة للطفل يتمكن من خلالها من التعبير عن نفسه، ومن استكشاف قدراته، بل وتحديها أحياناً.

كما توفر الأنشطة الحركية أيضا الاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم، وذلك وفق ما بينه الدكتور سعيد الغاني النوري في دراسة بعنوان "التربية البدنية ودورها في تنمية أجهزة الجسم للطفل".

وقال النوري إن التجارب والخبرات الحركية التي يمر بها الطفل في هذه المرحلة تقود إلى مساعدته على الشعور بالنجاح والاستمتاع بالمشاركة والثقة بالنفس، مشيرا إلى أن مرحلة الطفولة المبكرة، التي تمتد بعد السنة الثانية إلى السنة الخامسة من العمر تعد فترة مهمة لتطوير المهارات الحركية لدى الطفل وتنمية السلوك الحركي الإيجابي لديه، وأضاف أنه خلال هذه المرحلة، يرتبط التطور الحركي للطفل ارتباطاً وثيقاً بكل من تطوره المعرفي والوجداني والاجتماعي. وأثناء هذه المرحلة الحاسمة من حياة الطفل تبدأ المهارات الحركية في التطور.

التمرين مزدوج المهمة مفيد لمرضى الخرف

برلين - يمكن وفق مركز الجودة في الرعاية والتمريض، التأثير بشكل إيجابي على مسار مرض الخرف في بدايته.

وأوضح المركز الألماني أنه يمكن لهذا الغرض اللجوء إلى ما يعرف "بالتمرين مزدوج المهمة" (Dual Task Training)، أي تنفيذ مهمتين في نفس الوقت، على سبيل المثال الغناء مع رمي الكرة والإمساك بها.

وأكد المركز الألماني أن المواظبة على ممارسة هذا التمرين تعمل على تحسين القدرات الذهنية والمهارات الجسدية لدى مرضى الخرف.

وبشكل عام يمكن لأقارب مرضى الخرف دعمهم من خلال التحفيز وإظهار القبول وعدم الإثقال على كاهلهم، مع تشجيعهم على التواصل الاجتماعي وتقديم يد العون لهم في مجالات الحياة المهمة مثل التغذية والرياضة والنظافة الشخصية والرعاية الصحية والطبية.

ويحتاج مرض الخرف إلى رعاية خاصة. وأوضحت دراسة بريطانية نشرتها مجلة "بلوس ميديسين" أن التفاعُل الاجتماعي يُحسِّن من جودة حياة مرضى الخرف الذين يعيشون في دور الرعاية المتخصصة. وأشارت إلى أن التفاعل لمدة ساعة واحدة أسبوعيًا يحد من سلوكيات العنف التي تنتاب مرضى الخرف.

وسلوكيات العنف هي مرض دماغي، يؤثر على القدرات الذهنيَّة والمعرفيَّة لدى كبار السن، يُفقدهم القدرة على تحديد السلوكيات السَليمة، ويؤثر على الذاكرة بشكل كبير، وغالبًا ما يُمارس المصابون به سلوكيات عنيفة قد تتسبب في إيذاء الآخرين.

ويمكن للتمارين الرياضية أن تحد من حالات العنف لدى مرضى الخرف أو تقلل من المرض في حد ذاته. وانتهت دراسة طبية حديثة إلى أن ممارسة التمارين الرياضية تؤدي إلى تحفيز هرمون في الجسم يؤدي إلى نمو أكبر في خلايا الدماغ، وهو ما يمكن أن يمنع مرض الزهايمر بشكل جزئي أو كامل.

> المواظبة على ممارسة التمرين مزدوج المهمة تعمل على تحسين القدرات الذهنية والمهارات لدى مرضى الخرف

كما أظهرت سلسلة جديدة من الدراسات أن الهرمون الذي يتم إفرازه في الجسم أثناء ممارسة التمارين الرياضية ويحمل اسم "إرسين" ينخفض في أدمغة الأشخاص المصابين بالزهايمر، أما إفرازه الإضافي عند ممارسة الرياضة فقد استطاع أن يحمي من فقدان الذاكرة وتلف الدماغ لدى الحيوانات.

وأجريت التجارب على الفئران، حيث وجد العلماء أن ضعف الذاكرة لم يتطور لدى الفئران التي قامت بالسباحة كل يوم تقريبا لمدة خمسة أسابيع، وذلك على الرغم من حقنها بالبروتين الذي يؤدي إلى انسداد خلايا المخ المرتبط بالزهايمر.

ولم يقتصر الأمر على أن الرياضة تحمي بالفعل من الخرف، بل يمكن أن تكون الحل لمنع المرض بشكل كامل.

الرياضة يمكن أن تغير مسار مرضى الخرف

المدرسون المعوضون جيل يدفع غاليا فاتورة التشغيل الهش في تونس

أزمة استيعاب الآلاف من الخرّيجين الشباب تدفع إلى «استغلالهم» بطريقة هامشية

الوقوف طويلا في طوابير الانتظار يرهق الخريجين الجامعيين

تتعالى مع كل بداية موسم دراسي في تونس أصوات الآلاف من الشباب من المدرّسين المعوضين للمطالبة بحقهم في الإدماج المهني ورفع تحذيراتهم للدولة بضرورة الإيفاء بتعهداتها تجاه شريحة واسعة من الخرّيجين الذين استنفدوا كل طاقاتهم من أجل تحقيق حلمهم في التوظيف بالقطاع العمومي. لكن لأسباب متباينة، ولا تبدو لأغلبهم مقنعة، يتواصل تهميش هؤلاء إما بعروض عقود لا تستجيب لتطلعاتهم وإما بتجاهلهم نهائيا.

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

في وقت تتعالى فيه الأصوات الرافضة لهجرة الأدمغة ومطالبة الدولة بتوفير فرص أوفر لهؤلاء كي تتم الاستفادة منهم على أكمل وجه، هناك جيل كامل يدفع غاليا فاتورة التجارب السياسية الفاشلة للحكومات المتعاقبة في تونس وضعفها وعدم قدرتها على الإيفاء بوعودها تجاه أبنائها ممن قضوا سنوات طويلة من الدراسة من أجل الحصول على فرصة للتوظيف في القطاع العمومي.

بشير عواني:
عدم تسوية وضعية الأساتذة المعوضين يكرس العبودية التربوية

عادل دخيل:
أزمة المدرسين النواب لا تتعلق بوزارة التربية وإنما بالصناديق المالية

وتتباين أزمة بطالة الخرّيجين في تونس وربما تكون متشابهة وتهمّ جل القطاعات دون استثناء بدءا من الطب والهندسة مرورا بالشعب العلمية وصولا إلى الآداب والعلوم الإنسانية، لكنها تلتقي عند نقطة مشتركة ألا وهي عجز الدولة عن استيعاب خرّيجيها والاستفادة من أجيال كاملة بات يطويها شبح البطالة الجارف.

لكن القطاع الذي يلوح أكثر تضررا هو بلا شك قطاع التعليم، الذي يبقى من مقومات بناء الدول وتقدّمها وتطوّرها، لكنه كغيره من القطاعات الحيوية يعاني المنتسبون إليه التهميش والإذلال، وأحيانا تفويت الفرص على شرائح واسعة ضحّت واجتهدت لكنها وجدت نفسها تدفع غاليا فاتورة منظومة مترهلة لنظام تشغيل هامشي لحكومات ما بعد الثورة.

وعندما لا تراهن الدولة أي دولة على هذا القطاع وتجعله من أوكد أولوياتها، فإنها حتما ستتراجع وتفقد هيبتها بين الأمم. ويتركز الحديث هنا حول ظاهرة مهمّة وأزمة يعيشها الآلاف من الشباب في تونس الذين بقوا في منزلة بين الاثنين رغم مزاولتهم لمهنة التدريس، فلا هم موظفون بالمعنى الكامل للكلمة ولا هم معطّلون نهائيا عن العمل.

وضعية متأزمة

تتزايد وضعية المدرّسين المعوضين أو الأساتذة "النوّاب" كما يسمون في تونس تأزما وتبرز كأحد الخيارات الصعبة التي يستحيل فهمها قياسا بمتطلبات سوق الشغل وما فرضته آليات التشغيل الهش في البلاد، خصوصا في قطاع التعليم، الذي بات التوظيف فيه يقوم على أساليب غير واضحة، ليجد الآلاف من المدرّسين أنفسهم في وضعية أقل ما يقال عنها إنها هامشية ولا تستجيب دون أدنى شك لمعايير التوظيف في القطاع العمومي أو الخاص على حد السواء.

"أن تشتغل بأجر كامل وبدوام جزئي ولا يمكنك مجاراة الوضعية الصعبة اقتصاديا واجتماعيا فما بالك بنصف الأجر وبدوام كامل وأحيانا بفرض ساعات إضافية لتغطية الشغور الحاصل في هذا المكان أو ذاك، فكيف ستكون وضعيتك؟" هذا بإيجاز هو حال العديد من هؤلاء المدرّسين الذين يقدّر عددهم بالآلاف ومنضوون شكليًا ضمن الترتيبات السنوية لوزارة التربية لسد الشغورات في الحالات المرضية والغيابات القهرية والوفيات وغيرها، لكنهم في المقابل يعانون التهميش والمماطلة في التوظيف وفقا لما يعتبره متابعون وخبراء التعليم في تونس تنكرا من الوزارة لهم وتعطيل توظيفهم رغم حاجتها الملحة إليهم من جهة ورغم الخبرة والتجربة التي راكمها هؤلاء من ناحية التكوين والبيداغوجيا والتأهيل وغيرها من جهة أخرى.

وأمام مقر وزارة التربية بشارع باب بنات في تونس العاصمة التقت "العرب" بمجموعة من المدرّسين النواب المحتجين ضد عدم سداد رواتبهم ومواصلة الوزارة عدم الاستجابة لمطالبهم المنادية بتوظيف شامل على دفعات ودون استثناء.

وقالت سلوى التي امتنعت عن الإدلاء باسمها كاملا، وهي مدرسة بمحافظة منوبة إنها وزملاءها قرروا التصعيد ضد قرارات الوزارة التي رأت أنها ترتقي إلى مرتبة "التحيّل" والسرقة على المدرسين الذين يقومون بجهود كبيرة من أجل إنجاح الموسم الدراسي في ظل التعطل الذي طرأ عليه بسبب الأزمة الصحية.

وشرحت سلوى لـ"العرب" ذلك بقولها "هناك العديد من المؤشرات التي تبيّن تلاعب الوزارة بآلام الأساتذة وهضم حقوقهم أقله في مستوى الراتب، فكيف تتظاهر أمام الملأ بأنها ألغت التأجير بالساعة ووضعت عقودا شهرية لفائدة المدرسين يصل فيها الراتب إلى 750 دينارا (273 دولار أميركي) لتتراجع عن ذلك ويجد المدرس نفسه يتقاضى راتبا في حدود 600 دينار (218 دولارا أميركيا)".

وتحدثت زميلتها لطيفة بليلي التي تعمل مدرسة نائبة في معهد روّاد التابع لمحافظة أريانة وهي أم لثلاثة أطفال، بطريقة إنكارية عن أزمة السن القانونية التي باتت تتهدّد جل المدرسين قائلة "أعمارنا تجاوزت الأربعين عاما (97 في المئة من المدرسين) ونحن لا نزال نلهث وراء حلم قد لا يتحقق. لماذا لا يتم إدماجنا مثلما تم ذلك مع المعلمين النواب الذين وقعت تسوية وضعياتهم المهنية.. ألسنا أبناء هذا الوطن، ألم نقم بواجبنا، في ماذا قصرنا؟".

وأضافت بليلي لـ"العرب" "أنا وزوجي تقريبا عاطلان عن العمل، هو متحصل على شهادة الأستاذية في التاريخ ويعمل بأجر يومي لا يكفي الأبناء والعائلة مصروفاتها اليومية من كراء وأكل ولباس وغيره.. بقي حلمنا معلقا على قرار من الوزارة بأن تنظر يوما إلى أولئك المهمّشين ليستردوا حقوقهم المسلوبة ويحسوا بأنهم ينتمون إلى هذا الوطن".

ولا يختلف حال سلوى وزميلتها عن حال الآلاف من الأساتذة المعوضين الحالمين بتغيير وضعياتهم عبر قرار رسمي من الحكومة يبعث الأمل في نفوس هؤلاء، خصوصا أن عددهم لا يتعدى ما تحتاج إليه وزارة التربية لسد الشغورات السنوية.

عدم تسديد الرواتب

وخلال الفترة النهائية من كل موسم دراسي، والتي تتميز بازدحام جدول الامتحانات السنوية إضافة إلى الامتحانات الوطنية، تتزايد حاجة الوزارة إلى هؤلاء، لكنها في المقابل تحجم عن الإيفاء بأبسط حقوقهم ممثلة في تسديد رواتبهم، التي هي في الحقيقة نصف راتب باعتبار أن العقد الشهري لهؤلاء لا يتجاوز 600 دينار تونسي في الشهر (218 دولارا أميركيا).

وكتبت إحدى الأساتذة النواب تدعى أسماء حداد على صفحتها في فيسبوك ما اعتبرت أنها رسالة موجهة إلى وزير التربية في تونس جاء فيها "إلى اليوم الرابع عشر من يونيو 2021 لم يتحصل المدرسون النواب على مستحقاتهم المالية، إلى متى كل هذا التسويف والإجحاد سيدي الوزير.. هل تعلم أن وزارتكم تتعمّد حرماننا من أبسط حقوقنا، هل تعلم أن وزارتكم تواصل التضليل بإعادة تنزيل نفس الترتيب على نفس قاعدة بيانات 2008 – 2016 منذ سنة 2017؟ هل تعلم أن نواب ما بعد 2016 هم من التخصصات العلمية المطلوبة مثل الرياضيات والعربية والتربية التقنية والتربية الإسلامية؟".

وقال خالد دريرة، وهو نقابي مفاوض في ملف المدرسين المعوضين، إن "ملف الأساتذة النواب ملف متشعب بسبب عدم جدية وزارة التربية في تسوية وضعية هذه الفئة المستعبدة والمهمّشة وعدم وجود استراتيجية واضحة لإنهاء هذه المعاناة. والمشكلة تتفاقم يوما بعد يوم".

وتابع دريرة في حديثه لـ"العرب"، "هناك تخبّط من وزارة الإشراف في وضع مقاييس واضحة وشفافة وعادلة لتوظيف هؤلاء، وكنقابات دعونا إلى توظيفهم على دفعات وغلق هذا الملف نهائيا، لكن للأسف يبدو أن هناك أطرافا تتاجر بالملف وتعبث بمصائر الأساتذة النواب لتأبيد المعاناة".

ويقدّر العدد الجملي وفق بعض الإحصائيات قدمتها مصادر رسمية بحوالي بـ7 آلاف و850 أستاذا معوضا فيما يقدر عدد الشغورات بحسب نفس المصادر بحوالي 12 ألفا وظيفة شاغرة تلجأ وزارة التربية سنويا إلى سدادها بالتعويل على هؤلاء، إما بعقود هامشية وإما بالتأجير حسب عدد الساعات التي يقوم بها المدرس وتلجأ إليها الوزارة عندما تكون الفترة الزمنية قصيرة.

وكانت وزارة التربية قد أعلنت في بداية الموسم الدراسي الحالي 2020 – 2021 أنه في إطار استعدادها للعودة المدرسية تم بالاتفاق مع وزارة المالية على تسوية وضعية الدفعة الأولى من المدرسين المتعاقدين المكلفين بالتدريس في إطار سد الشغورات الظرفية بالمدارس الابتدائية بنسبة 40 في المئة وعددهم 2686 طبقا لمقتضيات الأمر الحكومي عدد 58 لسنة 2019 وخاصة الفصل 4 مكرر منه. وتعهّدت الوزارة أيضا بأن التسوية المتدرجة لوضعية الأساتذة النواب في التعليم الثانوي ستكون على دفعات وسيكون تنفيذ الدفعة الأولى من التسوية بإدماج 1000 مدرّس في سبتمبر. وأكدت الوزارة أن مصالحها وبالتشاور مع الشركاء المعنيين واعتمادا على مبدأ تكافؤ الفرص، ستتولى تحديد آليات التوظيف والتعاقد وفق الشروط والتراتيب القانونية المعمول بها في الغرض.

لكن كل هذه الإجراءات يعتبرها الأساتذة المعوضون غير منصفة ولا تتماشى مع وضعيات الآلاف ممن يقدمون خدمة وطنية يقابلها تعسّف من الوزارة المشرفة على أبسط حقوقهم في التوظيف والأدهى من ذلك عدم الإيفاء بأبسط حقوقهم ممثلة في رواتبهم التي يحصلون عليها دفعة واحدة بعد نهاية الموسم الدراسي وهضم حقهم في العلاج أيضا.

وقال رمزي رحال عن التنسيقية الوطنية للمدرّسين النواب في برنامج إذاعي في ردّ على سؤال حول تسوية وضعية هؤلاء، إنه "لا توجد تسوية ولا يوجد أي تقدم للملف وهي مجرد وعود وهمية يعيشها المدرسون المعوضون".

وأضاف رحال أن "هذا الملف عمره 14 عاما تقريبا والمدرسون لا يزالون يقومون بواجبهم".

وتفاجئ الوزارة هذه الفئة من المدرسين كل سنة بالإعلان عن مناظرات للتوظيف تكون داخلية وتكون حصريا للموظفين الذين هم في رتبة ناظر أو قيمين قصد توظيفهم في خطة مدرس في هذه المادة أو تلك عندما تكون لديها شغورات في بعض المحافظات. وهو ما أثار حفيظة هؤلاء في كل مرة يفتح فيها النقاش حول من هم الأوفر حظا بالتوظيف؟

وأرجع عادل دخيل مدير عام الموارد البشرية في وزارة التربية "أزمة المدرسين النواب بأنها لا تتعلق بوزارة التربية وإنما مرتبطة بالصناديق المالية التي تفرض على الوزارة اتباع خطط معيّنة في التوظيف كل سنة وتحت سقف محدد".

ويرى بشير عواني المتخصص في فلسفة التربية أن "عدم تسوية وضعية الأساتذة النواب رغم تضحياتهم لسنوات طويلة مفاده التنكيل ماديا ومعنويا بشخصية المربّي وصورته وتكريس العبودية التربوية".

> **الآلاف من الشباب في تونس يعيشون أزمة فرغم مزاولتهم لمهنة التدريس فلا هم موظفون بالمعنى الكامل للكلمة ولا هم معطّلون نهائيا عن العمل**

إهمال المدرسين الشباب يفاقم من تدني مستوى التعليم

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

الجراحات الفاشلة للتجميل تشوه النجمات وتدفعهن إلى العزلة

نجمات دمرت مصادر رزقهن ما دفع بهن إلى دائرة الاكتئاب والحزن وأقصى درجات كراهية الذات

مثلما ساهمت جراحة التجميل في فتح باب الشهرة أمام العديد من الفنانات ليصبحن نجمات، فقد أوصدت الباب في وجه العديد منهن واضطرتهن للاعتزال والعيش في عزلة وكآبة وحزن شديد، ذلك أن عمليات التجميل الفاشلة شوهتهن وقضت على مستقبلهن المهني، ما دفع بالبعض منهن إلى طلب تعويضات مادية.

فشل عمليات التجميل قد يقضي على نجومية الفنان

أوتاوا – ترنو العديد من النجمات العربيات والغربيات، على حد السواء، إلى أن يكن الأفضل والأشهر وأن يحافظن على جمالهن مهما تقدمت بهن سنوات العمر، خصوصا أمام التطور المذهل الذي شهدته جراحة التجميل التي ساهمت إلى حد كبير في صناعة النجوم.

ومنذ ستينات القرن الماضي تتهافت النجمات على إجراء عمليات التجميل، ما بين شد الجلد وشفط الدهون ونفخ الشفاه وإصلاح معالم وجوههن، وذلك سعيا وراء الكمال.

إلا أنه قد تأتي النتيجة مخيبة لآمال البعض منهن، فيصبن بمكروه قد يصل في بعض الحالات حد الوفاة، أو تفشل الجراحة وتؤدي إلى بعض التشوّهات، فتتغير ملامحهن للأسوأ، حتّى يتمنّين لو لم يقمن بهذه العمليات على الإطلاق، فتتأثر مسيرتهن الفنية ويقررن الاعتزال نتيجة ما لحق بهن من تشوهات، أو قد يرفعن دعاوى قضائية مطالبات بالتعويض.

دعاوى قضائية

رفعت مؤخرا عارضة الأزياء السابقة ليندا إيفانجيليستا دعوى قضائية تطالب فيها بتعويض 50 مليون دولار بسبب جراحة تجميل قالت إنها "شوهتها بوحشية" وألقت بها في غياهب العزلة.

ليندا إيفانجيليستا:
تضخم الدهون المتناقص لم يدمر مصدر رزقي فحسب وإنما دفع بي إلى دائرة من الاكتئاب

مها المصري:
أطالب الجيل الجديد من الفنانات بعدم محاولة تغيير شكلهن أو إجراء عمليات تجميل

وقالت إيفانجيليستا، التي كانت من أهم عارضات الأزياء في التسعينات وتصدرت صورها أغلفة المجلات، في منشور على إنستغرام إنها خضعت لجراحة لشفط بعض الدهون قبل خمسة أعوام تقريبا.

وكتبت العارضة الكندية في المنشور قائلة "إلى متابعيني الذين يتعجبون لماذا لا أعمل بينما نظيراتي في المهنة يعشن حالة من النشاط والتألق أقول إن السبب هو أنني شُوهت بوحشية جراء جراحة لإزالة الدهون أدت إلى عكس المرجو منها".

وأضافت أنها عانت من أثر جانبي نادر يسمى (تضخم الدهون المتناقص) بعد التدخل الجراحي، وهو ما يتسبب في تورم في المناطق التي خضعت للعلاج.

وتابعت "تضخم الدهون المتناقص لم يدمر مصدر رزقي فحسب، وإنما دفع بي إلى دائرة من الاكتئاب الشديد والحزن العميق وأقصى درجات كراهية الذات. وخلال هذه العملية أصبحت منعزلة".

ورفعت إيفانجيليستا الدعوى الثلاثاء في محكمة نيويورك الاتحادية ضد زيلتيك بسبب الإهمال والإعلانات المضللة والادعاء بأن الشركة تقاعست عن تحذير الزبائن من الآثار الجانبية المحتملة.

وتقول الدعوى إن العارضة خضعت لجراحات عدة بين 2015 و2016 لتقليل الدهون في مناطق مختلفة من جسمها. ولم تحل الجراحات التصحيحية مشكلة تضخم الدهون المتناقص.

وتسعى للحصول على تعويض 50 مليون دولار بسبب دخلها الذي فقدته والأضرار النفسية التي لحقت بها، قائلة إنها توقفت عن عملها كعارضة منذ 2016.

وخضعت عارضة الأزياء البريطانية كاتي برايس البالغة من العمر 34 عاما لعمليات تجميل مختلفة، بما في ذلك تجميل الأنف وحقن الشفاه، وتعرضت لتشوه في وجهها بعد خضوعها لعملية شد وجهها وعينيها.

وكشفت إحدى الصحف أن الجراحين صدموا بوجود صديد في مناطق الجراحة وتلطخ الغرز الجراحية بالدماء، وذلك بعد إزالة الأربطة لمشاهدة نتائج الجراحة.

أما الفنانة السورية مها المصري فقد بكت في أثناء حديثها عن تشوه وجهها وتغير ملامحها بسبب عمليات التجميل الفاشلة التي أجرتها قبل عدة سنوات، وأوضحت أنها كثيرا ما فكرت في الاعتزال.

وقالت المصري ردا على انتقادات الجمهور للتشوهات التي حدثت لوجهها بسبب عمليات التجميل "كنت أغضب وأقول لماذا لا يقدر الناس ما يمر به الأشخاص من تجارب سيئة... إنه أمر شخصي"، وتابعت بأنها كانت تتحسر بسبب حصر الجمهور لها في هذه العمليات الفاشلة، رغم أن هناك تاريخا وأعمالا فنية لسنوات طويلة لا يجب اختزالها في هذا الشأن الشخصي.

وأوضحت المصري في حوارها مع الإعلامية علا الفارس ببرنامج "مع أو ضد" أن ما مرت به كان تجربة مؤلمة للغاية وأرهقتها نفسيا، لكنها الآن تحب نفسها ومتقبلة شكلها، وقالت "أنا قوية جدا، ما حصل لي أمدني بالقوة.. هذه تجربة لن تتكرر"، ثم وجهت رسالة للجيل الجديد من الفنانات الشابات، مطالبة إياهن بعدم محاولة تغيير شكلهن أو إجراء عمليات تجميل، بل يجب أن يحببن أشكالهن باختلافها وتنوعها.

وربما على الصعيد العربي لا يوجد أشهر من واقعة الفنانة حورية فرغلي، ملكة جمال مصر السابقة، والتي لجأت لعمليات التجميل بعدما تعرّضت لكسر في الأنف، إلا أن العمليات التي أجرتها فشلت بشكل كبير وتسببت في اعوجاج الأنف بشكل غريب، ما شوّه ملامحها تماما.

ولا تختلف عنها الفنانة المصرية ميسرة التي كانت من الوجوه الموجودة دوما على الشاشة، حيث كانت تُسند لها الأدوار بشكل مستمر، لكن منذ 3 أعوام تقريبا بدأ يقل ظهورها، حتى عادت للظهور في بعض المناسبات لتتحدث عن مأساتها مع عمليات التجميل الفاشلة التي تعرضت لها في الوجه والأنف، وظهرت بملامح متغيرة تماما عن التي عرفها الجمهور، وتسببت عملية من بينها في إصابة أنفها وصاحب ذلك صعوبة في التنفس لتنفق ما يقرب من 400 ألف جنيه على العلاج، وأخرى أصابت وجهها وأسنانها بسبب ميكروب يُسبب الوفاة لولا أنها تداركت الأمر سريعا.

ومع ذلك، تصر الفنانات على المضي قدما في إجراء عمليات التجميل وقد يصل الأمر عند بعضهن حد الإدمان. وقد تصدرت عارضة الأزياء الأوكرانية أنستازيا بوكريشوك عناوين الأخبار الدولية بسبب إدمانها الغريب على عمليات الحشو وجراحات التجميل.

وحقنت الفتاة (31 عاما) وجهها بحمض الهيالورونيك، ويبدو أنها تهتم بصفة خاصة بحجم شفتيها وعظام وجنتيها، ورغم أنها حققت مظهرا غريبا في شكلها فإنها تقول إنها لن تتوقف عن حقن المزيد من الحشوات في وجهها.

وأكدت أنستازيا أنها تحقن نفسها باستخدام حشوات الهيالورونيك وفقا لتعليمات البرنامج التعليمي للطبيب عبر الإنترنت، لافتة إلى أنها تدرك المخاطر التي تتعرض لها، ولكنها تتأكد من استخدام المعدات المعقمة.

وكشفت أنستازيا أنها أنفقت نحو ألفي دولار على الحشوات التجميلية والجراحات حتى الآن، وهو على الأرجح أقل بكثير مما كانت ستنفقه في عيادة مهنية.

تكاليف باهظة

تعد عمليات التجميل وسيلة لتغيير كل شيء في الجسم مثل شفط الدهون وتكبير حجم الصدر أو تقليله أو تعديل الأنف، وما على الراغبات في إجرائها سوى الذهاب إلى عيادات الأطباء المختصين شرط القدرة على دفع التكاليف.

وتتصدر الولايات المتحدة قائمة الدول التي أجريت فيها مثل هذه العمليات، وكانت عمليات الصدر هي الأكثر انتشارا. وحسب ما كشف عنه آخر تقرير صادر عن المعهد الأميركي لعمليات التجميل تراجعت تكاليفها بمعدل 2.7 في المئة منذ عام 2015، مقابل عمليات شفط الدهون التي ارتفعت تكاليفها بمعدل 6.1 في المئة وللفترة ذاتها.

وفي العام الماضي خضعت نحو 290 ألف سيدة لعمليات تكبير الصدر. وفي هذه العملية يتم زرع كيس سواء من مادة السالايان أو السيليكون في ثديي المرأة التي تكون خاضعة لتخدير كامل. وتتكلف العملية في الولايات المتحدة بحدود 4 آلاف دولار أميركي.

كما تعد عمليات تكبير الصدر هي الأولى أيضا في أوروبا، ولا توجد أي مؤشرات على أن الفضيحة التي طالت شركة فرنسية في عام 2011 أنتجت حشوات سيليكون معيبة زرعت في ثدي الآلاف من النساء حول العالم، قد أثرت على هذا التوجه.

وحسب الجمعية الألمانية الطبية المختصة بعمليات التجميل، فإنه في عام 2011 تقلص عدد النساء الراغبات في زراعة حشوات التكبير إلى الثلث، وفي السنوات اللاحقة أبدت السيدات رغبة أكبر في تكبير الصدر بواسطة الدهون الذاتية.

وتأتي عمليات شفط الدهون خاصة تلك التي لا يمكن التخلص منها لا بالحمية ولا بواسطة التمارين الرياضية في المركز الثاني على قائمة عمليات التجميل. وفي هذه الحالة، يقوم الطبيب بحقن مادة سائلة في المنطقة المعنية، ثم يبدأ عملية شفط الخلايا الذهنية غير المرغوب فيها. ومثلها مثل باقي العمليات الجراحية، قد تفضي عمليات شفط الدهون إلى أضرار خطيرة، وعلى رأسها حدوث اصطباغ في الجلد قد يحتاج إلى أكثر من ستة أشهر للتخلص منه.

ولا يمكن في حالات نادرة التخلص من الاصطباغ إلا بعد الخضوع لمعالجة كيميائية وفيزيائية طويلة المدى.

وأفادت آخر الإحصائيات المقدمة من قبل الجمعية الدولية لجراحة التجميل أنه في عام 2016 سجلت المملكة السعودية 95 ألف عملية تجميل من أصل 12 مليون عملية من هذا النوع على مستوى العالم، وبذلك هي الأولى عربيا والثالثة عالميا من حيث عدد العمليات، وهو ما يفند الاعتقاد السائد

ليس كل النجمات محظوظات

في العالم العربي بأن لبنان قد يكون في الصدارة.

ويأتي ذلك في ظل تغيّر النظرة السائدة إلى عمليات التجميل في الدول العربية والتي عادة ما ينظر إليها على أنها محافظة.

ولم تعد عمليات التجميل مقبولة فحسب، بل أصبحت دليلا على ثراء الشخص وحالته المادية الميسورة.

وتنتشر عمليات التجميل في العالم العربي أكثر بين النساء مقارنة بالرجال، رغم أن الأرقام المسجلة عالميا تدل على ارتفاع متزايد لعدد العمليات التي أجريت على الرجال الباحثين بدورهم عن "الجمال".

وتعد عمليات تصحيح الأنف الأكثر إقبالا بين الجنس الخشن بمعدل نحو 27 في المئة. ولعل أسطورة البوب الراحل مايكل جاكسون المثال الأكثر شهرة في هذا المجال. فقد غيّر وجهه ولون بشرته بشكل ملفت ولا أحد يعرف بالضبط عدد العمليات الجراحية التي خضع لها.

وتمثل أبرز أضرار عمليات التجميل الجسدية المحتملة في ظهور الكدمات ووهن العضلات وتهيج الجلد في منطقة الحقن، وذلك عند حقن الوجه أو أي منطقة في الجسم بالبوتوكس.

وانحراف الحاجز الأنفي وضيق المجاري الأنفية العليا والسفلى وإصابة القناة المسيلة للدموع وضعف حاسة الشم، جميعها مضاعفات محتملة تحدث بعد عمليات تجميل الأنف.

كما يمكن حدوث الجلطة الدهنية أثناء عملية شفط الدهون، وهي خلايا دهنية تسير مع الدم حتى تسد شرايين الرئتين وتؤدي إلى هبوط في ضغط المريض والشعور بضيق التنفس، وهذه من أضرار عمليات التجميل نادرة الحدوث، لكنها شديدة الخطورة.

أما النزيف الحاد في عمليات التجميل الكبيرة، وهذا قد يسبب الوفاة إذا لم يعالج المريض فورا، قد يتسبب في الإصابة بفقر الدم.

وقد تؤدي عمليات التجميل إلى حدوث الحساسية من أدوية التخدير، مثل مسكنات الألم، وبعض المواد المضادات الحيوية، مثل الأسبرين ومرخيات العضلات والأنسولين. وحدوث الذبحة القلبية بسبب ضغط الدم المرتفع أو تغيرات في نظام دقات القلب، وهذا قد يحدث إن كان الخاضع لعملية التجميل لديه مشكلات في القلب أو يعاني من السمنة الزائدة. وتلف الأعصاب أو قطعها خلال العملية وهي التي تؤدي في ما بعد إلى عدم القدرة على إظهار تعبيرات الوجه المختلفة.

أما أضرار عمليات التجميل النفسية والاجتماعية المحتملة فتتمثل في إنفاق الكثير من الأموال لأنه من المعروف أن هذه العمليات تكلفتها المادية عالية، وإدمان عمليات التجميل، مما يعني المواظبة عليها كل فترة وهو ما يشكل خطورة على الحياة، وانعزال الشخص عن المحيط مما قد يسبب له الحزن أوالاكتئاب وذلك كون عمليات التجميل تحتاج إلى وقت طويل للشفاء.

وتؤدي جراحة التجميل في بعض الأحيان إلى الموت، وهو ما حدث مع الممثلة المصرية سعاد نصر التي قررت في عام 2006 إجراء عملية شفط الدهون من البطن، ولكن أثناء الإجراءات التحضيرية للعملية تم تزويدها بجرعة زائدة من المخدّر أدت إلى دخولها في غيبوبة لمدة عام كامل وتوفيت مباشرة في عام 2007.

مثلها مثل باقي العمليات الجراحية، قد تفضي عمليات شفط الدهون إلى أضرار خطيرة، وعلى رأسها حدوث اصطباغ في الجلد قد يحتاج إلى أكثر من ستة أشهر للتخلص منه

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

الفتيات الأردنيات ضحايا الزواج المبكّر وجرائم القتل

السلطة الذكورية تحرم المرأة من طفولتها وتمارس عليها عنفا مفرطا

يعدّ الزواج المبكر والعنف المؤدي إلى الموت أكثر "الجرائم" المسلّطة ضدّ المرأة في العالم العربي، حيث تمارس العديد من الأسر القوة ضدّ الفتيات، والتي تصل في أحيان كثيرة إلى حدّ القتل، فيما تُرغم فتيات أخريات على الزواج المبكّر الذي يحرمهن من طفولتهن ويرسم لهنّ مستقبلا قد يكون في أحيان كثيرة أشد إيلاما من قسوة العائلة التي تخلّت عنهنّ.

المرأة ضحية مجتمعها

عمان – تكشف أحدث الإحصاءات ارتفاع حالات الزواج المبكّر في صفوف الفتيات الأردنيات بالإضافة إلى جرائم العنف والقتل داخل الأسر التي تنذر بأن وضع المرأة الأردنية في خطر ويستوجب مراجعة التشريعات والقوانين التي تكفل للمرأة المزيد من الحقوق.

وحذّرت جمعية معهد تضامن النساء الأردني (تضامن)، وهي مؤسسة مدنية معنية بقضايا المرأة في المملكة، منذ أشهر، من أن جائحة كورونا أثرت سلباً على تزويج القاصرات بزيادة 740 عقداً إلى حدود فبراير 2021.

وتقول "تضامن" إن عدم وجود نص في قوانين الأحوال الشخصية النافذة في الأردن لتحديد سن أدنى للخطبة يساهم في زيادة حالات الزواج والطلاق المبكرين، ويفتح الباب أمام استمرار حالات الزواج المبكر والقسري.

وتحذّر من أن ذلك يشكل حرمانا للفتيات من حقهن في اختيار شريك الحياة ورسم مستقبلهن واستكمال تعليمهن الجامعي، كما يحرمهن من طفولتهن ويعرضهن لخطر الطلاق المبكر الذي تزداد مشاكله في حال كانت "الزوجة الطفلة" أما لأطفال آخرين.

تضامن: تزويج الفتيات القاصرات سبب أغلب المشاكل التي يعانين منها

وكشفت ورقة بحثية استطلاعية صادرة عن تضامن مطلع هذا الأسبوع، أن 57 في المئة من فتيات العينة اللاتي تزوجن قبل بلوغهن 18 عاماً يعارضن موضوع تزويج الأطفال، وأن 23 في المئة منهن اتخذن موقفاً محايداً، في حين أيدت 20 في المئة منهن موافقتهن على تزويج الأطفال بعد مرورهن بهذه التجربة.

وجاءت الورقة بعنوان "دور معايير منح الإذن بالزواج لمن هم أقل من 18 عاماً في الحد من تزويج القاصرات" بدعم من اللجنة الدولية للإغاثة. وشملت 266 فتاة من مختلف محافظات المملكة، نصفهن تقريباً أردنيات ونصفهن الآخر سوريات، وتراوحت أعمارهن ما بين 27-15 عاماً، وتزوجن جميعهن قبل بلوغهن 18 عاماً.

وتقول "تضامن" إنه وبسؤال العينة فيما إذا كن سيوافقن على تزويج أبنائهن أو بناتهن قبل بلوغهم 18 عاماً، كانت 85 في المئة منهن غير موافقات، و5 في المئة موافقات، فيما أبدت 10 في المئة منهن عدم قدرتهن على تحديد موقفهن سواء بالموافقة أو الرفض.

ولفتت "تضامن" إلى أنّه هنالك علاقة وثيقة وقوية ما بين تزويج الفتيات في مرحلة المراهقة وبين أغلب المشاكل التي يعانين منها، حيث يؤدي تزويج القاصرات إلى إهدار حقّهن في استغلال إمكانياتهن واتخاذ القرارات المتعلّقة بهنّ وبخياراتهن، كما أنّ التزويج والحمل المبكرين يعرضهنّ لمشكلات صحية خطرة، كالوفاة أثناء الولادة، إلى جانب حرمانهن من التعليم أو مواصلته، ودخولهن بالتالي في دائرة الفقر والتهميش والحرمان والعنف.

وأشارت بعض فتيات العينة إلى أنهن بعد الزواج أصبحنّ معارضات له وبشدة، كونهن تعرضن لضغوطات نفسية، ولا يعرفن تماماً ماذا يعني الزواج ومسؤولياته إلا بعد الزواج، حيث أشارت إحداهنّ إلى رفضها الزواج في عمر مبكر ويرجع ذلك "بسبب المسؤوليات الكثيرة".

ورأت فتاة أخرى "أن الشهادة التعليمية أهم من الزواج"، بينما تشير أخرى إلى "مسؤوليات وضغوطات نفسية فحين تتزوج بسن صغير ما بتكون فاهمة الحياة والزوج بده يتحكم.. بيمحي شخصيتها كليا"، فيما عبرت أخرى عن رفضها التام لزواج القاصر من خلال قولها "بعد الزواج أصبحت معارضة".

ويعدّ الأردن إحدى الدول العربية التي تسمح بتزويج الفتيات دون بلوغ السنّ القانونية، حيث تنص المادة الرابعة من تعليمات منح الإذن بالزواج لمن أكمل الخامسة عشرة سنة شمسية من عمره ولم يكمل الثامنة عشرة على أنه "يجب على المحكمة قبل منح الإذن بالزواج مراعاة أن يكون الخاطب كفؤاً للمخطوبة وفقاً لأحكام القانون وأن يتحقق القاضي من الرضا والاختيار التامين ومن الضرورة التي تقتضيها المصلحة وما تتضمنه من تحقيق منفعة أو درء مفسدة وبما تراه مناسباً من وسائل التحقق، وأن لا يتجاوز فارق السن بين الطرفين الخمسة عشر عاماً. كما ينصّ على ألا يكون الخاطب متزوجاً وألا يكون الزواج سبباً في الانقطاع عن التعليم المدرسي، بالإضافة إلى إثبات مقدرة الخاطب على الإنفاق ودفع المهر وتهيئة بيت الزوجية وإبراز وثيقة الفحص الطبي المعتمد.

لكنّ عادات وتقاليد المجتمع قد تحول دون تطبيق هذه الإجراءات القانونية، وبالتالي استمرار الاعتداء على حقوق المرأة مقابل احتكار هذه الحقوق والحريات لصالح الأب أو الزوج.

وسبق أن طالبت منظمات حقوقية أردنية ومن بينها "تضامن"، بتجريم زواج القاصرات الذي يتم دون توثيق ويخالف قانون الأحوال الشخصية الأردني، واعتباره شكلا جديدا من أشكال الاتجار بالبشر.

ولا تعدّ الفتيات الأردنيات ضحايا للزواج المبكّر فقط، بل هنّ أيضا ضحايا للعنف الأسري الذي يؤول في أحيان كثيرة إلى مقتل فتيات في ريعان الشباب على يد أولياء أمورهن أو أزواجهن. وهزّت جريمة مقتل "هيفاء" المجتمع الأردني في الأسبوع الأول من سبتمبر الجاري، حيث أضرم زوجها النار فيها بعد أن سكب عليها مادة الكيروسين.

وتوفيت الزوجة بعد سبعة أيام قضتها في المستشفى، لم يتمكن خلالها الأطباء من إنقاذها.

وتعدّ هذه الجريمة البشعة واحدة من العشرات من الجرائم المُرتكبة في حق النساء، والتي لا يصل صداها القضاء الأردني ووسائل الإعلام أو حتى مواقع التواصل الاجتماعي.

وتقول منظمات حقوقية إن أغلب النساء اللاتي يتعرضن لعنف جسدي من قبل الزوج أو أحد أفراد الأسرة لا يتقدمن بشكاوى، خشية تجاهل القانون لمعاناتهن، وخوفا من وسمة العار التي قد تلحقهن في المجتمع في حال صرح الأب أو الزوج بأنه يعنفهن دفاعا أو حفاظا على شرفه.

وتفيد إحصاءات غير رسمية بأن الأردن شهد، منذ مطلع العام الجاري وحتى السادس عشر من سبتمبر، 12 جريمة قتل أسرية راح ضحيتها 13 أنثى. بالإضافة إلى نجاة ابنة وزوجة طعنتا في حادثين منفصلين على يدي الأب والزوج.

> عادات المجتمع وتقاليده قد تحول دون تطبيق الإجراءات القانونية، وبالتالي احتكار حقوق المرأة من قبل الأب أو الزوج

وتحذر "تضامن" من أن "جرائم القتل الأسرية ستستمر لا بل قد تزداد وتيرتها، ما دامت التشريعات تتضمن أعذارا مخففة لمرتكبي الجرائم بذريعة الشرف وما دام القانون يجيز ضرب الأطفال تأديبا، وما دام التنمر والعنف يزدادان انتشارا وتوسعا".

وللحدّ من هذه التجاوزات في حق النساء، يطالب ناشطون حقوقيون بضرورة تشديد العقوبات القانونية، لحماية المرأة الأردنية والفتيات القاصرات من مثل هذه الجرائم.

في المقابل، تقول جمعيات حقوقية من بينها "تضامن" إن تشديد القوانين لن يكون كافيا دون اتخاذ إجراءات وقائية وحملات توعوية تغيّر الموروثات الثقافية للمجتمع وتصحح المفاهيم الخاطئة حتى يقتنع المجتمع الأردني "الذكوري" بأن مثل هذه المعاملة للنساء تعدّ جرائم لا تُغتفر.

وتوجه هذه الجهات بضرورة تكثيف العمل على برامج الإرشاد والمساعدة الاجتماعية والصحية والقانونية، لحماية المرأة، دون تجاهل الجانب النفسي الذي يعدّ مؤشرا هاما من مؤشرات احتمالية استخدام الفرد للعنف بكافة أشكاله وأساليبه، بالإضافة إلى الجانب النفسي المتعلّق بالنساء المتعرضات للعنف والزواج القسري وضرورة تأطيرهن ليندمجن مجددا في المجتمع".

نصائح

نصائح للحد من تورم الأقدام

برلين – يعد تورم القدمين من الأمراض المزعجة للغاية؛ حيث يصعب معه ارتداء الأحذية فضلا عن تثاقل الحركة. ويرجع تورم القدمين لأسباب عدة تتعلق بالأوردة أو الكلى أو الكبد، وفي بعض الحالات قد يمثل تورم القدمين حالة طارئة تشكل خطرا على الحياة.

ويشدّد فولف إيتو أخصائي القلب والأوعية الدموية الألماني على أهمية استدعاء الطوارئ على وجه السرعة إذا كان تورم القدمين مصحوبا بأعراض من قبيل ضيق التنفس وألم في الصدر وسرعة ضربة القلب؛ حيث ينذر ذلك بالإصابة بما يعرف "بالانصمام الرئوي" المرتبط بالخثار الوريدي، وهي حالة مرضية طارئة تستلزم المساعدة الطبية على الفور؛ نظرا لأنها تشكل خطرا على الحياة.

وفي المقابل، ينصح أخصائي العلاج الطبيعي رينيه جرير بممارسة تمارين الإطالة والتصريف الليمفاوي؛ للتمكن من مواجهة تورم القدمين، حيث يمكن من خلال التدليك توجيه السائل المتراكم نحو الغدد الليمفاوية، وبالتالي تنشيط الدورة الدموية، فضلا عن وضع القدمين في الماء البارد.

عمى الوجوه: اضطراب معرفي يقف عائقا أمام التواصل الاجتماعي

ميونخ (ألمانيا) - يعالج الدماغ البشري الوجوه بطريقة فريدة حتى يميز كل شخص عن الآخر ويحدد هويته وعمره وجنسه، وتقوم بهذه المهمة مناطق معينة بالدماغ التي في حال أصابها خلل ما قد يفقد الإنسان القدرة على معرفة الوجوه.

وأوضح كبير الباحثين البروفيسور ديفيد أليس من جامعة سيدني كيف أن أدمغة البشر مطورة من الناحية التطورية للتعرف على الوجوه، مع وجود مناطق دماغية عالية التخصص لاكتشاف الوجه ومعالجته. وقال "نحن نوع اجتماعي متطور للغاية، والتعرف على الوجوه مهم للغاية. نحن بحاجة إلى التعرف على من هم، هل هي عائلة، هل هم أصدقاء أم أعداء، ما هي نواياهم وعواطفهم؟".

وتشير الدراسات إلى أن الدماغ طور آليات عصبية متخصصة لاكتشاف الوجوه بسرعة ويستغل بنية الوجه المشتركة كطريق مختصر للاكتشاف السريع، وقد تصيب الإنسان اضطرابات نفسية وجسدية في حال لم يستطع الدماغ التعرف على الوجوه التي أمامه.

وقال طبيب الأعصاب الألماني فالنتين ريدل إن عمى الوجوه (Prosopagnosia) هو اضطراب معرفي يعني عدم القدرة على تمييز الوجوه والتعرف عليها، مما يسبب للمريض حرجا بالغا ومشاكل في التواصل الاجتماعي مع الآخرين.

مرض لا علاج له

وأوضح ريدل أن عمى الوجوه غالبا ما يرجع إلى عيب وراثي خلقي. وفي حالات نادرة جدا يمكن أن يكمن السبب في تلف خلايا عصبية معينة في الدماغ، على سبيل المثال نتيجة لسكتة دماغية أو التهاب في الدماغ.

وليس من السهل دائما تشخيص هذا المرض، وذلك وفقا لمعهد علم الوراثة البشرية التابع للمستشفى الجامعي بمدينة مونستر الألمانية، علما بأن الاختبارات النفسية السلوكية مثل اختبار كامبريدج لذاكرة الوجه تعد الطريقة المفضلة هنا.

ولا يوجد علاج سببي لعمى الوجوه، غير أن العديد من المرضى يطورون استراتيجياتهم الخاصة للتعويض، على سبيل المثال التعرف على الآخرين من خلال الصوت.

وتقول كيرستن دالريمبل أستاذ المخ والأعصاب في معهد تنمية الطفل التابع لجامعة مينيسوتا الأميركية، إن "عمى التعرف على الوجوه" يؤثر على 2.9 في المئة من السكان حول العالم، ومنهم الأطفال، ويمكن أن يحدث نتيجة لعوامل وراثية أو عصبية، وهو ما يعني أنه ينتقل من الأب أو الأم إلى الطفل، أو للإصابة بالتوحد أو لحدوث تداخل بين الشرايين والأوردة أو لالتهاب الدماغ، حسبما ذكر موقع منظمة "عمى الوجوه" البريطانية التي تقدم معلومات ودعم للمرضى.

ولهذا المرض تأثيرات نفسية تصيب خاصة الطفل فيدفعه للعيش في عزلة اجتماعية والهرب من الأصدقاء والعائلة نظرا لصعوبة التمييز بينهم، وهذا يؤدي إلى فقدانه الثقة بالنفس.

وتقول دالريمبل إن تأثير المرض يطال جوانب أخرى من الحياة، وهي عدم القدرة على مشاهدة الأفلام والمسلسلات، لأن المريض يفشل في التعرف على الوجوه وربما يصل به الأمر إلى عدم تميز الملابس.

وفي حال كان لديك طفل مصاب "بعمى التعرف على الوجوه" تنصح أستاذ المخ والأعصاب في معهد تنمية الطفل بمساندة الطفل المصاب من خلال تشجيعه الدائم على تكوين صداقات ومحاولة شرح محتوى المسلسلات والأفلام له حتى لا يشعر بالعجز والتعامل معه بلطف؛ لأنه يخاف دائما من الانفصال عن الأسرة وهذا يشعره بالضياع.

ونظرا لأن العلم لم يتوصل إلى علاج نهائي للمرض حتى الآن، ينصح الأطباء بتشجيع المصابين "بعمى التعرف على الوجوه" على إيجاد وسيلة أخرى للتعرف على الآخرين، مثل تصفيفة الشعر أو نوع الجسم أو الصوت أو طريقة السير أو السلوك.

موضة

الكعكة العالية أحدث صيحات تسريحات الشعر

لندن – كشفت عروض الأزياء والموضة عن تسريحات شعر عصرية برزت لربيع وصيف 2022 التي تضفي المزيد من الجرأة والحيوية على إطلالاتك المقبلة.

وتعدّ الكعكة العالية والبارزة من الخلف بشكل مرفوع ومسحوب إلى الأعلى مع الغرة الأمامية التي تغطي الجبين الاختيار الأفضل في حال أردت التألق بشعر جميل.

وبإمكانك تطبيق تسريحة شعر عصرية مع الكعكة الصغيرة جدا والعالية مع الخصل المبعثرة والمتطايرة على الجوانب بأسلوب عصري.

كما تعدّ تسريحة الكعكة المنخفضة إحدى تسريحات شعر العروس الأكثر تميزا، فهي تسريحة راقية وأنيقة وتناسب مختلف أطوال الشعر وأشكال الوجه، لذلك بإمكانك اعتماد تسريحة الكعكة المنخفضة الملفوفة بشكل مميز، والمزينة بأكسسوار ناعم مرصع بأحجار الراين، مع بعض خصلات الشعر المنسدلة على جانبي الوجه.

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

من ينتصر في معركة كأس العالم بين فيفا ويويفا

فينغر يدافع عن اقتراحه والرابطة الأوروبية تحذر من خطة الإصلاح

فيفا في فوهة الانتقادات ويويفا يطالب باستشارة حقيقية

طالبت رابطة الأندية الأوروبية (إيكا) الاتحاد الدولي لكرة القدم باتفاق على الإصلاحات المزمع إدخالها على الروزنامة الدولية، مذكرة الفيفا بالتزاماته مع الإعراب عن أسفها لغياب التشاور الحقيقي بشأن خطة إقامة كأس العالم كل سنتين عوضا عن أربع سنوات. وعلى غرار العديد من أصحاب المصلحة في كرة القدم العالمية، وعلى رأسهم الاتحاد الأوروبي (ويفا)، تابعت رابطة الأندية الأوروبية بقلق شديد إطلاق فيفا لحملة إعلامية من أجل محاولة إقامة كأس العالم كل سنتين، بحسب ما أفادت الجمعة في بيانها.

برلين - ذكرت رابطة الأندية الأوروبية (إيكا) أن خطط الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) المتعلقة بمستقبل كرة القدم سيكون لها تأثير "مباشر ومدمر" على مستوى كرة القدم للأندية. ويواجه الفيفا انتقادات من جانب إيكا بسبب خطط مثيرة للجدل تتضمن إقامة بطولة كأس العالم كل عامين، دون إجراء مشاورات بشكل صحيح. وفي بيانها الحاسم، قامت رابطة إيكا بتنبيه الفيفا إلى "التزامه القانوني" بضمان الحصول على دعم الأندية وتأييدها لأي هيكلة جديدة لروزنامة المباريات الدولية.

وجاء في بيان رابطة إيكا التي تمثل 247 ناديا في قارة أوروبا، أن الرابطة تتابع، بقلق بالغ، إطلاق الفيفا حملات علاقات عامة نشطة وسعيه لتطبيق إصلاحات على روزنامة المباريات الدولية خاصة بإقامة كاس العالم كل عامين. وجاء بيان إيكا ليوضح أن الأندية الأوروبية وروابط مسابقات الدوري متحدة في معارضة الخطط التي أثارت أيضا انتقادات الاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا) ضد الفيفا بداعي غياب التشاور، وقد طالبه بوقف الحملات الترويجية التي تهدف لدعم هذه الخطط.

وأثنى لاعبون ومدربون سابقون أمثال رونالدو، الفائز مع المنتخب البرازيلي بلقب كأس العالم 2002، وبيتر شمايكل وتيم كاهيل وأفرام غرانت، على المقترحات خلال جلسات إعلامية نظمها الفيفا ونشرت على حسابات التواصل الاجتماعي الخاصة به. واتفقت رابطة إيكا مع الفيفا على أن روزنامة المباريات الدولية بحاجة إلى إصلاح، حيث ذكرت في بيانها أن الروزنامة بحاجة إلى تحديث وتبسيط وأن تكون فترات التوقف الدولي أقل لمراعاة حماية اللاعبين وصحتهم وتحقيق التوازن بين المشاركات على مستوى المنتخبات والأندية.

أهمية الروزنامة

أضافت الرابطة في بيانها أنه نظرا لأهمية روزنامة المباريات الدولية بالنسبة إلى أندية كرة القدم وكذلك مركزية الأندية بالنسبة إلى الروزنامة، "تكرر الرابطة بأدق العبارات أن أي قرارات تتعلق بمستقبلها لا يمكن أن تأتي إلا بموافقة أندية كرة القدم، وبمراعاة رفاهية اللاعبين، بما يتماشى أيضا مع الالتزامات القانونية التي ليست هناك حاجة لإعادة ذكرها". وأضافت الرابطة "باختصار، يجب أن تقوم إصلاحات روزنامة المباريات الدولية على نتائج متفق عليها بشكل مشترك ومتوازنة وتصب لمصلحة الجميع، وأن تأتي بعد مشاورات صادقة ومفصلة، ولا توجه فقط للمصالح الفردية للفيفا".

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يخفى على الفيفا أن اليويفا ورابطة إيكا أبديا مخاوفهما على رفاهية اللاعبين في الوقت الذي يدعمان فيه خطط التوسع في دوري أبطال أوروبا اعتبارا من موسم 2024 – 2025 والتي ستضيف 100 مباراة أخرى في الموسم، حسب ما ذكرته وكالة الأنباء البريطانية "بي.إيه ميديا".

يعتزم الفيفا عقد قمة عبر الإنترنت للتشاور مع جميع الاتحادات الوطنية الـ211 الأعضاء. ويأتي ذلك إلى جانب الدعوات المنفصلة التي وجهها الفيفا يومي الثالث والرابع من سبتمبر الجاري إلى المعنيين ومن بينهم الاتحادات القارية ومنها اليويفا ورابطة إيكا ومنتدى الدوريات العالمية والنقابة الدولية للاعبي كرة القدم المحترفين (فيفبرو). وطبقا لمقترح طرحه الاتحاد السعودي لكرة القدم في البداية، كان اجتماع الجمعية العمومية للفيفا في مايو قد شهد تصويت الأغلبية على إجراء دراسة جدوى لإجراء إصلاحات على الروزنامة. وقال جياني إنفانتينو رئيس الفيفا إنه يود أن تصوت الاتحادات الوطنية الأعضاء على المقترحات قبل نهاية العام الحالي.

وقال الفرنسي أرسين فينغر المدير الفني السابق لأرسنال الإنجليزي والذي قاد فريقا استشاريا وضع الخطط باعتباره رئيسا لمنظومة التطوير الرياضي في الفيفا، إن "رد الفعل العاطفي" على المقترحات لم يكن مفاجئا لكنه يشعر بأن الناس سيتفقوا إذا درسوا التفاصيل. وقال فينغر في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) "بعد تقديم مقترحات إقامة كأس العالم كل عامين، كانت هناك ردود فعل عاطفية". وأضاف "لست مندهشا. بعض الأشخاص الذين عارضوا الأمر تماما، تراجعوا عن موقفهم بعد رؤية اقتراحي".

ودافع فينغر عن مقترحاته، وأكد أنه لا يعيش في مرحلة "غرور"، وصرح قائلا إن التغييرات المقترح تطبيقها اعتبارا من عام 2025 ستفيد كل الأطراف المعنية. وتشمل المقترحات إقامة كأس العالم كل عامين اعتبارا من نسخة 2026 بدلا من إقامتها كل أربعة أعوام، وإقامة البطولات القارية في الأعوام الفردية، وأن يشهد كل عام فترة توقف دولي واحدة أو فترتين بدلا من خمس كي لا يخوض اللاعبون عددا أكبر من المباريات. وكان اليويفا في مقدمة المنتقدين للمقترحات، وهدد ألكسندر سيفرين رئيس اليويفا بالمقاطعة. وقال فينغر "أعتقد أننا إذا مضينا قدما بهذا الشكل، سنصطدم بالحائط"، وتحدث عن "فوضى" و"ازدحام" في اللعبة.

وأضاف فينغر "الأمر لا يتعلق بي، وإنما يتعلق باقتراح من شأنه أن يجعل كرة القدم أفضل وأكثر وضوحا وبساطة وأكثر أهمية للعالم. أنا لست في رحلة غرور. لقد طلب مني المساعدة في تشكيل جدول الغد (جدول المنافسات في المستقبل)، وأتشاور مع العالم بأسره". وأضاف "ما يضر بالاعبين بالتأكيد هو السفر المتكرر والرحلات الطويلة. وبتقليل فترة التصفيات، أعتقد أن الأندية ستستفيد واللاعبون سيستفيدون". ورفض فينغر ما يتردد حول أن التكرار سيقلل من قيمة كأس العالم وأن بطولة كأس العالم للسيدات ستعاني في حالة إقامتها في العام نفسه الذي يقام فيه مونديال الرجال. وقال "كأس العالم تشكل حدثا ضخما لا أعتقد أن مكانته ستتأثر. فأنت تريد أن تكون الأفضل في العالم، وتريد أن تكون الأفضل في العالم في كل عام".

> أرسين فينغر دافع عن مقترحاته وصرح قائلا إن التغييرات المقترح تطبيقها اعتبارا من عام 2025 ستفيد كل الأطراف المعنية

ورفضت سلطات كرة القدم في البرتغال محاولات الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) إقامة كأس العالم كل عامين بدلا من أربعة، وفق ما أعلنت في بيان مشترك. وجاء في البيان الذي وقع عليه اتحاد اللعبة، رابطة دوري المحترفين، نقابة اللاعبين المحترفين، جمعية المدربين وجمعية الحكام أنها "لا توافق على نية فيفا زيادة وتيرة أكبر مسابقة للمنتخبات في العالم". ومن بين الأسباب المقدمة لتبرير هذا الموقف على وجه الخصوص "الازدحام الزائد على الروزنامة"، "الصحة البدنية للرياضيين"، "التأثير على الصحة العقلية للاعبين"، فضلا عن "تداخل الألعاب الأولمبية وكأس العالم".

كما انتقدت سلطات كرة القدم البرتغالية "تداخل منافسات الرجال والسيدات خلال السنوات ذاتها، ما يحد من تأثير كرة القدم النسائية". وختم البيان "لكل هذه العوامل... من الواضح أننا لا نستطيع أن نؤيد تنفيذ مثل هذا الإجراء، وحتى بشكل أقل بسبب مشاورات لم تحصل أصلا".

وفي أحدث المواقف المؤيدة، رحّب الاتحادان الآسيوي والأفريقي لكرة القدم بعملية التشاور التي أطلقها الاتحاد الدولي لتقييم خيارات تعديل روزنامة المباريات الدولية ومن ضمنها إقامة كأس العالم كل سنتين بدلا من أربع سنوات كما هو معمول حاليا. وقال الاتحاد القاري الذي يتخذ من العاصمة الماليزية كوالالمبور مقرا له "يرحب الاتحاد الآسيوي لكرة القدم بعملية التشاور المكثفة التي قام بإطلاقها الاتحاد الدولي لكرة القدم، من أجل تقييم خيارات تعديل روزنامة المباريات الدولية عبر إقامة كأس العالم للرجال والسيدات كل عامين بدلا من النظام الحالي كل أربع سنوات".

وأوضح الاتحاد الأفريقي للعبة والذي مقره في القاهرة في بيان أنه يرى في أن "الأهم في هذه المرحلة هو استمرار المناقشات والمداولات، بطريقة منفتحة وبهدف القيام بما هو في مصلحة جميع الاتحادات الأعضاء، الاتحادات القارية، لاعبي كرة القدم وغيرهم من أصحاب المصلحة في جميع أنحاء العالم"، مشيرا إلى أن ذلك يتماشى مع القرار الذي تم اتخاذه في مؤتمر فيفا في الحادي والعشرين من مايو 2021 والذي استند إلى الاقتراح المقدم من الاتحاد السعودي لكرة القدم.

وكان رئيس فيفا السويسري جاني إنفانتينو وعد بأن قرارا سيتخذ بهذا الشأن في نهاية السنة للتخلي عن "مباريات كثيرة لا معنى لها". الاقتراح السعودي لفيفا لاقى اعتراضات أيضا، خصوصا من رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (ويفا) السلوفيني ألكسندر تشيفرين، معتبرا أن هذه الخطة "ستضعف" كأس العالم. واعتبر منتدى الدوريات العالمية أنها "ستقوض" رفاهية اللاعبين، فيما رأى اتحاد أميركا الجنوبية أن تقصير الفترة الفاصلة "ليس مبررا من الناحية الرياضية".

وكان الرئيس السابق لفيفا، الموقوف راهنا بقضايا فساد، السويسري جوزيف بلاتر قد اقترح قبل نحو عقدين هذه الفكرة، ثم كررها في 2018 نائب رئيس فيفا، رئيس اتحاد أميركا الجنوبية الباراغوياني أليخاندرو دومينغيس المقرب من رئيس فيفا السويسري إنفانتينو.

جولة أولى

من ناحية أخرى اختتم وفد من الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) جولة أولى عبر مدن أميركية مرشحة لاستضافة مباريات في بطولة كأس العالم 2026 التي ستقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. وضمت جولة الوفد الذي ترأسه نائب رئيس الفيفا ورئيس اتحاد أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي (كوناكاكف) فيكتور مونتالياني، مدن بوسطن وناشفيل وأتلانتا وأورلاندو وواشنطن العاصمة وبالتيمور ونيويورك/نيوجيرسي وفيلادلفيا وميامي. واجتمع وفد الفيفا في كل مقر بمسؤولين من المدينة والملاعب، وكذلك بمسؤولين في أندية كرة القدم بالمنطقة ومنظمات رياضية أخرى.

> الفيفا يواجه انتقادات لاذعة بسبب خطط مثيرة للجدل تتضمن إقامة كأس العالم كل عامين، دون إجراء مشاورات بشكل صحيح

وكانت الجولة تهدف إلى بحث مسائل ضرورية تخص تنظيم المونديال مثل إدارة الملاعب والبنية التحتية والاستدامة والجوانب التجارية وقضايا قانونية وتراثية. وخلال الزيارة تفقد الوفد البنى التحتية الضرورية مثل الملاعب ومنشآت التدريب وأماكن مرشحة لاستضافة فعاليات مهرجان مشجعي الفيفا "FIFA Fan Festival". وعلق مونتالياني على الجولة قائلا "كأس العالم 2026 سيكون علامة فارقة في تاريخ كرة القدم وكل المدن التي زرناها تعرف ذلك".

وزاد "نود أن نشكرها على العمل الجاد والالتزام والشغف، لأنها لا تريد تقديم بطولة رائعة للجميع فقط، بل إنها ترغب في ترك إرث عميق لما بعد عام 2026". وأبرز مدير قسم البطولات والفعاليات في الفيفا كولين سميث الالتزام الكبير والجهد الذي يتم بذله في كل من الأماكن التي زارها الوفد. وقال سميث "لقد أظهرت جميع المدن المرشحة حماسا واستجابة استثنائيين. زودتنا زيارات التفتيش هذه بمعلومات مهمة حول العديد من القضايا الرئيسية التي سننظر فيها لاختيار أفضل الأماكن".

وأشار إلى "أنها عملية تنافسية للغاية مع مرشحين ممتازين، والتي يجب تقديرها بعمق والبحث عن تحديد الأفضل على الإطلاق". ومن المقرر إجراء جولة في مدن أميركية أخرى أواخر نوفمبر المقبل بالإضافة إلى زيارة مدن في كندا والمكسيك. وبعد ذلك، سيتم تحليل جميع الترشيحات بدقة من أجل الانتهاء من عملية الاختيار في الربع الأول أو الثاني من عام 2022.

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

برشلونة يأمل في تصحيح المسار أمام ليفانتي

واقعية كومان تحت الضغط والبديل جاهز

يتطلع برشلونة إلى نسيان خيباته المتتالية مع بداية هذا الموسم من أجل تحقيق انتعاشة تعيده إلى سكة الانتصارات، في وقت تتزايد فيه الضغوط على مدربه رونالد كومان الذي سيكون الغائب الحاضر في لقاء ليفانتي اليوم الأحد.

مدريد - يجد فريق برشلونة نفسه أمام أسوأ بداية له عبر تاريخه العريق في ظل أزمة على مستوى الإدارة الفنية بقيادة الهولندي رونالد كومان وأزمة مالية جراء تأثيرات جائحة كورونا، يضاف إلى كل ذلك عدم قدرة الفريق على إبرام صفقات وازنة لتعزيز قدراته التنافسية.

وفي ظل كل هذه التوترات التي يرزح تحت وطأتها الفريق كان لا بد من أن تكون النتائج سيئة، حيث لم يتذوق الفريق طعم الانتصارات في ثلاث مباريات متتالية، لا بل إنه بات يبحث عن إعادة اعتباره أمام فرق متواضعة في الليغا.

من جانبه يجد المدرب الهولندي "الواقعي" رونالد كومان نفسه تحت المزيد من الضغوط عندما يلتقي برشلونة ضيفه ليفانتي الأحد في المرحلة السابعة من الدوري الإسباني.

ويعاني الفريق الكتالوني الأمرّين بعد رحيل نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي، فيما يقدم الغريم ريال مدريد بداية موسم رائعة بقيادة الإيطالي كارلو أنشيلوتي، ما جعله يتربّع على الصدارة بفارق نقطتين أمام جاره أتلتيكو مدريد حامل اللقب، فيما يقبع فريق كومان في المركز السابع بفارق سبع نقاط عن الملكي مع مباراة مؤجلة في رصيده.

> برشلونة سيكون محروما من خدمات مدربه كومان أمام ليفانتي الأحد بسبب العقوبة التي فرضتها عليه الهيئة التأديبية لليغا

ومن المؤكد أن الأجواء في معسكر برشلونة مختلفة تماما مع تزايد الضغط على كومان بعد فشل النادي الكتالوني في تحقيق الفوز لثلاث مباريات متتالية في سلسلة بدأها بسقوط مذل على أرضه أمام بايرن ميونيخ الألماني 0 – 3 في دوري الأبطال، قبل التعادل في الدوري مع غرناطة 1 – 1 في عطلة نهاية الأسبوع الماضي وقادش 0 – 0 الخميس.

ويدخل برشلونة لقاء الأحد على أرضه ضد ليفانتي الذي لم يذق طعم الفوز حتى الآن، وهو يدرك بأن لا بديل عن الفوز من أجل استعادة المعنويات، لاسيما في ظل ما ينتظر الفريق من اختبارات شاقة في الأسابيع القليلة المقبلة حيث يبدأها بلقاءين خارج ملعبه ضد بنفيكا البرتغالي في دوري الأبطال وأتلتيكو مدريد في الدوري المحلي، وتستمر بعد النافذة الدولية المخصصة للمنتخبات الوطنية بمواجهة فالنسيا وريال مدريد في الدوري، وبينهما دينامو كييف الأوكراني في دوري الأبطال.

وعلّق أنشيلوتي مدرب ريال مدريد على الوضعية التي يمر بها برشلونة بقوله إنه "أشاهد المباريات لأنني أحب كرة القدم، ولست سعيدا إذا كان فريق مثل برشلونة يمر بوقت سيء، فالأمور لا تسير على ما يرام..".

وأكد مدافع برشلونة جيرارد بيكيه أن ناديه "كان يعيش فترة ناجحة لسنوات عديدة. نحن نمر بوضع لم نعتد عليه. هذه سنوات مضطربة، مع مرور الفريق بتغيير الرئيس والمدربين، لذا علينا بذل قصارى جهدنا من أجل عودة الهدوء".

وأضاف "الكل يريد الفوز. هناك طرق عديدة للتعامل مع الأمر. يمكننا جميعا الشكوى أو العمل. اللاعبون هنا من أجل العمل".

وسيكون برشلونة محروما من خدمات مدربه كومان أمام ليفانتي الأحد بسبب العقوبة التي فرضتها عليه الهيئة التأديبية التابعة للاتحاد الإسباني للعبة.

وأوقف مدرب الفريق الكتالوني لمباراتين بسبب طرده في مباراة فريقه ضد مضيفه قادش، حيث فرضت لجنة المسابقات أدنى عقوبة متوقعة للاحتجاج، عقب تقرير الحكم.

وأوضح حكم المباراة كارلوس ديل سيرو غراندي أنه تم طرد كومان بسبب "الاحتجاج على الحكم الرابع، برفع ذراعيه في الهواء، ورفع صوته قبل مغادرة المنطقة الفنية وهو يقول 'إيه، يجب على الحكم أن يصفّر، يجب عليّ الحكم أن يصفّر، يجب عليه أن يصفّر!' في وقت سبق للحكم الرابع أن طلب منه التوقف عن الاحتجاج على قرارات الحكام".

وطرد المدرب الكتالوني في الدقيقة الأخيرة من المباراة بعد احتجاجه على تواجد كرة ثانية على أرض الملعب.

وقال كومان في المؤتمر الصحافي عقب المباراة "في هذا البلد، يتم طردنا دون أن نقوم بأيّ شيء"، موضحا أنه كان يريد "إخبار الحكم الرابع بوجود كرة ثانية على أرض الملعب، وعليه أن يوقف اللعب".

كما عاقبت لجنة المسابقات لاعب الوسط الدولي الهولندي فرينكي دي يونغ بالإيقاف لمباراة واحدة لتلقيه بطاقتين صفراوين في نفس المباراة.

وبعد مؤتمره الصحافي "الغريب" الذي سبق لقاء قادش وقراءته كلمة مكتوبة قبل الرحيل من دون الإجابة على أيّ سؤال، عاد كومان ليتحدث إلى الإعلاميين بعد التعادل، مشددا على ضرورة أن يكون المرء "واقعيا، فانظروا إلى الفريق الذي نملكه، إلى اللاعبين الذين نفتقدهم. نفتقد سبعة لاعبين بإمكانهم أن يلعبوا أساسيين في هذا الفريق".

وعندما سئل الهولندي عن علاقته الحالية برئيس النادي خوان لابورتا، أجاب "بخصوص الرئيس، لقد تبادلنا وحسب التحية في الفندق. إذا أراد النادي التحدث معي، فلديّ المتسع من الوقت".

ويؤكد الهولندي بذلك حجم التوتر في العلاقة مع لابورتا الذي اتهمه وكيل كومان بالنفاق الأسبوع الماضي بعدما زعم رئيس النادي الكتالوني بأن الرجلين "أصدقاء" خلال إعلانه عن استمرار المدافع الدولي السابق في مهامه، في وقت كان يبحث عن بديل من دون أن يوفق في مسعاه ما دفعه إلى الإبقاء عليه.

ومن الطبيعي الآن أن يبحث لابورتا عن بدائل مجددا في حال واصل برشلونة تقهقره ووجوده خلف فرق مثل ريال سوسييداد (الثالث) وفالنسيا (الخامس) ورايو فايكانو (السادس).

وكشف تقرير صحافي إسباني السبت حقيقة اهتمام برشلونة بالتعاقد مع الإسباني روبيرتو مارتينيز مدرب منتخب بلجيكا.

وزعمت تقارير صحافية أن برشلونة أجرى اتصالات أولية مع مارتينيز والأخير أخبر الاتحاد البلجيكي باحتمالية رحيله عقب انتهاء بطولة دوري الأمم الأوروبية. وقالت صحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية إنه لا يوجد إجماع على مارتينيز داخل مجلس إدارة برشلونة، لأنه لم يسبق له اللعب أو العمل بالنادي الكتالوني.

على صفيح ساخن

اليافعة رادوكانو تتطلع إلى خبرة إضافية بقيادة جديدة

لندن - أعلنت البريطانية اليافعة إيمّا رادوكانو المتوجة بلقب بطولة الولايات المتحدة المفتوحة لكرة المضرب، انفصالها عن مدربها أندرو ريتشاردسون بحثا عن مدرب أكثر خبرة يحافظ على مسارها التصاعدي.

وريتشاردسون الذي درّب لاعبين بريطانيين ناشئين، عمل مع رادوكانو (18 عاما) في مركز بروملي لكرة المضرب بالقرب من منزلها في كنت، ثم سافر معها إلى نيويورك حيث خاضت الأدوار التأهيلية لثاني بطولة كبرى.

وحلّ بدلا من نايجل سيرز والد زوجة النجم أندي موري، الذي تخلت عنه رادوكانو بعد بلوغها دور الـ16 في بطولة ويمبلدون في يوليو الماضي.

وقالت رادوكانو في حدث نظمه نادي عموم إنجلترا لكرة المضرب في المركز الوطني "بعد ويمبلدون، كنت مصنفة نحو 200 في العالم، وآنذاك اعتقدت أن أندرو سيكون مدربا عظيما لخوض التجربة، فذهبنا إلى الولايات المتحدة ولم أكن أحلم في الفوز بالبطولة".

وتابعت "في هذا العمر من مسيرتي، ومواجهة أبرز اللاعبات في العالم، أدركت أنني في حاجة الآن إلى شخص يملك خبرة دورات المحترفات على أعلى مستوى".

وأضافت "أنا جديدة في ذلك، أنا في حاجة إلى من يقودني حيث خاض التجربة".

وفيما اعتبر البعض قرارها قاسيا، اعتبرت أن التخلي عن ريتشاردسون كان صعبا بعد الإنجاز الرائع في فلاشينغ ميدوز "من الصعب خوض ذلك بعد التجربة الرائعة مع فريقك، لكن هذا ما أحتاجه الآن".

> بعد إنجازها الخارق عندما أحرزت لقب بطولة أميركا للمرة الأولى في مسيرتها، ارتقت رادوكانو إلى المركز 22 عالميا

ورادوكانو التي خاضت أولى دوراتها الاحترافية في يونيو الماضي في نوتنغهام، ثم حدثين إضافيين قبل خوض فلاشينغ ميدوز، قالت إنها تفكر في موعد عودتها إلى الملاعب.

ومن المقرّر أن تبدأ دورة إنديان ويلز المرموقة في السادس من أكتوبر "أينما لعبت تاليا سأكون متأكدة من جاهزيتي. لا أريد التسرّع مبكرا".

وبعد إنجازها الخارق في نيويورك، عندما أصبحت أول لاعبة صاعدة من التصفيات تحرز لقبا في البطولات الأربع الكبرى، ارتقت رادوكانو إلى المركز 22 عالميا وبمقدورها أيضا التأهل إلى نهائيات بطولة "دبليو تي إيه". وتم تكريم رادوكانو بعد انتصارها في نيويورك. وقالت "هناك فرص ممتعة، لكنني أعشق ملاعب التنس".

رحلة النصر السعودي للبحث عن مدرب يلفها الغموض

الرياض - لا يزال الغموض يلف رحلة النصر السعودي في البحث عن مدرب جديد رغم توافر الأسماء التي أجرت إدارة الفريق اتصالاتها معها خلال الفترات الأخيرة.

وكشف تقرير إخباري السبت أن إدارة نادي النصر السعودي تلقت جملة من الاعتذارات من مدربين عالميين فاوضتهم لخلافة البرازيلي مانو مينيزيس في منصب المدير الفني للفريق.

وذكرت صحيفة "الرياضية" السعودية في عددها الصادر السبت أن مصادر خاصة كشفت لها أن قائمة المدربين الذين دخلت إدارة مسلي آل معمر في مفاوضات معهم تضم الإسباني إرنستو فالفيردي المدرب الأسبق لبرشلونة الإسباني، والإيطاليين أنطونيو كونتي المدرب السابق لإنتر ميلان الإيطالي، وأندريا بيرلو المدرب السابق ليوفنتوس الإيطالي، والفرنسي رودي غارسيا المدرب السابق لليون الفرنسي.

وكذلك شملت القائمة الكرواتي زلاتكو داليتش مدرب منتخب كرواتيا، والسويسري لوسيان فافر المدرب السابق لبوروسيا دورتموند الألماني، والبرتغالي باولو فونسيكا المدرب السابق لروما الإيطالي، والإسباني كيكي فلوريس المدرب الأسبق لواتفورد الإنجليزي.

وأضافت المصادر أن البرازيلي مارسيلو سيزار المدرب المؤقت للنصر، سيستمر في مهامه إلى حين التعاقد مع جهاز فني جديد.

وكانت إدارة النصر أقالت الأسبوع الماضي مينيزيس من الجهاز الفني، عقب خسارة الفريق أمام الاتحاد 1 – 3 في المرحلة الخامسة من دوري كأس ولي العهد السعودي محمد بن سلمان للمحترفين. ويأمل النصر وجماهيره في حسم ملف المدرب الجديد للفريق في أقرب وقت ممكن قبل المعترك الآسيوي الذي تنتظر الفريق فيه مواجهة الوحدة الإماراتي، في دور الثمانية في السادس عشر من أكتوبر المقبل.

وكانت إدارة النصر السعودي قدمت عرضا جديدا للمدرب الفرنسي رودي غارسيا لقيادة الفريق خلفا للبرازيلي المقال مانو مينيزيس.

ووفقا لمصادر صحافية رياضية فإن تحرك إدارة النادي يأتي بعد رفض غارسيا للعرض الأول واعتذار عدد من المدربين الكبار.

وترغب إدارة النصر في حسم هذا الملف خلال الأسبوع الجاري، في ظل وجود مدربين آخرين لا يمانعون في تولي المنصب مثل المدير الفني السابق لبرشلونة كيكي سيتين.

لكن رغبة إدارة مسلي آل معمر بدعم رمز النصر الأمير خالد بن فهد، هي جلب مدرب كبير يليق باسم النادي وجماهيريته وتاريخه.

وسيتولى المدرب البرازيلي المؤقت مارسيلو قيادة الفريق أمام أبها المقبل في الجولة السابعة لدوري المحترفين.

وعلى صعيد متصل بفريق أهلي جدة الذي يعاني من نفس المشكلة فقد فرض ديربي جدة المنتظر إقامته الجمعة المقبل التريث على إدارة أهلي جدة برئاسة ماجد النفيعي قبل تحديد مصير المدرب الألباني بيسينك هاسي. ويرى مؤيدون لبقاء هاسي حتى ديربي جدة القادم، أن ضيق الوقت سيجعل مهمة المدرب البديل محفوفة بالمخاطر، وستكون مغامرة غير محسوبة.

ديربي شمال لندن يشد الأنظار في الدوري الإنجليزي

لندن - تتجه الأنظار اليوم الأحد صوب ملعب الإمارات الذي سيحتضن ديربي شمال لندن عندما يستقبل أرسنال غريمه توتنهام هوتسبير ضمن لقاءات الجولة السادسة من الدوري الإنجليزي الممتاز.

وبحسب أرقام نشرتها "بي.بي.سي" لم يخسر أرسنال في آخر عشر مباريات خاضها في البريميرليغ على ملعبه أمام توتنهام (6 انتصارات – 4 تعادلات). ويتطلع أرسنال إلى الفوز في مباراتين متتاليتين في البريميرليغ أمام توتنهام للمرة الأولى منذ عام 2014.

ويعد انتصار توتنهام بنتيجة 3 – 2 على ملعب الإمارات في عام 2010، الفوز الوحيد الذي حققه السبيرز في آخر 28 مباراة خاضها في الدوري خارج ملعبه أمام أرسنال (11 تعادل – 16 هزيمة).

ونجح المدفعجية في تسجيل هدف واحد على الأقل في آخر 22 مباراة خاضها في البريميرليغ على ملعبه أمام توتنهام.

ونجح أرسنال في الفوز بآخر مباراتين في الدوري بنتيجة 1 – 0، وآخر مرة حقق فيها 3 انتصارات متتالية بتلك النتيجة في الدوري، كان في عام 2008.

وفي حال فشل في التسجيل الأحد، فسيعادل أرسنال رقمه القياسي السلبي بأقل عدد من الأهداف يسجله الفريق بعد مرور 6 جولات في الدوري، حيث سبق وأن سجل المدفعجية هدفين فقط في نفس تلك المرحلة من موسم 1910 – 1911. واعتمد أرسنال على 26 لاعبا في مباريات البريميرليغ هذا الموسم، وأجرى 16 تغييرا في التشكيل الأساسي، وهما الرقمان الأعلى من نوعهما في الدوري حتى الآن.

وبلغ معدل أعمار التشكيل الأساسي لأرسنال 24 عاما و328 يوما، وهو المعدل الأصغر في الدوري هذا الموسم.

وبإمكان ألكسندر لاكازيت أن يصبح أول لاعب في أرسنال يسجل في أربع مباريات متتالية على ملعبه في الدوري أمام توتنهام.

كما بإمكان أرون رامسديل أن يصبح ثالث حارس ينجح في الحفاظ على نظافة شباكه في أول 3 مباريات يخوضها في الدوري رفقة أرسنال، بعد كل من أليكس مانينجر عام 1998 وديفيد أوسبينا في عام 2015.

وبعد أن خسر توتنهام آخر مباراتين في الدوري بنتيجة 3 – 0، لم يسبق وأن خسر السبيرز ثلاث مباريات في الدوري بتلك النتيجة أو أكثر من قبل.

وخسر توتنهام آخر ثلاث مباريات خاضها في الدوري أمام فرق لندن، ولم يخسر السبيرز أمام الفرق اللندنية في الدوري في أربع مباريات متتالية، منذ خسارة ستة لقاءات متتالية بين شهري مارس من عام 2003 ويناير من عام 2004.

ولم يخسر نونو سانتو، مدرب توتنهام، سوى مباراة واحدة فقط في ستة لقاءات خاضها في الدوري أمام أرسنال، وذلك أثناء تدريبه لوولفرهامبتون (3 انتصارات– تعادلين).

ولم يسدد هاري كين سوى أربع تسديدات هذا الموسم، وهو الرقم الذي يتفوق عليه 110 لاعبًا في الدوري هذا الموسم، قبل بداية الجولة.

ويتصدر كين قائمة هدافي ديربي شمال لندن بـ11 هدفا في 14 مباراة خاضها في الدوري والكأس، وسجل 11 هدفا في شباك أرسنال في الدوري، ولم يسجل لاعب أهدافا من المدفعجية أكثر منه سوى واين روني بـ12 هدفا.

ويستعد كين لخوض مباراته رقم 250 في البريميرليغ، وفشل في التسجيل في شباك أرسنال في آخر مباراة.

معركة فاصلة

العرب
الأحد 2021/09/26
السنة 44 العدد 12191

تونسي صاحب «أفضل باغيت» يصنع الخبز للإليزيه

تمكن الخباز التونسي مكرم العكروت من نيل لقب صاحب "أفضل باغيت" في فرنسا، لينضم بذلك إلى تونسيين آخرين صنعوا قصة نجاح الخبز الفرنسي الشهير، ما جعلهم يزودن الرؤساء الفرنسيين وقصر الإليزيه بالخبز بفضل مهارتهم وبراعتهم في صنعه.

أيادٍ تونسية بارعة في صناعة الخبز الفرنسي الشهير

باريس – فاز خباز مولود في تونس الجمعة في مسابقة "أفضل باغيت في باريس" إثر منافسة محتدمة، ما سيخوله تقديم هذا النوع الفرنسي الشهير من الخبز على مائدة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في قصر الإليزيه لمدة عام.

وقد تنافس هذا العام أكثر من 170 خبازا باريسيا لنيل جائزة أفضل خبز باغيت في المدينة، من أصل 1107 خبازين حرفيين في العاصمة الفرنسية مهد الباغيت.

ويعمل الخباز الفائز وهو مكرم العكروت في مخبز "لي بولانجيه دو رويي" في الدائرة الثانية عشرة في باريس.

واعتبر الخباز البالغ 42 عاما والذي يعمل منذ 19 عاما في فرنسا بعد مغادرته تونس، أن هذا اللقب يشكل "حصاد سنوات من الخبرة".

وقال العكروت لوكالة فرانس برس "أنا فخور جدا"، مضيفا "يجب أن أكون في المستوى المطلوب، مع كل هؤلاء الأشخاص الذين سيأتون إلى هنا لتذوق أفضل خبز باغيت في باريس".

وكان العكروت قد حل عاشرا في هذه المسابقة سنة 2017، ثم جاء سادسا في 2018.

وبالإضافة إلى الجائزة نال العكروت الحق في تزويد قصر الإليزيه بخبز الباغيت على مدى سنة. وقال "سأتحضر لهذه المهمة".

وفي مكاتب نقابة الخبازين وصانعي الحلويات في منطقة باريس الكبرى في وسط العاصمة الفرنسية جرى تلقي كل قطع خبز الباغيت الجمعة ووُضعت أرقام لها من دون كشف أسماء الخبازين الذين حضّروها.

وبعدها تولت لجنة مؤلفة من 12 متخصصا في القطاع ومن سكان باريس تذوق قطع الخبز المختلفة ووضع علامات لها تبعا لمعايير خمسة: المظهر والرائحة ودرجة الطهو والتجويفات في داخل الجزء الطري من الخبز، والمذاق بطبيعة الحال.

ويتعين أن تكون كل قطعة خبز مصنوعة بالطريقة التقليدية بزنة تتراوح بين 264 و314 غراما وطول يتراوح بين 55 و70 سنتيمترا.

وسبق أن توج تونسيون آخرون بهذه الجائزة منهم رضا خضر الذي ظفر باللقب في 2013، والفرنسي من أصول تونسية حمود المسيدي في 2018.

وعلى خلفية الرواج والسمعة اللذين يحظى بهما هذا النوع من الخبز قرر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون دعم الحملة الرامية إلى إدراج خبز "الباغيت" الفرنسي في قائمة التراث العالمي غير المادي والتي تشرف عليها منظمة اليونسكو.

وصرح ماكرون وهو يستقبل وفدا يمثل خبازي فرنسا في عام 2018 بأن هناك أسبابا عديدة تبرر طلب ضم خبز الباغيت إلى التراث العالمي، منها جودة هذا المنتج وانتشاره في العالم كله.

وأضاف ماكرون أن الخبز الفرنسي الطويل أصبح "موضع حسد العالم أجمع"، في إشارة إلى دعم إنشاء رابطة وطنية للخبازين بغية تشجيع هذا الطلب.

ومما شجع الخبازين الفرنسيين على ترشيح الباغيت للانضمام إلى قائمة التراث العالمي هو أن الإيطاليين نجحوا في ضم أكلة البيتزا وطريقة إعدادها إلى التراث العالمي غير المادي لاعتبارات عدة أبرزها أن هذه الأكلة التي كانت ترمز إلى وجبة الفقراء في إيطاليا انتشرت في العالم كله.

ويقول الخبازون إن الأمر ليس مقتصرا على اسم الخبز الفرنسي وشكله، وإنما يشمل إعداده ومكوناته، ويحتاج كل ذلك إلى إدراجه في قائمة اليونسكو.

اكتشاف آثار أقدام عمرها 23 ألف سنة في الولايات المتحدة

واشنطن – اكتُشفت آثار أقدام عمرها 23 ألف سنة في جنوب غرب الولايات المتحدة، على ما كشفت دراسة حديثة تدفع إلى الاعتقاد بأن استيطان البشر لأميركا الشمالية بدأ قبل وقت طويل من نهاية العصر الجليدي.

وقد تُركت آثار الأقدام هذه حينها في الوحل عند ضفة نهر أصبح جافا في الوقت الحالي وحلت محله صحراء من الجبس الأبيض في متنزه وايت ساندز الوطني بولاية نيو مكسيكو الأميركية.

ومع مرور الوقت سدّت الرواسب هذه الآثار واشتدت، ما وفّر حماية لها إلى أن كشفت عوامل التعرية من جديد هذه الشواهد على الماضي، ما أثار حماسة لدى العلماء.

وكتب معدو الدراسة التي نشرت نتائجها مجلة "ساينس" العلمية أن "آثارا كثيرة تبدو كأنها لمراهقين أو أطفال، ولا يوجد الكثير من الآثار الكبيرة لأقدام أشخاص بالغين".

كما تم التعرف على آثار لحيوانات بينها ماموث وذئاب من حقبة ما قبل التاريخ. وبعض هذه الآثار كتلك العائدة إلى حيوانات عملاقة من نوع الكسلانيات معاصر لآثار بشرية على ضفاف البحيرة وشبيه بها.

ويكتسي هذا الاكتشاف أهمية حاسمة في الجدل المستعر بشأن أصل وصول الإنسان العاقل إلى القارة الأميركية، آخر القارات التي استعمرها الجنس البشري. وذلك مرده إلى أن تأريخ آثار وايت ساندز "يؤشر إلى أن أشخاصا كانوا موجودين في الموقع قبل 23 ألف سنة على الأقل، مع أدلة لإشغال الموقع تمتد تقريبا على ألفيتين"، وفق الدراسة.

ولطالما أثارت أدلة أثرية، بينها رماح كانت تُستخدم في قتل حيوانات الماموث، اعتقادا بوجود استيطان بشري عمره 13500 عام مرتبط بحضارة مسماة كلوفيس نسبة إلى مدينة في ولاية نيو مكسيكو، تُعتبر بأنها أول ثقافة أميركية يتحدر منها أسلاف الأميركيين الأصليين.

أميرة يابانية تتنازل عن مليون دولار لتتزوج شابا من العامة

طوكيو – ذكرت وسائل إعلام السبت أن الأميرة اليابانية ماكو ستتنازل عن مليون دولار مخصصة لها نظير فقدان لقبها الملكي عند عقد زواجها المقرر من زميل دراسة، مما يمهد الطريق أمام الزيجة التي تأخرت سنوات بسبب جدل حول خطيب الأميرة.

وأعلنت ماكو البالغة من العمر 29 عاما وهي حفيدة الإمبراطور أكيهيتو الذي تخلى عن العرش، خطبتها من كي كومورو في عام 2017. لكن الزواج تأجل بعد تقارير عن خلاف مالي بين والدة كومورو وخطيبها السابق.

وقالت هيئة الإذاعة اليابانية إن الحكومة ستوافق على تنازل الأميرة عن المبلغ الذي يصل إلى 150 مليون ين (1.35 مليون دولار) نظير تخلي أفراد عائلة الإمبراطور عن ألقابهم للزواج من العامة، وذلك في ظل انتقادات الرأي العام لخطيبها.

وذكرت الهيئة أن موعد الزفاف قد يُعلن في أكتوبر.

وكانت إحدى وسائل الإعلام توقعت أن يكون الزواج وشيكا، وقالت إن كومورو ظهر في نيويورك مؤخرا وكان شعره مصففا في شكل ذيل حصان مما أثار غضب بعض مستخدمي تويتر في اليابان.

وكشفت وسائل إعلام أن ماكو وخطيبها يعتزمان العيش في الولايات المتحدة.

نجوم العالم يحيون حفلات من أجل المناخ وعدالة توزيع لقاحات كورونا

لندن – من إلتون جون في باريس إلى ستيفي وندر في لوس أنجلس مرورا ببيلي إيليش في نيويورك و"بي.تي.أس" في سيول، تحيي كوكبة من كبار النجوم حفلات في مدن عدة حول العالم انطلاقا من السبت، ضمن حدث خيري دولي ضخم بهدف التوعية بشأن أزمة المناخ والعدالة في توزيع اللقاحات ومكافحة المجاعة.

وتُبث الحفلات الموسيقية من مدن كثيرة في أنحاء العالم كافة، بينها لندن ولاغوس وريو دي جانيرو وسيدني وبومباي، وذلك بالتزامن مع انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا الأسبوع.

وتقدم إيليش و"كولدبلاي" وجنيفر لوبيز عروضا في سنترال بارك في نيويورك، حيث سيظهر الأمير هاري وزوجته ميغن ماركل على الخشبة أيضا.

ومن المتوقع أن يحضر الحفلات الموسيقية الآلاف من المتفرجين بشرط تقديمهم شهادات تطعيم أو اختبارات سلبية تثبت عدم إصابتهم بالوباء.

كذلك يشمل الحدث عروضا مسجلة مسبقا من "بي.تي.أس" في كوريا الجنوبية، و"غرين داي" في لوس أنجلس، ودي جي ألوك في ريو دي جانيرو، وكايلي مينوغ في لندن، وأندريا بوتشيلي في توسكانا.

وقالت منظمة "غلوبال سيتيزن" غير الحكومية المنظمة للحدث في بيان "عبر القارات الست سيساعد الفنانون في حشد المواطنين لمطالبة الحكومات والشركات الكبرى وأصحاب الأعمال الخيرية بالعمل معا للدفاع عن كوكب الأرض والقضاء على الفقر".

كما يشارك عدد كبير من الفنانين الآخرين، بينهم فرقة ميتاليكا وذي ويكند، من خلال عروض حية أو مصورة.

صباح العرب

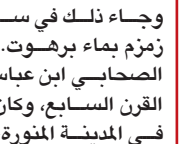
عدلي صادق

خزعبلات برهوت

وزعت هيئة الإذاعة البريطانية، عبر موقعها، النبأ الأخير، عن بئر تقع في محافظة "المهرة" الحضرميّة، قيل عنها الكثير من الأساطير عبر التاريخ، باعتبارها بئراً مسكونة بالأرواح الشريرة، التي جعلت الفقهاء والشارحين الذين مرّوا في التاريخ الإسلامي يُدلون بدلوهم في البئر، ويتحدثون عنها بلغة مجاورة لمخرجات البحث الجيولوجي أو اختبارات علماء المياه، لكنها تندرج كلها في خانة الأساطير.

يقول النبأ إن فريقاً من مستكشفي الكهوف العُمانيين، تمكنوا للمرة الأولى من النزول إلى قاع بئر برهوت في صحراء اليمن وتعرفوا على "قعر جهنم" أو "سجن الجن". ولم يقدم النبأ تفصيلاً لفحوى ذلك القعر، أو وصفاً للسجن المزعوم. غير أن علماء اكتشاف الكهوف، استطاعوا - حسب النبأ - النزول إلى البئر، وهذا عمل مُقدّر من حيث المبدأ، لكن الناس ما يزالون في انتظار المعاينة أو سماع رواية العلماء، عن اكتشافهم!

مسألة البئر، ظلت ملتبسة على مر الدهور، وأغرب ما فيها هو مما قيل عنها. فالطبراني، الذي وضع معجمه الكبير، نسب إلى النبي محمد عليه السلام كلاماً منقولاً عن ابن عباس عن بئر مفعمة بطائفة من الجراد والهوام، مع "ماء بلا بلال" باعتباره شر ماء على وجه الأرض. وجاء ذلك في سياق مقارنة ماء زمزم بماء برهوت. والنقل هنا، عن الصحابي ابن عباس الذي عاش في القرن السابع، وكان يلتزم مجلسه في المدينة المنورة، أما الطبراني، صاحب المعجم، فهو من أهل طبريا الفلسطينية. أما محمد رسول الله، فقد كان يبعث بالرسل إلى اليمن وحضرموت، ولم تطأ قدماه تلك الأرض. وكان أبوالقاسم الزمخشري، الذي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي، قد جزم بأن بئر برهوت بها أرواح الكُفّار، علما بأن الرجل من تركمانستان، وقد أمضى جل حياته في مكة مجاوراً فنودي بـ"جار الله". وأكد على هذا الرأي ياقوت الحموي في "معجم البلدان" علماً بأن ياقوت - وهو من أصل رومي - عاش في القرن الثالث عشر الميلادي، وسكن بغداد طوال حياته. ونُسب للإمام علي أنه ذكر ماء برهوت من بين أنواع المياه الثمانية المكروهة، وفيها أسماء آبار وأوصاف مياه، ولا نظن أن الرواية صحيحة، وأن علياً كرّم الله وجهه، أعرب عن كراهيته للماء شديد الحرارة والماء شديد البرودة، لأن الأول يمكن تبريده والثاني يمكن تسخينه!

ينقل الأصمعي الذي عاش في القرن التاسع، عن رجل حضرمي، والذي توفي في القرن التاسع قوله "إنا نجد من ناحية برهوت رائحة منتنة فظيعة جداً فيأتينا الخبر أن عظيماً من عظماء الكفّار قد مات. ويحكى أن رجلاً بات ليلة بهذا الوادي؛ قال: فكنت أسمع طول الليل: يا دَومة يا دَومة، ثم سمعت إن المَلك المُوكّل بأرواح الكفار اسمه دومة!".

خليط من الأوصاف والآراء عن تلك البئر، منها ما ينسب إلى النبي عليه السلام، ومنها ما يُنقل من لسان إلى لسان، ويؤسس لمنظومة أسطورية تختص ببئر برهوت دون سواها. وكأن الكافر عندما تُلقى جثته في البئر، تفوح منها رائحة نتنة على افترض أن جثة المؤمن سوف تختلف رائحتها، وتستحيل عطراً.

أغلب الظن، من موقع الإيمان، أن الفكر الإسلامي ليس في حاجة إلى مثل هذه الخزعبلات، مثلما أن مكتشفيها اليوم، ليسوا في حاجة إلى تشديد التسمية المرعبة، التي نقلها النبأ، لقعر البئر، باعتباره "قعر جهنم" لأن لجهنم نفسها، شروحات أخرى مطولة!

أعلنت قوائم الترشيحات الخاصة بجوائز «إيمي» لعام 2021 عن ترشيحها للفنانة المصرية منة شلبي للجائزة وذلك عن دورها في مسلسل «في كل أسبوع يوم جمعة» الذي عرض مؤخرا. وعلقت منة شلبي على اختيارها عبر حسابها بموقع فيسبوك بالقول «شكراً للأكاديمية الدولية لفنون وعلوم التلفزيون على ترشيحي لجائزة (إيمي) في فئة أفضل ممثلة. شرف لي أن أكون أول ممثلة مصرية وعربية مرشّحة للجائزة ».